موسوعة أهل البيت

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

الجزء الثالث

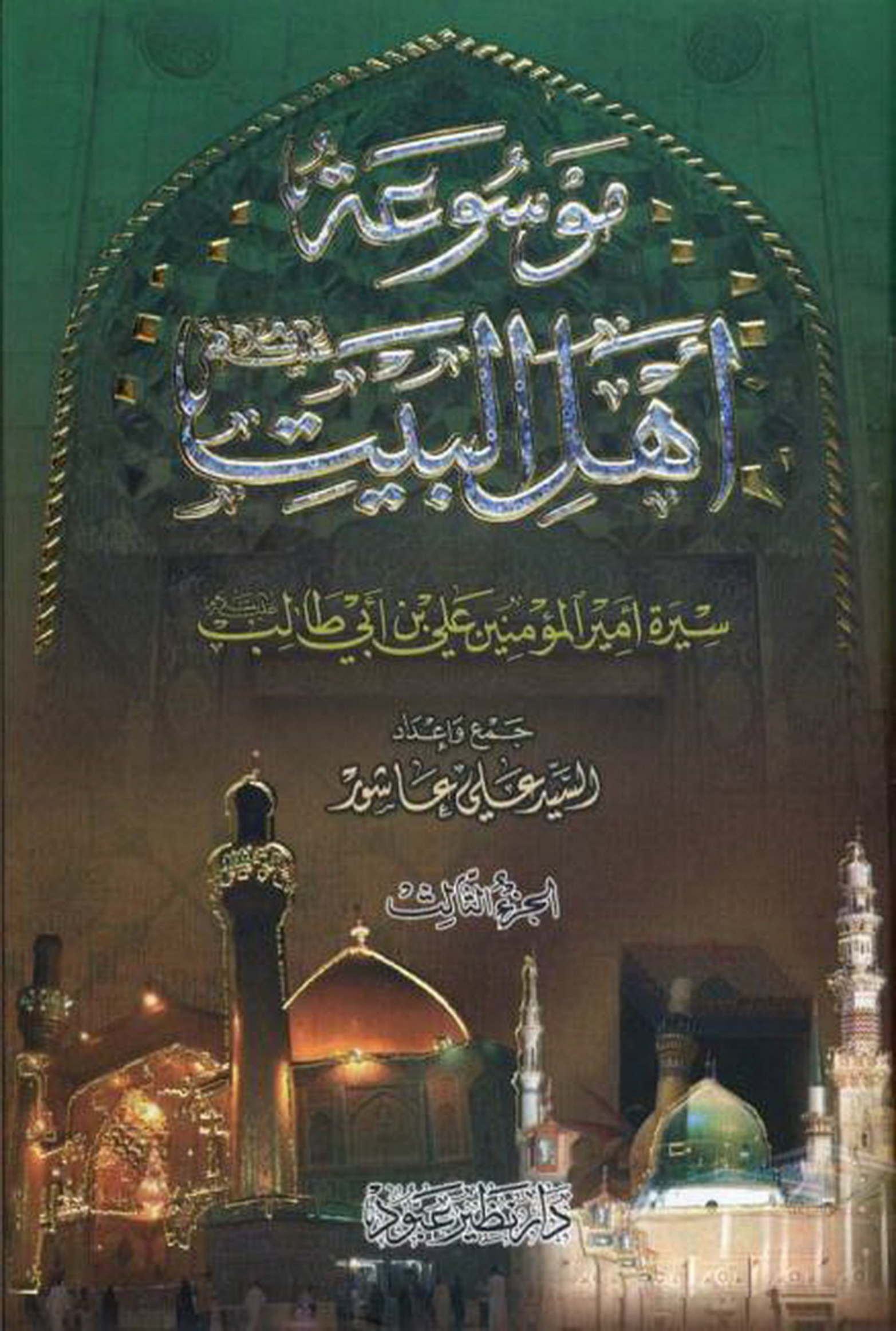

دار نظير عبود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هو علي

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً وهو أصغر ولد أبي طالب جعفر وعقيل وطالب وعلي.

زوّجه النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والورع وكرم الأخلاق ما لا يسعه كتاب.

بويع بالخلافة يوم قتل عثمان واجتمع على بيعته أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار إلّا نفر يسير.

تخلّف عن بيعته معاوية في أهل الشام والتحمت بينهم حروب ولم يزل فيها الظفر على الفئة الباغية إلى أن وقع التحكيم وخدع فيه، وحينئذ خرجت الخوارج فكفّروه وكفّروا من معه وقالوا حكمت الرجال في دين الله والله تعالى يقول: ﴿**إن الحكم إلّا لله**﴾ ثم اجتمعوا وشقّوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء فخرج إليهم بمن معه وطلبهم إلى الرجوع فأبوا إلّا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم ولم ينج منهم إلّا اليسير فانتدب إليه رجل من بقية الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم، فدخل عليه فقتله.

آخى رَسُول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار يتوارثون، فآخى علياً يوارثه حتى نزلت: ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ فرجعت الوراثة إلى الأرحام.

وشهد مع النبي ﷺ بدراً والمشاهد كلها، وهو أحد أصحاب الشورى الستة الذين شهد لهم عمر بن الخطاب أن رَسُول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض.

وله يقول أسيد بن أبي إياس بن زنيم بن مجينة بن عَبْد بن عدي بن الديل، وهو يحرض مشركي قريش على قتله ويعيرهم[1][2]

فـي كـلّ مـجـمـع غـايـة أخـزاكـمُ جَـذَع أبـرّ عـلـى الـمـذاكـي الـقُـرَّحِ[3]

---

(١) في نسخة: ويغريهم.

(٢) أسد الغابة ٣/ ٥٩٥.

(٣) الغاية: المدى، والراية. والجذع بفتحتين الشاب الحدث، والمذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

لـلـه درّكـم ألـمـا تـنـكـروا قد ينكر الحيّ الكريم ويستحي
هـذا ابـن فـاطـمـة الـذي أفـنـاكـم ذبـحـاً وقـتـلـة قـعـصـة لـم يُـذبـح
أفـنـاهـم قـعـصـاً وضـربـاً يـقـتـري بـالـسيف يـعـمـل حـدّه لـم يـصـفـح[١]
أعـطـوه خـرجـاً و اتّـقـوا بـمـصـيـبـة فـعـل الـذّلـيـل وبـيـعـة لـم تـربـح[٢]

يدعى أبا الحسَن، وكان يدعى أبا تراب، ويقال: إنّه كان ربعة آدِم، وقد قيل: أحمر ضخم المنكبين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، أبيض الرأس واللحية.

نسب أمير المؤمنين عليه السلام

عليّ بن أبي طالب واسم أبي طالب عَبْد مناف بن عَبْد المطلّب،واسم عبد المطّلب شيبة بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عَبْد مناف، واسم عَبْد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

مـحـمـد الـعـالـي سـرادق مـجـده عـلـى قـمّـة الـعـرش الـمـجـيـد تـعـاليـا
عـلـي عـلا فـوق الـسـمـاوات قـدره ومـن فـضـلـه نـال الـمـعـالي الأمـانـيـا[٣]
فـأسّـس بـنـيـان الـولايـة مـتـقـنـاً وحـاز ذوو الـتـحـقـيـق مـنـه الأمـانـيـا[٤]

أسماء أمير المؤمنين عليه السلام

قال: ابن قتيبة: معنى قوله: «أنا الذي سمّتني أمي حيدره»: ذكروا أنّ عليّ بن أبي طالب ولد وأبو طالب غائب، وسمّته أمه فاطمة بنت أسد، وهي أم عليّ عليه السلام، أسداً باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره هذا الإسم الذي سمّته به أمّه، [وسمّاه علياً، فلما رجز عليّ يوم خيبر، ذكر الإسم الذي سمّته به أمه] وحيدرة اسم من أسماء الأسد، وهي أشجعها، كأنه قال: أنا الأسد. (والسندرة شجر يعمل منها القسي والنبل، قال الهذلي:

(١) أصفحه بالسيف: ضربة بعرضه. (٢) الإصابة ١/ ٣٧ ترجمة أسيد وأسد الغابة: ٤/ ٢١.
(٣) في الصراط المستقيم: ١/ ٢٢٦:... وسار مع الركبان في الأرض أمره.
(٤) فرائد السمطين: ١/ ١٤.

إذا أدركت أولاهم أخرياتهم حنوت لهم بالسّندري الموتر[١]

وعن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً ـ زاد ابن خلف: فأبى سهل، فقال له: وقالا ـ أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب.

فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحبّ إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي به، فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمّي أبا تراب؟

قال: جاء رَسُول الله صلى الله عليه وآله بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمّك؟».

فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاظني ـ وقال ابن نعيم: فغاضبني ـ فخرج ولم يقل عندي، فقال رَسُول الله صلى الله عليه وآله لإنسان: «أنظر أين هو؟» فجاء.

فقال: يا رَسُول الله، هو في المسجد راقد، فجاءه رَسُول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رَسُول الله صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول: «قُمْ أبا تراب، قُمْ أبا تراب». رواه مسلم عن قتيبة[٢].

وعن أبي الطفيل قال: جاء النبي صلى الله عليه وآله وعليّ ـ عليه السلام ـ نائم في التراب، فقال: «أحقّ أسمائك أبُو تراب، أنتَ أبو تراب»[٣].

ومما ذكر له عليه السلام من أسماء وألقاب:

الليث المعاهر، والعقاب الكاسر، والسيف البتور، والبطل المنصور، والضيغم المهصور، والسيّد الوقور، والبحر المسجور، والعلم المنشور، والعباب الزاخر الخضم، والطود الشاهق الأشمّ، وساقي المؤمنين من الحوض بالأوفى والأتمّ، أسد الله الكرّار أبي الأئمّة الأطهار المشرّف بمزيّة من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، والمؤيّد بدعوة اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، كاسر الأنصاب، وهازم الأحزاب، المتصدّق بخاتمه في المحراب، فارس ميدان الطعان والضراب، هزبر كلّ عرين، وضرغام كلّ غاب، الذي كَلَّ لسان كلّ معتاب ومغتاب، وبيان كلّ ذام ومرتاب عن قدح في قدح معاليه لنقا حبابه عن كلّ ذم وعاب، المخصوص من الحضرة النبوية بكرامة الأُخوّة والإنتخاب، المنصوص عليه بأنّه لدار الحكمة ومدينة العلم باب، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق الكتاب، المكنّى بأبي الريحانتين وأبي الحسن وأبي التراب، هو النبأ العظيم، وفلك نوح، وباب الله وانقطع الخطاب، ذو البراهين القاطعة والآيات الدامغة، وصاحب الكرامات الظاهرة

(١) لسان العرب: ٤/ ٣٨٢، وتاج العروس: ٣/ ٢٨١، والسندري اسم القوس.

(٢) صحيح مسلم: (٤٤) كتاب الفضائل، (٤) باب، الحديث رقم ٢٤٠٩ (٤/ ١٨٧٤))

(٣) الغدير: ٦/ ٣٣٤، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ١٨.

والحجج البالغة، ينبوع الخير ومعدن البركات، ومنجي غرقى بحار المعاصي من المخازي والمهاوي والدركات، الإمام الذي هو من ظلم الجهالة والضلالة نبراس، وفي قحم المبارزة والطعان هرماس حياس[١] ولمدائن العلوم والحكم اليقينيّة فضائله أساس، وما في قربه من رسول الله ﷺ ومفاخره التي لا يحيط بها وهم وحدّ ومقياس عند ذي رأي ودين شبهة وريبة والتباس:

أخو خاتم الرسل الكرام محمد ... رسول إله العالمين مطهر
علي نجي المصطفى ووزيره ... أبو السادة الغرّ البهاليل حيدر

أبو السبطين الحسن والحسين، وارث الرسل ومولى الثقلين، مبدع جسيمات المكارم ومفيض عمومات المنن الذي حبّه وحبّ أولاده من أوفى العدد وأوقى الجنن.

أخو أحمد المختار صفوة هاشم ... أبو السادة الغرّ الميامين مؤتمن
وصهر إمام المرسلين محمد ... علي أمير المؤمنين أبو الحسن
هما ظهرا شخصين والنور واحد ... بنصّ حديث النفس والنور فاعلمن[٢]
هو الوزر المأمول في كل خطة ... وإن لا ينجينا ولايته فمن
عليهم صلاة الله ما لاح كوكب ... وما هبّ ممراض النسيم على قنن[٣]

مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة، بقي بعد قبض النبيّ ﷺ ثلاثين سنة وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أوّل هاشميّ ولده هاشم مرّتين.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ ﷺ فقال أبو طالب: إصبري سبتاً أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة، وقال: السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة[٤].

(١) الهرماس: ولد النمر. الحواس: الشجاع الجريء.
(٢) فوائد السمطين: ١/ ١٥ ط. بيروت.
(٣) نفحات الأزهار: ٨/ ٢٥٠.
(٤) الكافي: ١/ ١٨٤٥٢، والبحار: ٣٥/ ٥٨٦.

فضائل علي عليه السلام

قال أحْمَد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.[١].

قد اتفق عليه العامة والخاصة ولا ينكره عدوه قال الآبي: ذكر ابن عبد البر باسناده إلى ضرار وقال له معاوية صف لي علياً فقال: أعفني يا أمير المؤمنين، فقال: لابد، فقال: أما إذ ولابد من وصفه فكان والله شديد القوى، بعيد المدى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته.

وقد ذكر مناقب كثيرة جليلة تركنا تفصيلها للإطناب ـ إلى أن قال ـ فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، كيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن مَن ذبح ولدها في حجرها. ثم قال الآبي: وهذا من معاوية يدل على معرفته بفضل علي عليه السلام وعظيم حقه ومنزلته، وقال أيضاً: قال صعصعة بن صوحان يوم بايع علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين لقد زيّنت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها، وقام ثابت بن قيس خطيب الأنصار فقال: والله يا أمير المؤمنين لئن سبقوك في الولاية فما يقدمونك في الدين وقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك. وقام خزيمة الأنصاري ذو الشهادتين فقال: يا أمير المؤمنين ما وجدنا لأمرنا هذا غيرك أنت أقدم الناس إيماناً وأعلمهم بالله وأولى المؤمنين برسول الله[٢].

وقال عياض: لعلي عليه السلام من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب مالا يسعه كتاب. وقال الآمدي: لا يخفى أنّ علياً عليه السلام كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة كان بعضها كافياً في استحقاق الإمامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى إنه من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم إيماناً وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله ﷺ وأقربهم نسباً وصهراً منه كان معدوداً في أول الجريدة وسابقاً إلى كمال كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الأُمة ابن عباس رضي الله عنه[٣]:

قال ابن عبّاس قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعليّ بن أبي طالب، فإني سمعت رَسُول الله ﷺ يقول وهو آخذ بيد عليّ: «هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من

(١) تاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون): ٦٣٨ والمستدرك ٣/ ١٠٧.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٠٣.

(٣) وكثرت روايات ابن عباس في فضله.

يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي»[١].

وقال: عن النبي ﷺ قال لأمّ سلمة: «يا أمّ سلمة، إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي»[٢].

وقال عليّ بن أبي طالب، فإني سمعت رَسُول الله ﷺ يقول وهو آخذ بيد عليّ: «هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وهو الصّدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي»[٣].

وعن أبي ليلى قال: قال رَسُول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿يا قوم اتّبعوا المرسلين﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أتقتلون رجلاً يقول ربي الله﴾[٤] «وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم»[٥].

وعن عليّ بن أبي طالب أنّ النبي ﷺ جمع قريشاً ثم قال: «لا يؤدّي أحد عني ديني إلا عليّ».

عن عليّ بن أبي طالب قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٦] دعا رَسُول الله ﷺ رجالاً من أهل بيته إن كان الرهط منهم لأكلاً الجذعة، وإن كان لشارباً فرقاً، فقدّم إليهم رِجل شاة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: «عليّ يقضي ديني، وينجز موعدي»[٧].

عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رَسُول الله ﷺ مسجده فقال: «أين فلان ابن فلان؟» فجعل ينظر في وجوه أصحابه، فذكر الحديث في المؤاخاة وفيه: فقال عليّ: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحقّ، ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي»، قال: وما أرث منك يا رَسُول الله؟ قال: «ما ورّثت الأنبياء من قبلي» قال: وما ورّثت الأنبياء من قبلك؟ قال: «كتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم

(١) فرائد السمطين: ١/ ٣٩.
(٢) التدوين للقزويني: ١/ ٨٩.
(٣) الكامل لابن عدي: ٤/ ٢٣٧، رقم: ١٠٦٤.
(٤) سورة المؤمن، الآية: ٢٨.
(٥) الجامع الصغير: ٢/ ٨١، وتاريخ الخميس: ٢/ ٢٧٥، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٨.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٧) كنز العمال: ١٣/ ١٥٠، ح: ٣٦٤٦٦.

وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي، ورفيقي»، ثم تلا رَسُول الله ﷺ: ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾[١] المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[٢].

عن محدوج بن زيد الذهلي أن رَسُول الله ﷺ لما آخى بين المسلمين أخذ بيد عليّ فوضعها على صدره ثم قال: «يا عليّ أنت أخي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي، أما تعلم أنّ أوّل من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، فأُقام عن يمين العرش في ظله، فأُكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بأبيك إبْرَاهيم عليه السلام فيقام عن يمين العرش، فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين والمرسلين بعضهم عَلى إثر بعض، فيقومون سماطين، فيُكسون حللاً خضراً من حلل الجنة، وأنا أخبرك يا عليّ أنه أوّل من يُدعى بي من أمّتي يدعى بك لقرابتك مني، ومنزلتك عندي، فيُدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، يستبشر به آدم وجميع من خلق الله عزّ وجلّ من الأنبياء والمرسلين، فيستظلّون بظلّ لوائي، فتسير باللواء بين السماطين، الحسَن بن عليّ عن يمينك، والحسَين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبْرَاهيم في ظل العرش، فتُكسى حلّة خضراءَ من حُلَل الجنة، فينادي مناد من عند العرش: يا مُحَمَّد، نعم الأب أبُوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ، يا عليّ إنك تُدعى إذا دعيتُ وتحيّى إذا حيّيتُ، وتُكسى إذا كسيتُ»[٣].

الحسَين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامَة نوديت من بطنان العرش: نِعْمَ الأب أبوك إبْرَاهيم الخليل، ونِعْمَ الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب»[٤].

أخْبَرَنا أبو عليّ الحداد [الحسَن] بن أحْمَد، عن أبو نعيم أحْمَد بن عَبْد الله[٥]، عن إبراهيم بن أحْمَد ابن أبي حصين، عن مُحَمَّد بن عَبْد الله الحضرمي، عن خلف بن خالد العبدي، عن بشر بن إبْرَاهيم الأنصاري عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ، بن جبل قال: قال رَسُول الله ﷺ: «يا عليّ أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناسَ بسبع ولا يحاجّك فيها أحَدٌ من قريش، اللّهم أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزيّة»[٦].

وعن ابن عبّاس قال: قال عمر بن الخطاب: كفّوا عن عليّ، فإني سمعت [من][٧] رَسُول الله ﷺ فيه خصالاً لو أن خصلة منها في جميع آل الخطّاب كان أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس،

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧. (٢) كنز العمال: ١٦٧، ح ٢٥٥٥.
(٣) كنز العمال: ١٣/ ١٥٦، ح ٣٦٤٨٢، وينابيع المودة: ٢/ ٤٨٧.
(٤) كنز العمال: ٥/ ٧٢٣، ح ١٤٢٤٢و ٣٢٢٩٧.
(٥) حلية الاولياء ١/ ٦٥ ـ ٦٦ ضمن أخبار عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٦) كنز العمال: ١١/ ٦١٧، ح ٣٢٩٩٤.
(٧) زيادة لازمة للإيضاح.

إني كنت ذات يوم وأبو بكر وعبد الرَّحْمن، وعثمان بن عفّان، وأبو عبيدة بن الجراح في نفر من أصحاب رَسُول الله ﷺ، فانتهينا إلى باب أمّ سلمة، إذا نحن بعلي متكىء على نجف[١] الباب، فقلنا: أردنا رَسُول الله ﷺ، فقال: هو في البيت يخرج عليكم الآن، قال: فخرج علينا رَسُول الله ﷺ، فثرنا حوله، فاتكأ على عليّ، ثم ضرب يده على منكبه وقال: «اكس[٢] ابن أبي طالب، فإنّك مخاصم بسبعِ خصال ليس لأحد بعدهن إلّا فضلك، إنّك أوّل المؤمنين معي إيماناً، وأعلمهم بأيامِ الله، وَأوفاهم بعهده وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله مزية»[٣].

عن جابر قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا الله مُحَمَّد رَسُول الله، عَلِيّ أخو رَسُول الله ﷺ قبل أن يخلق السّموات والأرض بألفيّ عام»[٤].

وعن جابر قال: قال رَسُول الله ﷺ: «رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، مُحَمَّد رَسُول الله، عليّ أخو رسول الله»[٥].

عن جابر أن النبي ﷺ كان بعرفة وعليّ تجاهه فقال: «يا عليّ ادنُ منّي، ضَعْ خمسك في خمسي، يا عَلِيّ خُلقتُ أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسَن والحسَين أغصانها، من تعلّق بغصن منها أدخله الله الجنّة».

زاد ابن زَاطيا: «يا عليّ لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبّهم الله على وجوههم في النار»[٦].

وعن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيهما، عن جدهما قالا: قال رَسُول الله ﷺ: «إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وَألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله منها، وخلق منها شيعتنا، فَمَنْ لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله عزّ وجلّ عليه ولاية عليّ بن أبي طالب»[٧].

أبو أمامة الباهلي قال: قال رَسُول الله ﷺ: «خُلِقَ الأنبياءُ من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرَة واحدة، فأنا أصلُها وعَلِيّ فرعُها، وفاطمة لقاحُها، والحسَن والحُسَين ثمرُها، فَمَنْ تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أنّ عبداً عَبَد الله بين الصّفا والمروَة ألف عَام ثم ألف

(١) نجف الباب: عتبته (القاموس المحيط).
(٢) أي افخر، والكساء: الرفعة.
(٣) كنز العمال: ١٣/ ١١٧، ح ٣٦٣٧٨.
(٤) المعجم الأوسط: ٥/ ٣٤٣، وسنن العمال: ١٣/ ١٣٨، ح ٣٦٤٣٥.
(٥) كنز العمّال: ١٣/ ١٣٨، ح ٣٦٤٣٥، عنه.
(٦) المستدرك: ٣/ ١٦٠.
(٧) ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٣، رقم ٥٤٤١.

عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا إلّا أكبّه الله على منخريه في النار»، ثم تلا: ﴿قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾[١].

جابر بن عَبْد الله قال: كان رَسُول الله صلى الله عليه وآله بعرفات وعليّ تجاهه، فأومأ إليّ وإلى علي، فأتينا النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: «أدنُ يا عليّ»، فدنا منه عليّ، فقال: «ضَعْ خمسك في خمسي ـ يعني كفّك في كفّي ـ يا عليّ خُلقتُ أنا وأنت من شجرة أنا أصلُها وأنت فرعُها، والحسَن والحسَين أغصانها، فَمَنْ تَعَلّق بغصن منها دخل الجنّة، يا عليّ لو أن أمتي صَامُوا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبّهم الله في النار»[٢].

وعن عَبْد الله بن عبّاس أنه سمعه يقول: أنام رَسُول الله صلى الله عليه وآله علياً على فراشه ليلة انطلق إلى الغار، فجاء أبو بكر يطلب رَسُول الله صلى الله عليه وآله فأخبره عليّ أنه قد انطلق، فاتّبعه أبو بكر، وباتت قريش تنظر علياً، وجعلوا يرمونه، فلمّا أصبحوا إذا هم بعلي، فقالوا: أين مُحَمَّد؟ قال: لا علم لي به، فقالوا: قد أنكرنا تضررك، كنا نرمي مُحَمَّداً فلا يتضرر وأنت تضرر، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾[٣][٤].

عن أبي رافع أن علياً كان يجهّز النبي صلى الله عليه وآله حين كان بالغار ويأتيه بالطعام، واستأجر له ثلاث رواحل، للنبي صلى الله عليه وآله ولأبي بكر ودليلهم ابن أريقط، وخلّفه النبي صلى الله عليه وآله، فخرج إليه أهله، فخرج، وأمره أن يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه، وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى أمانته كلها، وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج، وقال: «إن قريشاً لن يفقدوني ما رأوك»، فاضطجع [عليّ] على فراشه، فكانت قريش تنظر إلى فراش النبي صلى الله عليه وآله فيرون عليه رجلاً يظنونه النبي صلى الله عليه وآله، حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً، فقالوا: لو خرج مُحَمَّد خرج بعلي معه، فحبسهم الله عزّ وجلّ بذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وآله حين رأوا علياً ولم يفقدوا النبي صلى الله عليه وآله.

وأمر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يلحقه بالمدينة، فخرج عليّ في طلبه بعدما أخرج إليه [أهله يمشي] في الليل ويكمن في النهار حتى قدم المدينة، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قدومه قال: «أدعوا لي علياً» [قيل: يا رَسُول الله] لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله اعتنقه وبكى [رحمة] لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً، فتفل النبي صلى الله عليه وآله في يديه ثم مسح بهما رجليه، ودعا له بالعافية، فلم يشتكهما عليّ حتى استشهد[٥].

عن جابر بن سمرة، قال: قالوا: يا رَسُول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «ومن

---

(١) المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦٠.
(٢) ينابيع المودّة: ١/ ٢٧١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٤) ينابيع المودّة: ١/ ٢٧٤.
(٥) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٨.

عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا، عليّ بن أبي طالب»؟[١].

عن معمر بن المثنى قال: كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة، فقتله عليّ ابن أبي طالب، وفي ذلك يقول الحجّاج بن علاط السلمي[٢]:

لله أي مُذَبِّب عن حُرْمة ... أعني ابن فاطمة المُعمّ المُخْولا

جادت يداك له بعَاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مُجَدَّلا

وشددت شدّة باسل فكشفتهم ... بالسجر إذ يهوين أخول أخولا

وعللتَ سيفك بالدماء ولم تكن ... لتردّه حَرّانَ حتى ينهلا

عن أبي رافع قال: لما كان يوم أحد نظر النبي ﷺ إلى نفر من قريش فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم، فقتل هاشم بن أمية المخزومي، وفرّق جماعتهم، ثم نظر النبي ﷺ إلى جماعة من قريش فقال لعلي: «إحمل عليهم»، فحمل عليهم ففرق جماعتهم، فقتل فلاناً الجمحي، ثم نظر إلى نفر من قريش فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل أحد بني عامر بن لؤي، فقال له جبريل عليه السلام: إن هذه المؤاساة، فقال ﷺ: «إنه منّي وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكم يا رَسُول الله[٣].

وعن ابن عمر قال: كنا نقول على عهد ـ وفي حديث ابن إبْرَاهيم: في زمان ـ رَسُول الله ﷺ: رَسُول الله ﷺ خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أعطي عليّ ثلاثاً لئن أكون أعطيتهن أحبّ إليّ من حمر النعم، زوّجه رَسُول الله ﷺ فاطمة فولدت له، وأعطي الراية يوم خيبر، وسدّت أبواب الناس إلّا بابه ـ وفي حديث عَبْد الله بن محمّد: إلا باب عليّ رضي الله عنه، وفيه: ولقد أعطي عليّ بن أبي طالب، وفيه: خير الناس: رَسُول الله ﷺ، والباقي مثله[٤].

وعن عليّ الهلالي قال: دخلت على رَسُول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رَسُول الله ﷺ طرفه إليها فقال: «حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟».

قالت: أخشي الضيعة من بعدك، فقال: «أما علمت أنّ الله اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك يبعثه برسالته، ثم اطّلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إليّ أن أنكحك إياه يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحبّ المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووصيّي خير الأوصياء، وأحبّهم إلى

(١) مناقب ابن الدمشقي: ١٨٢.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٧٦.
(٤) أخبار أصبهان ١/ ٢٧٦ ضمن ترجمة الحسّين بن حفص، وانظر البداية والنهاية ٧/ ٣٤١.

الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وأحبّهم إلى الله وهو حمزة بن عَبْد المطلب، وهو عمّ أبيك، وعمّ بعلك، ومنّا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء، وهو ابن عمّ أبيك، وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسَن والحسَين، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما.

يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً مرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً. يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإنّ الله أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني، وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتي حسباً وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسّوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عزّ وجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي»[١].

عن زيد بن أرقم قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أراد أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله بيمينه في جنة الخُلد، فليتمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب»[٢].

وعن عليّ قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طير يقال له الحُبارى، فوضع بين يديه، وكان أنس بن مالك يحجبه، فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده إلى الله ثم قال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير»، قال: فجاء عليّ، فاستأذن، فقال له أنس: إنّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله على حاجة، فرجع، ثم دعا رَسُول الله صلى الله عليه وآله فرجع، ثم دعا الثالثة فجاء عليّ فأدخله، فلما رآه رَسُول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللّهم وإليّ»، فأكل معه، فلما كان خرج عليّ قال أنس: اتّبعت علياً فقلت: يا أبا حسَن إستغفرلي، فإنّ لي إليك ذنباً، وإنّ عندي بشارة، فأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله، واستغفر لي، ورضي عنّي، أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه[٣].

وعن جميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فقالت عمتي لعائشة: من كان أحبّ الناس إلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة، قالت: من الرجال؟ قالت: زوجها.

---

(١) مناقب الكوفي ١: ٢٥٥ و ٢: ٢٣١/ ٦٩٥، شرح الأخبار ١: ١١٨/ ٤٣، ذخائر العقبى: ١٣٦، المعجم الكبير للطبراني ٣: ٥٧/ ٢٦٧٥، ورواه في الأوسط، المغني للذهبي ٢: ٧١٦، مجمع الزوائد ٩: ١٦٦ و ٨: ٢٥٣.

(٢) المناقب: ٢/ ٢٧٤، والبحار: ٢٣/ ١١١ ج ١٨.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٣٩٠.

حدثني أبو القَاسِم محمود بن عَبْد الرَّحْمن البستي، عن بكر بن خلف، عن أبي الحاكم أبو عبد الله، عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ ـ بالكوفة ـ عن المنذر بن محمد بن المنذر، عن أبي، حدثني عمي الحسَين، عن سعيد بن أبي الجهم، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسألتها: من كان أحبّ الناس إلى رَسُول الله ﷺ؟ فقالت: فاطمة، فقلت: من الرجال؟ قالت: زوجها[١].

عن معاوية بن ثعلبة قال: قال رجل [لأبي ذرّ وهو جالس في مسجد النبي ﷺ: يا أبا ذرّ] أخبرني بأحبّهم إليك، قال: أحبّهم إليّ أحبهم إلى رَسُول الله ﷺ، ثم قال: أي وربّ الكعبة إن أحبّهم إليّ أحبّهم إلى رَسُول الله ﷺ، وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب[٢].

وعن عبد الرَّحْمن ابن أخي زيد بن أرقم قال: دخلت على أم سلمة أم المؤمنين، فقالت: من أين أنتم؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقالت: أنتم الذين تشتمون النبي ﷺ فقلت: ما علمنا أحداً يشتم النبي ﷺ، قالت: بلى، أليس يلعنون علياً، ويلعنون من يحبّه؟ وكان رَسُول الله ﷺ يحبّه.[٣]

وعن سلمان الفارسي قال: رأيت رَسُول الله ﷺ ضرب فخذ عليّ بن أبي طالب وصدره وسمعته يقول: «محبّك محبّي، ومحبّي محبّ الله، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله»[٤].

قال ابن عدي: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل، وكنّا نتهم جعفر بن أحْمَد بن بيان بهذا.

عن يعلى بن مرة الثقفي قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبّك إلّا مؤمنٌ، ولا يبغضك، إلّا كافر أو منافق»[٥].

عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول لعلي: «إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبّك، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، ولو نثرتَ الدنانير على المنافق ما أحبّك، يا عليّ لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا مُنافق»[٦].

وعن ابن عبّاس أن النبي ﷺ قال: «إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في

---

(١) المستدرل: ٣/ ١٢٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٦٩.

(٣) مسند أحمد ٦: ٣٢٣، المستدرك ٣: ١٢١، مجمع الزوائد ٩: ١٣٠.

(٤) المعجم الكبير ٦: ٢٣٩/ ٦٠٩٧، كنز العمال ١١: ٦٢٢/ ٣٣٠٢٣، مجمع الزوائد ٩: ١٣٢.

(٥) المستدرك ٣: ١٢١، الكامل لابن عدي ٤: ١٦٥٤، كنز العمال ١١: ٦٢٢/ ٣٣٠٢٤.

(٦) ربيع الأبرار: ١/ ٤٨٨، امتاع الأسماع: ١/ ٣٩١ ط. مصر.

أنبيائهم، وأنّ الله عزّ وجلّ يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم عَلِيّ بن أبي طالب».[١]

وعن أبي سعيد الخدري قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغض عَلِيّ[٢].

وعن عبادة بن الصامت، قال: كنا ننور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحبّ عَلِيّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، وأنه لغير رشده[٣]

عن محبوب بن أبي الزناد قال: قالت الأنصار: إن كنا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه عَلِيّ بن أبي طالب[٤].

وعن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يشهد علياً في موطن أو مشهد علا على راحلته وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وأنّ رسول الله ﷺ شهر علياً يوم خيبر فقال: «يا أيها الناس من أحبّ أن ينظر إلى آدم في خلقه ـ وأنا في خلقي ـ وإلى إبْرَاهِيم في خلّته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يَحْيَى في زهده، وإلى عيسى في سنّته فلينظر إلى عَلِيّ بن أبي طالب إذا خطر بين الصفين كأنما يتقلّع من صخر أو يتحدّر من دهر[٥]، يا أيها الناس امتحنوا أولادكم بحبه فإنّ علياً لا يدعو إلى ضلالة ولا يبعد عن هدى، فمن أحبّه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم[٦].

قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق عليّ، وإذانظر إليه يوجهه بوجهه تلقّاه وأومأ بإصبعه: أي بني تحبّ هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وإن قال لا، خرق به الأرض، وقال له: إلحق بأمك ولا تلحق أباك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحبّ عَلِيّ بن أبي طالب.

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا عليّ لو أنّ أمّتي أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النار»[٧] قال: وقال عَلِيّ: يهلك فيّ] رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر[٨].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٧١، مطالب السؤول ١: ١٤٧، والفردوس: ١/ ٣٤٤/ ح ١٣٧٤.
(٢) المستدرك: ٣/ ١٢٩، والمعجم الأوسط: ٣/ ٧٦، وجامع الأصول: ٨/ ٦٥٦.
(٣) فرائد السمطين ١: ٣٦٥/ ٢٩٣.
(٤) الإمام علي: ١٦٠ ح ١٥، ومودة أهل البيت: ٥٨ ح ٧.
(٥) في المختصر: صبب.
(٦) أمالي الشجري: ١/ ١٣٣ بتفاوت، والرياض النضرة: ٣/ ١٩٦.
(٧) العلل المتناهية ١: ٢٤٠، لسان الميزان ٤: ٣٣٢، الكامل لابن عدي ٥: ١٨٢٤، الفردوس ٥/ ٣٢١ ح٨٣١٦.
(٨) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٢٩٨.

عن عباية بن ربيع قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول هذا لي، وهذا لكِ.[١]

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «حق عَلِيّ بن أبي طالب على هذه الأمّة كحقّ الوالد على ولده»[٢].

وعن أنس بن مالك قال: كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً فقال: «أنا وهذا حجة على أمّتي يوم القيامة»[٣].

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلّا نحن أربعة»، فقال له العبّاس بن عَبْد المطلب عمه: فداك أبي وأمّي، ومن هؤلاء الأربعة؟

قال: «أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبّجة الحسن عليه حلّتان خضراوان من كسوة الرَّحْمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، على كلّ ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام، وبيده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرّب؟ نبي مرسل؟ حامل عرش؟ فينادي مناد من بطن العرش: لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب، وصي رسول المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، في جنّات النعيم»[٤].

وعن عَبْد الله بن الحارث بن نوفل أنه سمع عليّ بن أبي طالب يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا ترضى يا عليّ إذا جمع الله الناس في صعيد واحد عراة حفاة مشاة قد قطع أعناقهم العطش، فكان أوّل من يدعى إبْرَاهِيم ويكسى ثوبين أبيضين، ثم يقوم عن يمين العرش، ثم يفجر مثعب من الجنة إلى الحوض، حوض أقرب مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنية مثل عدد نجوم السماء، وقدحان من فضة، فأشرب وأتوضّأ، ثم أكسى ثوبين أبيضين، [ثم أقوم عن يمين العرش، ثم تدعى: يا عليّ، فتشرب، ثم تتوضأ ثم تكسى ثوبين أبيضين] فتقوم عن يميني معي، فلا أدعى لخير إلّا دعيت»[٥].

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤدّي عني إلّا أنا أو علي بن أبي طالب»[٦].

عن ابن عبّاس قال: رجع عثمان إلى عليّ فسأله المصير إليه فصار إليه، فجعل يحدّ النظر إليه،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢: ٧٦٤و ٣: ١٩٢. (٢) بحار الأنوار: ٣٦/ ٥ ح ٣، وروضة الواعظين: ١٢٨.

(٣) الفوائد المجموعة: ٢٧٣، ومسند شمس الأخبار: ١/ ٩٩.

(٤) تاريخ بغداد ١١: ١١٢، ميزان الاعتدال ٢: ٣١٣.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني ٤: ٥٣٢، مجمع الزوائد ٩: ١٣٥.

(٦) كشف الغطاء: ١/ ١٠، وبحار الأنوار: ٣١/ ٣٧٦.

فقال له عليّ: ما لك يا عثمان؟ ما لك تحدّ النظر إلّي؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى عليّ عبادة»[١].

وعن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل عليّ فيكم ـ أو قال: في هذه الأمة ـ كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة»[٢].

عَن ابن عبّاس قال: ما نزل [في] القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلّا عليّ سيدها وشريفها وأميرها، وما أحد من أصحاب رَسُول الله ﷺ إلّا قد عاتبه الله في القرآن ما خلا عليّ بن أبي طالب، فإنّه لم يعاتبه في شيء منه[٣].

عَن ابن عباس قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إنّ الله طهّر قوماً من الذنوب بالصَّلْعة في رؤوسهم وإنّ عليّاً لأوّلهم»[٤].

وعن عمرو بن واثلة قال: قال عليّ بن أبي طالب يوم الشورى: والله لأحتجنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم، ولا عربيهم، ولا عجميهم ردّه، ولا يقول خلافه. ثم قال لعثمان بن عفان ولعبد الرَّحْمن بن عوف، والزبير، ولطلحة، وسعد، وهم أصحاب الشورى وكلهم من قريش وقد كان قدم طلحة: أنشدكم بالله الذي لا إله إلّا هو أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال أنشدكم الله هل فيكم أحد صَلّى لله قبلي وصَلّى القبلتين. قالوا اللّهمّ لا.

قال: أنشدكم بالله أفيكم أحد أخو رسول الله ﷺ غيري؟ إذ آخى بين المؤمنين، فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أني لست بنبيّ. قالوا: لا.

قال: أنشدكم بالله أفيكم مطهر غيري إذ سدّ رسول الله ﷺ أبوابكم وفتح بابي وكنت معه في مساكنه ومسجده؟ فقام إليه عمّه فقال: يا رسول الله غلّقت أبوابنا وفتحت باب علي؟ قال: نعم، الله أمر بفتح بابه وسدّ أبوابكم!!! قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم [بالله] أفيكم أحد أحب إلى الله وإلى رسوله منّي؟ إذ دفع الراية إليّ يوم خيبر فقال: [لأعطين الراية] غداً إلى من يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. ويوم الطائر إذ يقول: [اللّهمّ] ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي. فجئت فقال: اللّهمّ وإلى رسولك، اللّهمّ وإلى رسولك، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة غيري حتى [رفع الله ذلك الحكم؟] قالوا: اللّهمّ لا.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤١، ١٤٢، حلية الأولياء ٥: ٥٨، ذخائر العقبى: ٩٥، مجمع الزوائد ٩: ١١٩.

(٢) مناقب ابن المغازلي ١٠٦: ١٤٩.

(٣) كفاية الطالب: ١٤٠، ميزان الاعتدال ٣: ٣١١.

(٤) تاريخ جرجان: ٨٦، اللئالي المصنوعة ١: ٦٣.

قال: نشدتكم بالله أفيكم من قتل مشركي قريش والعرب في الله وفي رسوله غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد دعا رسول الله ﷺ له في العلم وأن يكون أذنه الواعية مثل ما دعا لي؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم، ومن جعله رسول الله ﷺ نفسه، وابناه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبي ﷺ قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري وغير فاطمة؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم اليوم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء عالمها؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له إبنان مثل ابنيَّ الحسَن والحسَين سيّدي شباب أهل الجنة ما خلا النبيين غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد له أخ كأخي جعفر الطيار في الجنة، المزين بالجناحين مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ له عمّ مثل عمّي أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء حمزة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله [أفيكم] أحد ولي غمض رسول الله ﷺ مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد ولي غسل النبي ﷺ مع الملائكة يقلّبونه لي كيف أشاء غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ كان آخر عهده برسول الله ﷺ حتى وضعه في حفرته غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد قضى عن رسول الله ﷺ بعده ديونه ومواعيده غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: وقد قال الله عز وجل ﴿**وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**﴾[1][2].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٢) هذا ما يسمى بإحتجاج علي عليه السلام يوم الشورى وأكثر فقراته تقدمت في الأحاديث ويأتي بعضها.

عَن أبي ليلى الغِفَاري قال: سمعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى وهو الفاروق بين الحق والباطل[١].

ذكر جامع مناقبه عليه السلام

روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمّار وسلمان»[٢].

وروى البزار بسنده إلى مصعب بن سعد عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ قال: «سدّوا كل خوخة في المسجد إلّا خوخة علي»، قال البزار: تفرّد به معلّى بن شعبة، وهذه فضيلة ثناؤها على منابر الألسنة تُتلى، ومنقبة على مرور الأزمنة لا تُبلى[٣].

---

(١) كنز العمال ١١/ ٦١٢/ ٣٢٩٦٤.

(٢) مسند أبي يعلى: ٥/ ١٦٦/ ح ٣٧٨٠.

(٣) أجمع الحفاظ على صحة حديث سد الأبواب في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.وقد روي عن أكثر من بضع وعشرين طريقاً عن أجلّاء الصحابة، أكثرها حسان وبعضها صحاح، وجلّ رواتها ثقاة، كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني(. القول المسدد: ١٧ - ٢٠، وفتح الباري: ٧/ ١١.١٢ط. مصر و٧/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلميّة).

* وقد صرّح السيوطي وغيره بتواتره (اتحاف ذوي الفضائل: ١٦٧ ح٢١٣، ونظم المتناثر: ٢٠٣ ح٢٢٩).

* وقال في القول المسدّد: هو حديث مشهور له طرق متعدّدة، كل طريق منها على انفراده لاتقصر عن رتبه الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته.

وقال: فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدلّ على أن الحديث صحيح دلالة قوية (القول المسدد: ١٧ ـ ١٨ ـ ٢١ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، و١٤٠٠هـ الطبعة الثالثة، وفتح الملك العلي: ٦١).

وقال: هذه الأحاديث تقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالحة للاحتجاج فضلا عن مجموعها... وقد أخطأ [ابن الجوزي] في ذلك خطأً شنيعاً، فإنه سلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن (وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٦ الباب الرابع الفصل١٢، وفتح الباري: ٧/ ١٢ط. مصر و٧/ ١٨ ح٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلميّة).

وقال في أجوبته على المصابيح: وقد ورد من طرق كثيرة صحيحة أن النبي لما أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي، فشق على بعض الصحابة، فأجابهم بعذره في ذلك (أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح المطبوع بذيل مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٩٠).

* وقال الجويني: وحديث سدّ الأبواب رواه نحو من ثلاثين رجلا من الصحابة (فرائد السمطين: ١/ ٢٠٨ ح١٦٣ باب ٤١ من السمط الأوّل).

* وقال سبط ابن الجوزي: حديث سد الأبواب إلا باب علي أخرجه أحمد والترمذي، ورجاله ثقاة، =

وروى الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله بسنده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع حتّى إذا كنّا (بغدير خم) يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجّة فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح للنبي صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي ثم قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى، قال: «أليس أزواجي أُمّهاتكم؟» فقالوا: بلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه»، فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[١].

هذه إحدى رواياته وفي رواية، له قال: «مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانتصر به، اللّهمّ والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه»[٢].

قال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعليّ رضي الله عنه مسؤول عنها يوم القيامة.

وروى في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[٣] أي عن ولاية علي رضي الله عنه، والمعنى أنّهم يسألون هل والوهُ حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها[٤].

ولم يكن لأحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحدّثين إلّا وله في ولاية أهل البيت عليهم السلام الحظّ الوافر والفخر الزاهر، كما أمر الله عزّ وجلّ بذلك في قوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٥] وتجده في التدين معوّلاً عليهم متمسّكاً بولايتهم منتمياً إليهم، فقد كان الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله[٦] من المتمسّكين بولايتهم والمتنسكين بودادهم، وكان يتقرّب بالإنفاق على المستورين منهم والظاهرين، حتّى نقل أنّه بعث إلى المستتر منهم في زمانه اثني عشر ألف درهم دفعة

= ويؤيّده قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»، كما في رواية أبي سعيد الموثّقة (تذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثاني).
وإليك تفصيل هذا الإجمال مع دلالة الحديث ومعناه:

(١) تفسير الثعلبي (مخطوط)، ومسند أحمد: ٤/ ٢٨١، وذخائر العقبى: ٦٧.

(٢) كنز العمال: ١١/ ٦١٠/ ح ٣٢٩٥٤.

(٣) سورة الصافات: ٢٤.

(٤) رشفة الصادي: ٥٧ بتحقيقنا، والصواعق المحرقة: ٨٩، وفرائد السمطين: ٢/ ٣٠٠/ ح ٥٥٦، وينابيع المودة: ٢/ ٤٣٦.

(٥) سورة الشورى: ٢٣، وقد مرّ الإيعاز إليه.

(٦) النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه إمام المذهب الحنفي الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، ولد في الكوفة سنة ثمانين للهجرة وقيل: سنة إحدى وستّين، وتفقّه وتعلّم بالكوفة وبها أسّس مذهبه، ومهر في الفقه واشتهر في العراق، وقد نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فمكث بها إلى أن توفي عام ١٥٠.

واحدة لإكرامه، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم وتحقيق آمالهم والاقتفاء لآثارهم والاهتداء بنورهم[١].

والإمام المعظم القرشي المكرّم أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله[٢] صرّح بأنّه من شيعة أهل البيت حتّى قيل فيه: كيت وكيت، فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضّلنا عليّاً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبّهما حتّى أُوسدُ في الرمل[٣]

وقال أيضاً:

قال لي ترفضت قلت: كلّا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شك ... خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً ... فإنني أرفض العباد[٤]

ونقل الربيع بن سليمان رحمه الله أنّ الشافعي رضي الله عنه قيل له: إنّ ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا واحداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي ويأخذون في كلام آخر فأنشأ الشافعي رضي الله عنه يقول:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً ... وسبطيه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم ... فأيقن أنه لسلقلقية[٥]
إذا ذكروا عليّاً أو بنيه ... تشاغل بالروايات العليّة
وقال تجاوزا: يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضيّة
برئت إلى المهيمن من أُناس ... يرون الرفض حبّ الفاطميّة
على آل الرسول صلاة ربّي ... ولعنته لتلك الجاهليّة[٦]

---

(١) رشفة الصادي بتحقيقنا: ١٦٢، وجواهر العقدين: ٢/ ٣٩٠ الباب ١٣، والمشرع الروي: ١/ ٢٢.

(٢) هو إمام المذهب الشافعي ولد بغزة سنة ١٥٠ وتوفي بمصر عام ٢٠٤ درس وتعلّم القرآن واللغة والشعر وفنون الأدب والحديث والفقه بمكّة ثمّ سافر إلى بلاد فارس والعراق وكثير من البلاد، ثمّ عاد إلى مصر وتوفي بها.

(٣) النصائح الكافية: ٢٢٥، والفصول المهمة: ٢١.

(٤) المصدر السابق، وينابيع المودة: ٢/ ٣٧٣/ ح ٥٥، ورشفة الصادي: ١٦٤.

(٥) السلقلق: هي التي تحيض من دبرها.

(٦) ينابيع المودة: ٢/ ٣٧٣.

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي[1]

وعن يزيد بن عمرو بن مورق قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز رحمه الله يعطي الناس العطايا، فتقدّمت إليه فقال: ممّن أنت؟ قلت: من قريش، قال: من أيّ قريش؟ قلت: من بني هاشم، فقال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي، قال: من علي؟ فسكتّ، فوضع يده على صدره وقال: أنا والله مولى علي بن أبي طالب ثمّ قال: حدّثني عدّة أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثمّ قال: يا مزاحم كم تعطي أمثاله؟ قال: مائة وما بقي درهم قال: أعطه خمسين ديناراً لولاية علي بن أبي طالب، ثمّ قال لي: إلحق ببلدك فيأتيك مثل ما يأتي نظراءك[2].

وعن علي عليه السلام قال: عمّمني رسول الله ﷺ يوم (غدير خم) بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: «إنّ الله أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين هذه العمامة»[3].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحاب وأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال: أقبل فأقبل ثمّ قال: أدبر فأدبر فقال: «هكذا جاءتني الملائكة»[4].

ثمّ قال: «مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد مَنْ عاداه وانصر مَنْ نصره واخذل من خذله»[5].

قال حسّان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال: «قل على بركة الله».

فقام حسّان فقال: يا معشر قريش، اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله ﷺ ثمّ أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ونبيّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجد منا لك اليوم عاصيا

---

(١) النصائح الكافية: ٢٢٥، وتفسير الرازي: ٢٨/١٦٦.
(٢) بشارة المصطفى: ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ: ٤/٢٩٨ ترجمة عمر بن عبد العزيز.
(٣) الفصول المهمة: ٢٧.
(٤) وجاء في الحديث بأسانيد عدّة رجالها من الحفّاظ الأثبات تجده في الغدير تحت عنوان (التتويج يوم الغدير): ١/ ٢٩٠.
(٥) بحار الأنوار: ٣٨/١٤٢ ح ١٠٥.

فقال: قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصاراًصدق موالياً
هناك دعا اللّهمّ والِ وليّه وكن للذي عادى علياً معادياً[١]

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت علياً»[٢].

وعن علي عليه السلام قال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب، كل باب يفتح لي ألف باب[٣].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله اتّخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فقصري وقصر إبراهيم في الجنّة متقابلين، وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين»[٤].

وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «يا علي أُعطيتَ ثلاثاً لم أُعطَهُنَّ» فقال: يا رسول الله وما أعطيت؟ قال: «أُعطيتُ صهراً مثلي، وأُعطيتَ مثل زوجتك فاطمة ولم أُعطَها، وأُعطيت مثل الحسن والحسين»[٥].

وفي رواية: «أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي، ولم أُوتَ أنا مثلي، وأوتيت صدّيقة مثل بنتي ولم أُوتَ مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أُوتَ من صلبي مثلهما، ولكنكم منّي وأنا منكم»[٦].

وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن حكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين»[٧].

قال الطبري: لم يروه عن هلال إلّا عيسى بن سوادة، تفرّد به مجاشع بن عمرو[٨].

وروى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث

---

(١) فرائد السمطين: ١/ ٧٦.
(٢) فتح الملك العلي: ٢٢، وفرائد السمطين: ١/ ٩٨.
(٣) فرائد السمطين: ١/ ١٠١/ ح ٧٠.
(٤) مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ١/ ٢٣١ عن الأربعين، المنتقى لأبي الخير في باب ٣٠.
(٥) ينابيع المودة: ٢/ ٣٠٤، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٥.
(٦) مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ١/ ٢٠٩، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٩ فصل ١٩.
(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١/ ٦٧.
(٨) ذخائر العقبى: ٧٠، والمستدرك: ٣/ ١٣٨، ومجمع الزوائد: ١/ ٧٨ و ٩/ ١٢١، وكنز العمّال: ١١/ ٦١٩/ ح ٣٣٠١٠.

النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي قال له وأنا أسمع: «يا أبا برزة، إنّ ربّ العالمين عهد إليَّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة علي بن أبي طالب أمين غداً في القيامة على مفاتيح خزائن ربي، وصاحب رايتي في القيامة»[١].

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عهد إليَّ عهداً في علي بن أبي طالب فقلت: ربّ بيّنه لي؛ فقال: اسمع، فقلت: سمعت قال: إنّ علياً راية الهدى وإمام أوليائي، ونور مَنْ أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومَنْ أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك فجاء عليّ وبشّرته»، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنبي، وإن يتمّ الذي بشرتني به فالله أولى به، قال: قلت: «اللّهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت به ذلك، ثمّ إنّه دفع إلي إنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي فقلت: يا ربّ أخي وصاحبي قال: إنّ هذا شيء قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به»[٢].

وروى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بسنده إلى الشعبي قال: قال علي رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتّقين» فقيل لعلي: فأيّ شيء كان من شكرك؟

قال: حمدت الله عزّ وجلّ ما أتاني وسألته الشكر على ما أولاني وأن يزيدني ممّا أعطاني[٣].

وروى الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع النيسابوري رحمه الله بسنده إلى أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله ﷺ قال: «لا» قال عمر: هو أنا يا رسول الله، قال: «لا ولكن خاصف النعل»[٤].

قال: وكان رسول الله ﷺ أعطى علياً نعله يخصفها، قال الحاكم: هذا إسناد صحيح قد احتج بمثله البخاري ومسلم (رحمهما الله) في الصحيح[٥].

وفي رواية قال أبو سعيد: كنّا نمشي مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع نعله فتناولها علي يصلحها ثمّ مشى فقال: «يا أيّها الناس إنّ منكم مَنْ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٦٦، وتاريخ بغداد: ١٤/ ٩٨، وينابيع المودة: ٢/ ٤٨٥.

(٢) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري: ٢/ ١٧٧، وحلية الأولياء: ١/ ٦٧، والإصابة لابن حجر: ٢/ ٢٧٤.

(٣) كنز العمال: ١٣/ ١٧٧/ ح ٣٦٥٢٧، وشرح النهج: ٩/ ١٧٠.

(٤) خصائص النسائي: ٤٠، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٦٧.

(٥) مجمع الزوائد: ٥/ ١٨٦ وقال: رجاله رجال الصحيح، ومسند أبي يعلى: ٢/ ٣٤١/ ح ٥٠٢٤، والمستدرك: ٢/ ١٣٨، و٣/ ١٢٣، و٤/ ٢٩٨.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله ﷺ فلم يكترث به فرحاً كأنّه سمعه[١]. وقد صدق الله تعالى رسوله ﷺ فيما أخبر به[٢].

روى عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنت مع علي بن أبي طالب حين خرجت عليه الحرورية وكفّروه، إذ رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام وقالوا: لا حكم إلّا لله، فقال علي عليه السلام: كلمة حقّ أُريد بها الباطل، وقال: إنّ رسول الله ﷺ وصف ناساً إنّي لأعرف صفتهم من هؤلاء، يقولون الحقّ بألسنتهم لا يتجاوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إليه، فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدي، فقاتلهم حين أبوا أن يرجعوا عن قولهم فلمّا قتلهم قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً، قال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ وجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه قال عبد الله: وأنا حاضر ذلك في أمرهم وقول علي فيهم.

قال الحاكم أبو عبد الله: رواه مسلم في الصحيح بمعناه[٣].

وعن زيد بن وهب الجهني رضي الله عنه أنّه كان في الجيش الذي كان مع علي بن أبي طالب حين سار إلى الخوارج فقال علي: يا أيّها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمّتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنّه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيّهم ﷺ لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض»، تذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إنّي لأرجو أن يكون هؤلاء القوم، فإنهم سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح أُناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزلت أنا وزيد بن وهب منزلاً حتّى قال:

مرّ الناس على قنطرة ثمّ رحنا معهم، فلمّا التقينا مع الخوارج وكان عليهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسي، فقال لنا علي: القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفوتها، فإنّي أخاف عليكم أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حرورا فترجعوا، فوحشوا برماحهم وسلّوا السيوف وحملوا عليهم فقتل بعضهم على بعض وشجرهم الناس برماحهم وما أُصيب من الناس يومئذ إلّا رجلان، فقال علي عليه السلام: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بنفسه يطلبه حتّى أتى أناساً قد

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٧/ ح ١٠٧١، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٤٤.
(٢) نظم درر السمطين: ١١٥.
(٣) المستدرك: ٤/ ٥٣٢، و٢/ ١٥٤، وصحيح مسلم: ٣/ ١١٦، وخصائص النسائي: ١٣٩.

قتل بعضهم على بعض فقال: أخروهم فأخروهم فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبّر علي ﷺ وقال: صدق الله وبلغ رسوله، فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ قال: أي والله الذي لا إله إلّا هو، حتّى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له[١].

قال الحاكم أبو عبد الله: رواه مسلم في الصحيح عن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق[٢] قال: وقد خطب ﷺ بخطب ذوات عدد وذكر أمر رسول الله ﷺ إيّاه بقتالهم.

وقال: اعتقاد المسلم فيما بينه وبين الله تعالى أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان محقّاً مصيباً في قتال المنافقين والقاسطين والمارقين بأمر رسول الله ﷺ خلاف قول الخوارج[٣].

وقال علي عليه السلام: ما وجدت من قتال القوم بدّاً أو الكفر بما أنزل على محمّد ﷺ[٤].

وروى محمد بن سوقة عن عبد الواحد القرشي قال: نادى حوشب الحميري علياً عليه السلام يوم صفين فقال: انصرف عنّا يا ابن أبي طالب فإنّا ننشدك الله في دمائنا ودمك وتخلّي بيننا وبين شامنا، ونخلّي بينك وبين عراقك، وتحقن دماء المسلمين فقال علي: هيهات يا ابن أمّ طليهم[٥]، والله لو علمت أنّ المداهنة تتبعني في دين الله لفعلت، ولكانت أهون عليّ في الهدنة[٦]، ولكن الله عزّ وجلّ لم يرض من أهل القرآن الادهان وبالسكوت والله يقضي بالحق[٧].

وروى ابن عيينه ﷺ قال: قال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «أما أنّك ستلقى بعدي جهداً» قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك[٨].

وقد سبق قوله ﷺ: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» وأشار إلى عليّ عليه السلام[٩].

ويروى أنّ رجلاً جاء إلى الحسن البصري رحمه الله فقال له: يا أبا سعيد بلغنا أنّك تقول: لو كان عليّ يأكل من حشف المدينة لكان خيراً ممّا صنع فقال: يا ابن أخي باطل؛ إنّما حقنت بها دماً، والله لقد فقدوه وكان سهماً من مرامي الله، والله لا يلونه شيء عن أمر الله أعطى القرآن عزائمه،

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ١٧١، وكشف الغمة: ١/ ١٢٧، وارواء الغليل: ٨/ ١١٨ باختصار.
(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١١٥.
(٣) شرح النووي على مسلم: ١٨/ ٤٠ ط. دار الإحياء.
(٤) مناقب الخوارزمي: ١٧٣، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٥٧ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) في المصدر: ظليم. (٦) في المصدر: المؤونة.
(٧) كنز العمال: ٥/ ٤٤٩ ط. الهند، و١١/ ٣٤٥/ ح ٣١٦٩٩.
(٨) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٠.
(٩) كنز العمال: ١١/ ٦١٣/ ح ٣٢٩٦٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣ من طرق.

أحلّ حلاله وحرّم حرامه، حتّى أورده ذلك على حياض غدقة، ورياض مونقة[١].

وفي رواية أنّه قال له: ما تقول في علي؟ فقال له: أعن رباني هذه الأمّة تسأل؟ لا أبا لك والله ما كان بالسروقة حقوق الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه حتّى أورده على رياض مونقة وجنان غدقة[٢].

وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده إلى سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمّته زينب بنت كعب، وكانت عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: شكى الناس علياً، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فسمعته يقول: «يا أيّها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله وفي سبيل الله»[٣].

روى الإمام عبد الله بن الحارث قلت لعلي عليه السلام: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نعم بينا أنا نائم عنده وهو يصلّي فلمّا فرغ من صلاته قال: «يا علي ما سألت الله من الخير إلّا سألت لك مثله، وما استعذت من الشرّ إلّا استعذت لك مثله»[٤].

وفي رواية قال: وجعت وجعاً فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فأقامني مقامه قام يصلّي وألقى عليَّ طرف ثوبه فلمّا فرغ قال: «برئت يا ابن أبي طالب لا بأس عليك، ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه، إلّا أنّه قيل لي لا نبيّ بعدك»[٥].

وعن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «سألت فيك خمساً، فمنعني واحدة وأعطاني فيك أربعة، سألته أن تجمع عليك أمّتي فأبى عليّ، وأعطاني أنك أوّل من تنشق عنه الأرض، وأنت معي لواء الحمد تحمله تسبق الأوّلين والآخرين، وأعطاني بأنك أخي في الدنيا والآخرة، وأعطاني أنّ بيتك مقابل بيتي في الجنّة وأنت وليّ المؤمنين بعدي»[٦].

ويروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صفوتي من خلقي أيّدته بعلي ونصرته به»[٧].

---

(١) ذخائر العقبى: ٧٩، وشرح النهج: ٤/ ٩٥ بتفاوت.

(٢) شرح النهج: ٧/ ١٩١ بتفاوت.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٨٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٨، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٤٥، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٤ بلفظ: فوالله انّه لأخشى في ذات الله أو في سبيل الله.

(٤) مناقب ابن الدمشقي: ١/ ٢٣٩، ودخائر العقبى: ٦١، وأمالي المحاملي: ٣٦٧.

(٥) مجمع الزوائد: ٩/ ١١٠، وكتاب السنة لأبي عاصم: ٥٨٢.

(٦) كنز العمال: ١١/ ٦٢٥/ ح ٣٣٠٤٧، ولوامع العقول: ٣/ ٣٢٩، وفي تاريخ الخطيب البغدادي: ٤/ ٣٣٩ بلفظ: سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة. سألته فأعطاني فيك؛ أنّك أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأنت معي ومعك لواء الحمد، وأنت تحمله وأعطاني أنت ولي المؤمنين من بعدي.

(٧) مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٢٠٠، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٤/ ح ٣٣٠٤١.

وفي رواية: رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي لا إله غيري غرست جنّة عدن بيدي محمد صفوتي أيّدته بعلي[١].

وعن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال: لمّا قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أُحُد أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: «إحمل عليهم» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل هشام بن أُميّة المخزومي، ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: «إحمل عليهم» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة أو جمعاً من مشركي قريش فقال لعلي: «إحمل عليهم» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم، وقتل بشكر بن مالك أخا عامر بن لؤي فأتى جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّ هذه لهي المواساة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّه منّي وأنا منه»، فقال جبرئيل: وأنا منكما[٢]، فسمعوا صوتاً ينادي: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي»[٣].

وروى محمّد بن إسحاق بن بشار: أنّ علياً عليه السلام لمّا ناول فاطمة عليها السلام سيفه حين فرغ من القتال أنشد:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بذميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... ومرضاة ربّ بالعباد رحيم[٤]

قال ابن إسحاق: وهاجت في ذلك اليوم فسمعوا هاتفاً يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار.

ولا فتى إلّا علي[٥] فإذا ندبتم هالكاً.

فابكوا الوفي وأخا الوفي[٦].

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم[٧] الموفق بن أحمد المكّي رحمه الله المتوفّى سنة (٥٦٧):

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٣٩، ومناقب الخوارزمي: ٣٢١، وحلية الأولياء: ٣/ ٢٧.

(٢) المعجم الكبير: ١/ ٣١٨، وفضائل الصحابة لأحد: ٢/ ٦٥٧/ ح ١١١٩.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ١٧ نقلاً عن أبي كريب قال: حدّثنا عثمان بن سعيد قال: حدّثنا حبان بن علي عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع (الخ) وجاء بعدّة طرق أخرى كما في ذخائر العقبى: ٦٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢.

(٤) مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٢، وأوردهما المرزباني في معجم الشعراء في رواية سعيد بن المسيب: ص٢٨٠ مع زيادة بيت وهو: أريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنة ونعيم

(٥) ينابيع المودة: ٢/ ٢٩١، وذخائر العقبى: ٧٤، وكنز العمال: ٥/ ٧٢٣/ ح ١٤٢٤٢.

(٦) الغدير: ٢/ ٥٩، ومناقب الخوارزمي: ١٠٤.

(٧) ولد سنة ٤٨٤ كما في بغية الوعاة، طبقات الحنفية، الوافي بالوفيات، الفوائد البهية، كشف الظنون، الغدير: ٤/ ٣٩٧ ـ ٤٠٧.

أسد الإله وسيفه وقناته كالظفر يوم صياله والناب
جاء النداء من السماء وسيفه بدم الكماة يلح[١] في التسكاب
لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي هازم الأحزاب[٢]

فكان هذا السيف لمنبه بن الحجّاج السهمي كان مع ابنه العاص بن منبه يوم بدر، فقتله عليّ عليه السلام وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بعد ذلك، فقاتل به دونه يوم أُحُد[٣].

ويروى أنّ بلقيس أهدت لسليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وقد جاء من رواية عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه علي عليه السلام أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: إنّ صنماً باليمن معفر في الحديد فابعث إليه فأدقه وخذ الحديد قال: فدعاني وبعثني إليه فذهبت إليه فدققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستصوب منه سيفين فسمّي أحدهما ذا الفقار، والآخر مخذماً[٤]، فتقلّد رسول الله ذا الفقار وأعطاني مخذماً ثمّ أعطاني بعد ذا الفقار فرآني وأنا أُقاتل به دونه يوم أحد فقال: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي[٥].

قال الإمام أحمد البيهقي رحمه الله: كذا ورد في هذه الرواية أنّه أمر بصنعه، وروينا باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تقلّد سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد والله أعلم[٦].

ونقل الشيخ الإمام العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد المؤيد الحموي رحمه الله في كتابه، فضل أهل البيت عليهم السلام: بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أُسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنّة والنار عليّ فرأيتها جميعاً، ورأيت الجنّة وألوان نعيمها ورأيت النار وأنواع عذابها فلمّا رجعت قال لي جبرئيل عليه السلام: قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبريل فقال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها، وإنّ للنار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها.

---

(١) في المصدر: يلج.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٨/ ح ٥، وفرائد السمطين: ١/ ٢٥٨.
(٣) راجع الفائق للزمخشري: ٣/ ٤٣.
(٤) في المصدر: مجذما.
(٥) الغدير: ٢/ ٦٠، عن فرائد السمطين: الباب ٤٩.
(٦) مسند أحمد: ١/ ٢٧١، والسنن الكبرى: ٦/ ٣٠٤، و٧/ ٤١.

فقلت: يا جبريل إرجع معي لأقرأها، فرجع معي جبريل عليه السلام فبدأ بأبواب الجنّة، فإذا على الباب الأوّل مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة طيب المعيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير، وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين، وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال: قلّة الطعام، وقلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله علي وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليٌّ وليّ الله، من أراد أن لا يُذَل فلا يُذلِ، ومن أراد أن لا يُشتَم فلا يَشتِم ؤ ومن أراد أن لا يُظلَم فلا يَظلِم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

ومن أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد، من أحبّ أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، ومن أحبّ أن لا يظلّم لحده فلينور المساجد، ومن أحبّ أن يبقى طرياً تحت الأرض يبسط المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب أربع خصال، في عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء أكفان الموتى، ودفع القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكفّ الأذى عن عباد الله عزّ وجلّ.

ثمّ جئنا إلى النار فإذا على الباب الأوّل ثلاث كليمات منها: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجى الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجى سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية، ومن أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم الجائع في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون

عطشاناً في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت، بيت نبي الله ﷺ، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا تتبع الهوى فإنّ الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدّقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وبخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك»[1].

ونقل أيضاً بسنده إلى بشر بن أبي عمرو بن العلاء النحوي قال: حدّثني أبي عمرو بن العلاء المقري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنت مع النبي ﷺ يوماً في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده قال: فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد سيّد الأنبياء، وهذا علي سيّد الأولياء أبو الأئمّة الطاهرين، ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله، هذا علي سيف الله، فالتفت النبيّ ﷺ إلى علي فقال له: «يا علي سمّه الصيحاني»، فسمّي من ذلك اليوم الصيحاني[2].

حديث يوم الدار

وعن عليّ بن أبي طالب قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رَسُول الله ﷺ: «يا علي اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعدّ قعباً من لبن» ـ وكان القعب: قدر ريّ رجل ـ قال: ففعلت، فقال لي رَسُول الله ﷺ: «يا عليّ إجمع بني هاشم» وهم يومئذ أربعون رجلاً ـ أو أربعون غير رجل ـ فدعا رَسُول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناولوا القدح فشربوا حتى رووا، وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر ـ يرون أنه أبو لهب ـ.

ثم قال «يا عليّ إصنع رِجل شاة بصاع من طعام، وأعدّ بقعب من لبن» قال: ففعلت،

(١) فرائد السمطين: ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١، وكتاب الأربعين للماحوزي: ٣٦٠ باختصار، ونفحات الأزهار: ٥/ ٢٤١.

(٢) فرائد السمطين: ١/ ١٣٧/ ح ١٠١، ومناقب الخوارزمي: ٣١٢/ ح ٣١٣، وينابيع المودة: ١/ ٤٠٩.

فجمعهم، فأكلوا مثل ما أكلوا بالمرة الأُولى، وشربوا مثل المرة الأولى، وفضل منه ما فضل المرّة الأولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر.

فقال الثالثة: «اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدّ بقعب من لبن»، ففعلت، فقال: «اجمع بني هاشم»، فجمعتهم، فأكلوا وشربوا، فنذرهم رَسُول الله ﷺ بالكلام فقال: «أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي؟» قال: فسكت العبّاس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رَسُول الله ﷺ [الكلام، فسكت] القوم وسكت العبّاس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رَسُول الله ﷺ الكلام الثالثة، قال: وإني يومئذ لأسوأهم هيئة، إني يومئذ لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن، فقلت: أنا يا رَسُول الله، قال: «أنت يا عليّ، أنت يا عليّ»[1].

أخْبَرَنا أبو الحسَن عليّ بن المسلم الفقيه[عن] عَبْد الله بن أحْمَد، عن أبو الحسَن عليّ ابن موسى بن السمسار، عن مُحَمَّد بن يوسف، عن أحْمَد بن الفضل الطبري، عن أحْمَد بن حسين، عن عَبْد العزيز بن أحْمَد بن يَحْيَى الجلودي البصري، عن مُحَمَّد بن زكريا الغلابي، عن مُحَمَّد بن عبّاد بن أدم، عن نصر بن سليمان، عن مُحَمَّد بن إسْحَاق، عن عبد الغفار بن القَاسِم، عن المنهال بن عمرو، عن عَبْد الله بن الحارث بن عَبْد المطلب، عن عَبْد الله بن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رسول الله ﷺ فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليها حتى جاءني جبريل، فقال: يا مُحَمَّد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به سيعذبك ربك، فقال لي: اصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة، وأملأ لنا عسّاً من لبن، واجمع لي بني عَبْد المطلب حتى أبلّغهم»، فصنع لهم الطعام، وحضروا فأكلوا وشبعوا، وبقي الطعام، قال: ثم تكلم رَسُول الله ﷺ فقال: «يا بني عَبْد المطلب، أي والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وإن ربي أمرني أن أدعوكم، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟» فأحجم القوم عنها جميعاً ـ وإني لأحدثهم سناً ـ فقلت: أنا يا نبي الله ﷺ، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: «هذا أخي ووصيّي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[2].

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي، وتطيع.

قال: وعن مُحَمَّد بن يوسف، عن أبو الحسَن مُحَمَّد بن أحْمَد بن عَبْد الله بن علي بن عبيد الله بن عَبْد الله بن الحسَن بن جعفر بن الحسَن بن الحسَن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبو العبّاس أحْمَد بن مُحَمَّد بن سعيد الهمداني، عن أبو الحسَن أحْمَد بن يعقوب الجعفي، عن عليّ بن

(١) مجمع البيان: ٨/ ٣٠٢.

(٢) كنز العمال: ١٣/ ١٣٣، ح ٣٦٤١٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢١١.

الحسن بن عليّ بن الحسَين بن علي بن الحسين، عن إسْمَاعيل بن مُحَمَّد بن عَبْد الله بن عليّ بن الحسَين بن عليّ، حدّثني إسْمَاعيل بن الحكم الرافعي عن عَبْد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال أبو رافع: جمع رَسُول الله صلى الله عليه وآله ولد بني عَبْد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة، ويشرب الفرق من اللبن، فقال لهم: «يا بني عَبْد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً [ومنجزاً لعداته، وقاضياً لدينه، فمن منكم يتابعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي] وينجز عداتي يقضي ديني»؟ فقام إليه عليّ بن أبي طالب، وهو يومئذ أصغرهم، فقال له: «إجلس»، وقدّم إليهم الجَذَعة والفرق [من] اللبن فصدروا عنه حتى أنهلهم وفضل منه فضلة.

فلما كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثم قال: «يا بني عَبْد المطلب كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي، وقاضي ديني، ومنجز عداتي؟» فقام إليه علي بن أبي طالب فقال: «اجلس».

فلما كان اليوم الثالث أعاد عليهم القول، فقام علي بن أبي طالب، فبايعه بينهم، فتفل في فيه، فقال أبو لهب: بئس ما جبرت به ابن عمك، إذا أجابك إلى ما دعوته إليه، ملأت فاه بصاقاً[1].

كرامات علي عليه السلام

عن عيسى شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم وإنّ شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إنّ أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟

قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متّزراً بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثمّ ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، ألم تمت وأنت رجلٌ من العرب؟!!

قال: بلى ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا[2].

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٥٠.

(٢) الكافي: ١/ ٤٥٧ ح ٧، وبحار الأنوار: ٦/ ٢٣٠ ح ٣٩.

عظمة وبركة علي عليه السلام

وفي بحار الأنوار نقلاً عن بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه روي مرسلاً عن جماعة من الصحابة قالوا؛ دخل النبيّ صلى الله عليه وآله دار فاطمة فقال: إنّ أباكِ اليوم ضيفك فقالت: إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً فجلس وفاطمة متحيّرة فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء فنزل جبرئيل وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: قل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين أيّ شيء يشتهون من فواكه الجنّة؟ فلم يردّوا فقال الحسين عليه السلام: عن إذنكم أختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة، فقالوا جميعاً: قل يا حسين فقد رضينا بما تختار، فقال: انّنا نشتهي رطباً جنياً فقال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة قومي واحضري لنا ما في البيت، فدخلت فرأت طبقاً من البلور مغطّى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه فقال: يا فاطمة أنّى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وقدّمه بين أيديهم ثمّ قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ رطبة فوضعها في فم الحسين فقال: هنيئاً مريئاً يا حسين، ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئاً مريئاً يا حسن ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الزهراء وقال: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة، ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فمّ عليّ وقال: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، ثمّ ناول عليّاً أُخرى وأُخرى وهو يقول هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ثمّ وثب النبيّ صلى الله عليه وآله قائماً ثمّ جلس ثمّ أكلوا جميعاً من ذلك الرطب، فلمّا أكلوا ارتفعت المائدة إلى السماء فقالت فاطمة: يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً.

فقال: يا فاطمة أمّا الرطبة الأُولى التي وضعتها في فم الحسين فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً مريئاً يا حسين، فقلت موافقاً لهما بالقول: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثمّ أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن فقلت موافقاً لهما في القول.

ثمّ أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يافاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة فقلت موافقاً لهنّ بالقول، ولمّا أخذت الرابعة فوضعها في فم علي سمعت النداء من الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، فقلت موافقاً لقول الله عزّ وجلّ، ثمّ ناولت عليّاً رطبة أُخرى ثمّ أُخرى وأنا أسمع صوت الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله فسمعته يقول: يا محمّد وعزّتي وجلالي لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع[1].

---

(١) البحار: ٤٣/٣١٢ ح ٧٣.

وصف أمير المؤمنين عليه السلام

قال زهير بن معاوية: كان عليّ يكنى أبا قاسم، وكان رجلاً آدم، شديد الأدمة، ثقيل العينين، عظيمهما، ذا بطن، أصلع، وهو إلى القصر أقرب، وكان أبيض الرأس واللحية.

رجاء العطاردي قال[١]: رأيت عليّ بن أبي طالب شيخاً أصلعاً، كثير الشعر، كأنّما اجتاب[٢] إهاب شاة[٣].

وقال الشعبي: رأيت عليّ بن أبي طالب يخطب على المنبر، شيخاً مربوعاً، أسمر، أبلج[٤]، أصلع له ضفيرتان، أبيض الرأس واللحية، له لحية قد ملأت ما بين منكبيه[٥].

وعن مهران بن عَبْد الله قال: لقيت عليّ بن أبي طالب وهو مقبل من قصر المدائن، وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة بردان[٦] فتوزّر على صدره من عظم بطنه، وقد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن، ذو عضلات ومناكب، أصلع، أجلح، قد خرج الشعر من أذنيه، وأنا أمشي بجنباته، وهو يريد أسبانبر فجاء غلام فلطم وجهي، فالتفت عليّ، فلما التفت رفعت يدي فالطم وجه الغلام، فقال: حر انتصر، فكأنّما صوت عليّ في أذني السّاعة[٧].

وقال سعد الضّبّي: سمعت أبي ينعت علياً، قال: كان رجلاً فوق الربعة، ضخم المنكبين، طويل اللحية، وإن شئت قلت: إذا نظرت إليه قلت: آدم، وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدِم[٨].

وقال أبو جعفر مُحَمَّد بن عليّ عليه السلام: كم كان سنّ عليّ يوم قتل؟ قال: ثلاث وستون، قلت: ما كانت صفته؟ فقال: كان آدِم، شديد الأدمة، عظيم البطن والعينين، أصلع، إلى القصر [أقرب] ما هو، دقيق الذراعين، لم يصارع أحداً قطّ إلّا صرعه[٩].

وعن هشام بن حسّان قال: بينا نحن عند الحسَن إذ أقبل رجل من الأزارقة، فقال له: يا أبا سعيد ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: فاحمرّت وجنتا الحسَن وقال: رحم الله علياً، إنّ علياً كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وكان

---

(١) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين): ٦٢٣.
(٢) اجتاب القميص: لبسه (القاموس المحيط) والإهاب: الجلد.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٢٠.
(٤) الأبلج البيّن البلج، وهو النقي ما بين الحاجبين و كل متّضح أبلج (انظر القاموس المحيط).
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٢٠.
(٦) موضع ببغداد.
(٧) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٢٢.
(٨) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦.
(٩) بتفاوت في المعارف لابن قتيبة: ٩٠.

رهباني هذه الأمة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالنؤومة، أعطى القرآن عزيمة علمه، فكان منه في رياض مونقة وأعلام بيّنة، ذاك عليّ بن أبي طالب يا لُكَع[١].

شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام

وعن عثمان بن كعب بن بهود ـ أحد بني عمرو بن قريظة ـ عن رجال من قومه[٢] أن فوارس من قريش فيهم عمرو بن عبد ودّ، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيأوا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فقالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

ثم تيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً فضربوا خيولهم، فاقتحمت فجالت في سبخة بين الخندق وسلع، وخرج عليّ في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا، فأقبلت الفوارس تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ودّ فارس قريش، وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتثّ وأثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله، قال له عليّ: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش، ألّا يدعوك رجل إلى خلّتين إلّا قبلت منه إحداهما: فقال عمرو: أجل فقال له عليّ: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي في ذلك، فقال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: يابن أخي لِمَ؟، فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال عليّ: لكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره، ثم أقبل فجاء إلى عليّ فتنازلا، وتجاولا فقتله عليّ، وخرجت خيلهم منهزمة هاربة حتى اقتحمت من الخندق.

وكان ممن خرج يوم الخندق: هبيرة بن أبي وهب المخزومي، واسم أبي وهب جعدة، وخرج نوفل بن عَبْد الله بن المغيرة المخزومي، فسأل المبارزة، فخرج إليه الزبير بن العوام، فضربه فشقه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلّا، فانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأميّ[٣]

وخرج عمرو بن عَبْد ود فنادى: من يبارز؟ فقام عليّ وهو مقنّع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو إجلس»، ونادى عمرو: ألا رجل؟ وهو يؤنبهم، ويقول: أين جنتكم التي

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٦، حلية الأولياء: ١/ ٨٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٥، والبداية والنهاية ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٣٦.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٣٧.

تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟ فقام عليّ فقال: [أنا] يا رَسُول الله، فقال: «اجلس»، ثم نادى الثالثة، وقال:

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم: هل من مبارز؟
ووقفت إذ جبن المشجّع ... موقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل ... متسرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام عليّ، فقال: يا رَسُول الله أنا له، فقال: «إنه عمرو».

فقال: [و][1] إن كان عمراً، فأذن له رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فمشى إليه عليّ حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك ... مجيبُ صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، وقال: أنا ابن عَبْد مناف، فقال: غيرك يابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك، فإني أكره أن أهرق دمك، فقال عليّ: لكني والله ما أكره أن أهرق دمك، فغضب، فنزل وسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليّ مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه عليّ على حبل العاتق فسقط، وثار العجاج، وسمع رَسُول الله صلى الله عليه وآله التكبير، فعرف أن علياً قد قتله، فثم يقول عليّ[2]:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخبروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي
أدى عمير حين أخلص صقله ... صافي الحديدة يستفيض ثوابي
وغدوت ألتمس القراع بمرهف ... عضب مع البتراء في أقرابي
آلى ابن عَبْد حين شدّ أليّة ... وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألاّ أصدّ ولا يهلل فالتقى ... رجلان يضطربان كل ضراب

(١) زيادة لازمة للإيضاح.

(٢) ديوان عليّ ط بيروت: ١٨ ـ ١٩ والبداية والنهاية ٤/ ١٢٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٤٠.

فصددت حين تركته متجدلاً كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني كنت المقطّر بزّني أثوابي
عبد الحجارة من سفاهة عقله وعبدت رب مُحَمَّد بصواب

ثم أقبل عليّ نحو رَسُول الله ﷺ، ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطّاب: هلّا سلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه، وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق.

وعن أبي هريرة أن رَسُول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ثم يفتح الله عليه»، قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتشارفت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رَسُول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب فأعطاها إياه، قال: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»، قال: فسار عليّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رَسُول الله ﷺ على ماذا أقاتل؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأن مُحَمَّداً رَسُول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزّ وجلّ».[1].

إياس بن سلمة، قال: قال سلمة: ثم إن النبي ﷺ أرسلني إلى عليّ فقال: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله، أو يحبّه الله ورسوله»، قال: فجئت به أقوده، أرمد، فبصق نبي الله ﷺ في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر[2] بسيفه فقال:

قد علمتْ خيبر أني مرحبُ شاكي[3] السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهّب

فقال عليّ بن أبي طالب:

أنا الذي سمّتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السّندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه[4].

قال أبو بريدة: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح، ثم أخذه من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له، ولقي الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رَسُول الله ﷺ: «إني دافع اللواء

(١) صحيح مسلم (٤٤) كتاب الفضائل (٤) باب من فضائل عليّ بن أبي طالب. الحديث (٣٤): ١٨٧٢، والنسائي ح ١٦ من كتاب الخصائص: ٥٥.
(٢) يخطر بسيفه أي يرفعه مرة ويضعه أخرى.
(٣) شاكي السلاح أي تام السلاح، من الشوكة وهي القوة، والشوكة أيضاً السلاح.
(٤) مناقب أمير المؤمنين: ٢/ ٥٠٠ ح ١٠٠٢.

غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لن يرجع حتى يفتح له»، وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح رَسُول الله ﷺ صلّى بنا الغداة ثم قام قائماً، ودعا باللواء والناس على مصافهم، فقلّما من أحد كانت له منزلة عند رَسُول الله ﷺ، وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء، قال: وقال بريدة: وأنا ممن تطاول لها، قال: فدعا عليّ بن أبي طالب وهو أرمد، فتفل في عينيه، وفتح عنهما، فدفع إليه اللواء، وفتح[١].

علم علي عليه السلام

وعَن ابن عبّاس قال: قالَ رَسُول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الباب فليأتِ علياً»[٢].

عَن عَبْد الله بن مسعود قال: كنت عند النبيّ ﷺ فسئل عن عليّ، فقال: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً».

عَن عَبْد الله بن عمرو أن رَسُول الله ﷺ قال في مرضه: «أدعوا لي أخي»، فَدُعِيَ له عثمان، فأعرض عنه ثم قال: «ادعوا لي أخي»، فدعي له عليّ بن أبي طالب فستره بثوب وانكبّ عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: عَلّمني ألف باب، يفتح كلّ باب ألف باب[٣].

وعن عَبْد الله بن مسعود قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا له ظهر وبطن، وانّ عليّ بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن.[٤]

وعن أبي عَبْد الرَّحْمن السلمي قال: ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من عليّ بن أبي طالب.[٥]

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»[٦].

أبُو الطفيل عامر بن واثلة قال: خطب عليّ بن أبي طالب في عامة، فقال: يا أيها الناس إنّ العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإنّي أوشك أن تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلّا نبّأتكم بها، وفيما أُنزلت، وإنكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدّثكم[٧].

---

(١) الكافي: ٨/ ٣٥١، والبحار: ٢١/ ٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٤، والبحار: ٢٨/ ١٩٩.
(٣) مناقب الكوفي ١: ٣٣٦/ ٢٦٣، العلل المتناهية ١: ٢١٨.
(٤) حلية الأولياء ١: ٦٥، فرائد السمطين ١: ٣٥٥/ ٢٩١.
(٥) الإستيعاب ٢: ٣٣٤، غاية النهاية للجزري ١: ٥٤٦، أرجح المطالب: ٤٧، شواهد التنزيل ١: ١٩/ ٢٤)
(٦) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٢، و البحار: ٤٠ ١٤٩/ . (٧) البحار: ٤٠/ ١٥ ح ٣٠.

وعن مُحَمَّد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد على المنبر يقول: سلوني عن ما بين اللوحين إلّا عليّ بن أبي طالب.[١]

و عن ابن عبّاس قال: قال عمر بن الخطّاب: عليّ أقضانا، وأُبيّ أقرأنا، وإنّا لندع كثيراً من لحن أُبيّ، وأُبيّ يقول: سمعت من رسول الله ﷺ ولا أدعه لشيء، والله يقول: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾**[٢][٣].

وعَن عَبْد الله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب[٤].

وعَن الشعبي قال: ليس منهم أحد أقوى قولاً في الفرائض من عليّ بن أبي طالب[٥].

وعَن ابن عبّاس قال: قسم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعليّ منها أربعَة أجزاء، ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليّ في الجزء، فكان أعلم به منهم.[٦]

وعَن عائشة قالت: عليّ بن أبي طالب أعلمكم بالسنّة[٧].

وعَن عُبَيْدة قال: صحبت عَبْد الله سنة ثم صحبت علياً، فكان فضل ما بينهما في العلم كفضل المهاجر على الأعرابي[٨].

وقال مسروق: سامَمت[٩] أصحاب مُحَمَّد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعليّ، وعَبْد الله، وأبي الدرداء، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ثم سامَمتُ هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين: إلى عليّ وعَبْد الله.[١٠]

وعن عَبْد الملك بن أبي سُلَيْمان قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: أكان في أصحاب مُحَمَّد ﷺ أعلم من عليّ بن أبي طالب؟ قال: لا والله ما أعلمه[١١].

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً عليه السلام وهو يخطب ويقول: سلوني سلوني فوالله لا تسألوني

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٤٦/١٠٩٨، الإستيعاب ٣: ٤٠، معجم الشيوخ ٢: ١١١، ذخائر العقبى: ٨٣، الرياض النضرة ٣: ٢١٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٦. (٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٤٠٢.
(٤) الإستيعاب: ٣/٣٩ (هامش الإصابة) وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون): ٦٣٨ والمستدرك للحاكم: ٣/ ١٣٥ ونهاية الأرب: ٢٠/٦.
(٥) فتح الملك العلي: ٧٩، والرياض النضرة: ٣/ ١٦٠ بتفاوت.
(٦) حلية الأولياء ١: ٦٥، مطالب السؤول ١: ١٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨.
(٧) ذخائر العقبى: ٧٨، وتاريخ البخاري: ٢/ ٢٥٥ و ٢٢٨/ ح ٧٦٧.
(٨) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٤٠٨. (٩) في المختصر: شاممت.
(١٠) الطبقات المالكية ٢: ٧١، نظم درر السمطين للزرندي: ١٢٨.
(١١) مصنف بن أبي شيبة ٦: ١٥٨، باب فضائل علي، مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ٩٥.

عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به، فإنّ تحت الجوانح منّي لعلماً جمّاً، سلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، ما منه آية إلّا وأنا أعلم بليل أو نهار أم سهل نزلت أم بجبل[١].

وفي رواية قال: ما نزلت آية إلّا علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنّ ربّي عزّ وجلّ وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً، فقام: ابن الكوا فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾؟

قال: الرياح، قال: فما ﴿فَالحَامِلاتِ وِقْراً﴾؟ قال: ثكلتك أمّك أو قال: ويلك سل تفقّهاً أو تعلّماً ولا تسأل تعنّتاً، سل ما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

قال: لا والله ما سألت إلّا وهو يعنيني، قال: هنّ السحاب، قال: فما ﴿فَالجَارِيَاتِ يُسْراً﴾؟ قال: السفن، قال: فما ﴿فَالمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾؟[٢] قال: الملائكة، قال: فأخبرنا عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ﴾؟[٣].

قال: ويحك ذات الخلق الحسن، قال: فأخبرنا عن قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾؟[٤] قال: أولئك قريش كفيتموهم[٥]، قال: فأخبرنا عن هذه المجرّة التي في السماء؟ قال: هي أبواب السماء التي صبّ الله تعالى منها الماء المنهمر على قوم نوح، قال: فأخبرنا عن قوس قزح قال: ثكلتك أمّك لا تقل: قوس قزح، قزح هو الشيطان ولكنّها قوس الله، هي علامة كانت بين نوح النبي وبين ربّه عزّ وجلّ، وهي أمان لأهل الأرض من الغرق.

قال: فأخبرنا عن هذا السواد الذي في القمر؟ قال: سأل أعمى عن عمياء ما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[٦]، فذلك محوه والسواد الذي فيه من المحو، قال: فأخبرنا كم بين المشرق والمغرب؟.

قال: مسيرة يوم للشمس، فمن قال غير ذلك فقد كذب، قال: فكم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة فمن قال غيرها فقد كذب.

قال: أفرأيت ذا القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً؟ قال: لا واحد منهما، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح الله فناصحه الله، دعى قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، فمكث ما شاء الله ثمّ دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرن كقرن الثور، قال: فالبيت المعمور ما هو؟

---

(١) ذخائر العقبى: ٨٣ قال: أخرجه أبو عمر، والغارات: ٢/ ٧٣٦، وطبقات ابن سعد: ٢/ ١٠١.
(٢) سورة الذاريات: ١ ـ ٤.
(٣) سورة الذاريات: ٧.
(٤) سورة إبراهيم: ٢٨.
(٥) في المصدر: هم الأفجران من قريش قد.
(٦) سورة الإسراء: ١٢.

قال: ذلك الضراح فوق سبع سماوات تحت العرش، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: أخبرنا عن قوله تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[١]؟

قال: أولئك القسّيسين والرهبان ومدَّ عليّ صوته وقال: ما أهل النهر غداً منهم ببعيد، قال: وما خرج أهل النهر بعد وقيل: إنّه قال: كان أهل حرورا منهم وقال: والله يا أمير المؤمنين لا أسأل أحداً سواك، ولا إنّي أجد غيرك، قال: إن كان الأمر إليك فافعل فلمّا خرج أهل النهر خرج معهم ثمّ رجع تائباً[٢].

وقال: ذكرت الحديث من عليّ عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي شاب حديث السنّ، ولا علم لي بالقضاء، فضرب في صدري بيده وقال: «اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه» قال: فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين حتّى الساعة[٣].

وفي رواية أنّه قال: إنّك تبعثني إلى قوم أسنّ منّي لأقضي بينهم؟ فقال: إذهب فإنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك.

وفي رواية، تبعثني إلى قوم لست بأسنّهم، وليس لي علم بالقضاء؟ فقال: إذا اختصم إليك خصمان فلا تقضي للأوّل حتّى تسمع ما يقول الآخر، قال: فما زلت قاضياً أو قال: ما شككت في قضاء بين اثنين[٤].

وقال ابن عبّاس: العلم ستّة أسداس ولعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا حتى لهو أعلم به منّا[٥]، فقال ابن عبّاس: بينما أنا في الحجر جالس، إذ أتى رجل يسأل عن العاديات ضبحاً، فقلت: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثمّ تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم، فانتقل عنّي فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت ساقية زمزم فسأله عنها، فقال له: سألت عنها أحداً قبلي؟ قال: نعم سألت عنها ابن عبّاس فقال: هي الخيل حين تغير في سبيل الله قال: إذهب فادعه لي، فلمّا وقفت عليه قال[٦]: والله إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلّا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحاً

---

(١) سورة الكهف: ١٠٣.

(٢) كنز العمال: ٢/ ٥٦٥/ ح ٤٧٤٠، عن المصاحف لابن الأنباري، وكتاب العلم لابن عبد البر، ومناقب ابن الدمشقي: ١/ ٣٠٠، والغارات: ١/ ١٧٩، والاحتجاج: ١/ ٣٨٧ بتفاوت.

(٣) سيرة الخلفاء للسيوطي: ٥ وقال: أخرجه الحاكم وصحّحه، ونصب الراية: ٥/ ٣٦، وسنن ابن ماجه: ٢/ ٧٧٤/ ح ٢٣١٠.

(٤) مسند أحمد: ١/ ١٥٦، ومسند أبي يعلى: ١/ ٣٢٣/ ح ٤٠١، والرياض النضرة: ٢/ ٢٦٣.

(٥) مناقب الخوارزمي: ٩٢.

(٦) وفي رواية: تفتي الناس بما لا علم لك.

الخيل؟ إنّما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة، فإذا آووا إلى المزدلفة أوقدوا النيران، والمغيرات صبحاً من المزدلفة إلى منى فذلك جمع، وأمّا قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾[١] فهي نقع الأرض حين تطؤه بأخفافها وحوافرها، قال ابن عبّاس: فرجعت عن قولي إلى قول علي عليه السلام[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: زوّجتني علياً أحمش الساقين عظيم[٣] البطن قليل السن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زوّجتك يا بنيّة أعظم الناس حلماً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً»[٤].

وقال الشعبي: من كان أحد من هذه الأمّة أعلم بما بين اللوحين وبما أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله من علي[٥].

وقال مسروق رحمه الله: وجدت العلم عند ستّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ثمّ انتهى علمهم إلى علي وابن مسعود رضي الله عنهما[٦].

علم علي عليه السلام للغيب

منها: أنّ الله عزّ وعلا أطلعه في قتال الخوارج المارقين على مستقبل أمرهم فاخبر به قبل وقوعه فخرق به العادة وكانت كرامة له، وذلك أنّ الخوارج لمّا اجتمعوا وأجمعوا على قتاله وكانوا أربعة آلاف على ما سبق بيانه، فبينا علي عليه السلام جالس إذ رأى فارساً مقبلا من ناحية النهروان يركض على فرس فصاح به علي عليه السلام: (إليَّ إليَّ) فجاء إليه فقال له علي عليه السلام: (ما وراءك)؟

فقال: إنّ القوم لما علموا أنّك قربت منهم عبروا النهر هاربين.

فقال له علي عليه السلام: (أنت رأيتهم حين عبروا؟).

قال: نعم.

فقال له علي عليه السلام: (والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله لا يعبرون ولا يبلغون قصر بوران بنت كسرى

---

(١) سورة العاديات: ٤.

(٢) فتح القدير: ٥/ ٤٧١، ومستدرك الصحيحين وصححه، وكنز العمال: ٢/ ٥٥٤/ ح ٤٧١٣.

(٣) في المصدر: خميص البطن.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٣٢/ ح ٨٥٠٥، والرياض النضرة: ٢/ ١٨٣.

(٥) شواهد التنزيل: ١/ ٤٨/ ح ٤٢.

(٦) الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٦٧ باب أهل العلم والفتوى، والمعجم الكبير: ٩/ ٩٤/ ح ٨٥١٣.

حتى يقتل الله مقاتلتهم على يديّ فلا يبقى منهم إلّا أقل من عشرة ولا يقتل من أصحابي إلّا أقل من عشرة) ثم نهض عليه السلام فركب فرسه حتى وافى القوم متأهبين للقتال فواقعهم على ما سبق حتى قتلوا عن آخرهم سوى تسعة ولم يقتل من أصحابه سوى ما تقدم ذكره قيل: تسعة وقيل: إثنان، ولم يعبروا النهر ولا بلغوا قصر بوران بنت كسرى، فوقع الأمر على ما أخبر به عليه السلام)[1] فكانت تلك معدودة من كراماته وهذه الوقائع (على هذا الشرح فيما أخبر به عنهم عليه السلام نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام رحمه الله)[2].

ومنها: ما رواه ابن شهر آشوب في كتابه، أنّ علياً عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف من الناس وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب إمرأة من قوم عرب استوطنوا الكوفة فأجابوه فتزوجها، فلمّا صلى علي عليه السلام يوما صلاة الصبح قال لبعض من عنده: (إذهب إلى محلة بني فلان تجد فيها مسجداً إلى جانبه بيتاً تسمع فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران بأصوات مرتفعة فأحضرهما الساعة، وقل لهما أمير المؤمنين يطلبكما).

فمضى ذلك الإنسان فما كان إلّا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى وإمرأته فقال لهما علي عليه السلام: (فيم طال تشجاركما الليلة؟)

فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوجتها، فلمّا خلوت بها هذه الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألم بها، ولو إستطعت إخراجها ليلا لأخرجتها عني قبل ظهور النهار فنقمت على ذلك ونحن في التشاجر إلى أن جاء أمرك فحضرنا بين يديك.

فقال علي عليه السلام: لمن حضره: (رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره) فقام من كان حاضراً ولم يبق عند علي عليه السلام غير الفتى والمرأة.

فقال لها علي عليه السلام: (أتعرفين هذا الفتى؟)

فقالت: لا.

فقال: (إذا أنا أخبرتك بحالة تعرفينها فلا تنكريها).

قالت: بلى ياأمير المؤمنين.

قال عليه السلام: (ألست فلانة بنت فلان؟).

قالت: بلى.

قال عليه السلام: (أليس كان لك ابن عم وكل واحد منكما راغب فى صاحبه؟).

---

(١) أثبتناه من نسخة (م).

(٢) فتوح ابن أعثم ٤: ٨٦٢ وكذا: مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٣، الهداية الكبرى: ص١٣٧.

قالت: بلى.

قال عليه السلام: (أليس إنَّ أباك منعك منه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك؟).

قالت: بلى.

قال عليه السلام: (أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطئك فحملت فكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أُمّك فلما آن الوضع أخرجتك ليلا فوضعت ولداً فلفته في خرقة وألقته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقعت في رأسه فشجّته فعدت إليه أنت وأُمك فشدّت أمك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله؟).

فسكتت.

فقال لها عليه السلام (تكلمي بحق).

فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الأمر ما علمه مني غير أُمي.

فقال عليه السلام: (فقد أطلعني الله عليه، فأصبح وأخذه بنو فلان فربي فيهم إلى أن كبر، وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو إبنك).

ثم قال للفتى: (إكشف عن رأسك) فكشف رأسه فوجدت أثر الشجّة فيه.

فقال عليه السلام: (هذا إبنك قد عصمه الله مما حرّمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما)[1].

ومنها: ما رواه الحسين بن ركدان الفارسي قال: كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شكى إليه الناس أمر الفرات وأنه قد زاد الماء ما لا نحتمله ونخاف أن تهلك مزارعنا، ونحب أن تسأل الله تعالى أن ينقصه عنا.

فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وقد لبس جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده وفي يده قضيبه فدعا بفرسه فركبه ومشى الناس معه وأولاده وأنا معهم رجّالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه، وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه غير ولديه الحسن والحسين وأنا، فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقص ذراعاً فقال عليه السلام: (أيكفيكم؟).

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين.

فقام وأومى بالقضيب وأهوى به في الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر وهكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع فقالوا: حسبنا يا أمير المؤمنين فعاد وركب فرسه ورجع إلى منزله[2].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٠.

ومنها: ما صدر في قضية مقتله عليه السلام وتلخيص ذلك أنّه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، قام في المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت إلى ابنه الحسن فقال: (ياأبا محمّد كم مضى من شهرنا هذا؟).

قال عليه السلام: (ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين).

ثم التفت إلى الحسين فقال: (ياأبا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا؟) ـ يعني رمضان الذي هم فيه ـ فقال الحسين عليه السلام: (سبع عشرة يا أمير المؤمنين).

فضرب بيده إلى لحيته ـ وهي يومئذ بيضاء ـ فقال: (الله أكبر، والله ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها) ثم جعل يقول:

أريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي

وعبد الرحمن بن ملجم المرادي يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يديّ علي عليه السلام وقال: أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو أُقتلني.

فقال علي عليه السلام: (وكيف أقتلك ولا ذنب لك اليّ!! ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك، ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية قالت لك يوماً من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة صالح؟).

قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

فسكت عليه السلام وركب، فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال: (إنّ قلبي ليشهد أنّي لمقتول في هذا الشهر) وفتح الباب فتعلق الباب بمئزره، فجعل ينشد:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فخرج وقتل[1]

وروى الحسن بن محبوب، عن ثابت الثّمالي، عن سويد بن غفلة أنّ علياً خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بواد القرى فوجدت خالد ابن عرفطة قد مات، فاستغفر له فقال: ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمّاد.

فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمّاد وأنّي لك شيعة ومحب، فقال: وأنت حبيب بن حمّاد؟

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٦٨، الخصائص للرضي: ٢٦، روضة الواعظين ١: ١١٩، الفضائل لابن شاذان: ١٠٦.

(٢) الفتوح لابن أعثم ٣: ٢٧٧ ـ ٢٧٨، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٨ ـ ٣٨٩، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٥.

قال: نعم فقال له ثانية: والله إنّك لحبيب بن حمّاد؟ فقال أي والله قال: أما والله إنّك لحاملها ولتحملنّها ولتدخلنّ بها من هذا الباب، وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة، قال ثابت فوالله ما متّ حتّى رأيت ابن زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حمّاد صاحب رايته، ودخل بها من باب الفيل[١].

وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى التّميمي عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجا قال: قام أعشى بأهله وهو غلام يومئذ حدث إلى عليّ وهو يخطب ويذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث الخرافة، فقال: إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف، ثمّ سكت.

فقال رجال: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

قال: غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلّا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه.

فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟ قال: عشرين إن بلغها، قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً.

قال: بل يموت حتف أنفه بداء البطن يثقب مريره لكثرة ما يخرج، قال إسماعيل بن رجا: فوالله لقد رأيت بعيني أعشى بأهله وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث بين يدي الحجاج، فقرعه وذبحه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرّحمن على الحرب، ثمّ ضرب عنقه في ذلك المجلس[٢].

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبّة العرنى قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعليّ بن أبي طالب صديقاً، وكان عليّ يحبّه؛ وكان له شدّة اختصاص به حتّى دخل على عليّ يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية أيّها النّائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين قال: وأحدّثك يا جويرية بأمرك، أما والذي نفسي بيديه لتعتلنّ إلى العتلّ الزّنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلّبنك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعبر، وكان جذعاً طويلاً فصلبه على جذع قصير إلى جانبه[٣].

وعن كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الميثمي قال: كان ميثم التّمار مولى عليّ بن أبي طالب عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه عليّ منها وأعتقه، وقال له ما اسمك؟

---

(١) خصائص الرضي: ٥٣.
(٢) البحار: ٤١/ ٣٤١.
(٣) البحار: ٤١/ ٣٤٣.

فقال: سالم.

فقال: إنّ رسول الله: أخبرني أنّ اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، فقال: صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا أمير المؤمنين فهو والله اسمي قال: فارجع إلى اسمك ودع سالماً فنحن نكنّيك به فكنّاه أبا سالم.

قال: وقد كان قد أطلعه عليّ على علم كثير وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون علياً في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتّدليس.

حتّى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشّاك والمخلص: يا ميثم إنّك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثّاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتّى يخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثّالث طعنت بحربة يقضى عليك، فانتظر ذلك، والموضع الذي تصلب فيه نخلة على باب دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة يعني الأرض، ولأرينّك النّخلة التي تصلب على جذعها، ثمّ أراه إياها بعد ذلك بيومين.

وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت، ولي نبت، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي حتّى قطعت، فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردّد إليه ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جواري، فلا يعلم ما يريد فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم؟

قال: وحجّ في السّنة التي قتل فيها، فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت له: من أنت؟

قال: عراقي فاستنسبته فذكر لها أنّه مولى علي بن أبي طالب.

فقالت: وأنت ميثم؟

قال: أنا ميثم.

فقالت: سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليّاً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي.

فقالت: هو في حائط له.

قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ولا أقدر اليوم على لقائه وأريد الرّجوع.

فدعت بطيب فطيب لحيته فقال لها: أما أنها ستخضب بدم، فقالت: مَنْ أنبأك هذا؟

قال: أنبأني سيدي، فبكت أمّ سلمة وقالت له: إنّه ليس بسيدك وحدك وهو سيدي وسيّد المسلمين، ثمّ ودعته.

فقدم الكوفة فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر النّاس عند أبي تراب.

قال: ويحكم هذا الأعجمي؟

قالوا: نعم، فقال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد.

قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك، قال: قد كان بعض ذلك فما تريد؟ قال: وإنّه ليقال إنّه قد أخبرك بما سيلقاك، قال نعم: أخبرني.

قال: ما الذي أخبرك أنّي صانع بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لأخالفنّه، قال: ويحك كيف تخالفه؟ إنّما أخبر عن رسول الله، وأخبر رسول الله عن جبريل، وأخبر جبريل عن الله؛ فكيف تخالف هؤلاء، أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة، وإنّي لأوّل خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد يأمره بتخلية سبيله وذاك أنّ أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع فأمضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق.

وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيك فلقاه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسّم فقال وهو يؤمي إلى النخلة لها خلقت ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حريث.

فقال عمرو: ولقد كان يقول لي إنّي مجاورك فكان يأمر جاريته كلّ عشيّة أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته.

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أميّة وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد.

فقال: ألجموه، فألجم، فكان أوّل خلق الله ألجم في الإسلام، فلما كان اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات، وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق بعشرة أيام[1].

---

(١) البحار: ٤١/ ٣٤٥.

زهد علي بن أبي طالب عليه السلام

عَن هارون بن عنترة، عَن أبيه قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب بالخَوَرْنق وعليه قطيفة وهو يُرْعَد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: أي والله لا أرزأ من أموالكم شيئاً، وهذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي ـ أو قال: من المدينة ـ.

وعن سفيان قال: إذا جاءك عن عليّ بشيء أثبت لك فخذ به، ما بنى عليّ لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يجاء بجبوبه[١] في جراب من المدينة[٢].

عن مُجَمّع التيمي قال: خرج عليّ بن أبي طالب بسيفه إلى السوق، فقال: من يشتري مني سيفي هذا، فلو كان عندي أربعة دراهم إشتري بها إزاراً ما بعته[٣].

وعن سفيان قال: إنّ علياً كان إذا لبس قميصاً مدّ يده في كمّه فما خرج من الكمّ عن الأصابع قطعه قال: ليس لكمٍّ فضل عن الأصابع[٤].

وعَن ابن عبّاس قال: اشترى عليّ بن أبي طالب قميصاً بثلاثة دراهم ـ وهو خليفة ـ وقطع كمّيه من موضع الرسغين[٥] وقال: الحمد لله الذي هذا من رياشه[٦].

وعن فرّوخ مولى لبني الأشتر قال: رأيت علياً في بني ديوار وأنا غلام فقال: أتعرفني؟ فقلت: نعم، أنت أمير المؤمنين، ثم أتى آخر فقال: أتعرفني؟ فقال: لا، فاشترى منه قميصاً زابياً فلبسه فمدّ كمّ القميص فإذا هو مع أصابعه فقال له: كَفّه، فلمّا كَفّه قال: الحمد لله الذي كسا عليّ بن أبي طالب[٧].

وعن زيد بن وَهْب الجُهَني قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب ذات يوم وعليه بُرْدَان، متزر بأحدهما، مرتد بالآخر قد أرخى جانب إزاره ورفع جانباً، قد رفع إزاره بخرقة، فمرّ به أعرابي فقال: أيها الإنسان، إلبس من هذه الثياب فإنّك ميت، أو مقتول، فقال: أيها الأعرابي إنّما ألبس

---

(١) الجبوب: الحجارة.

(٢) تاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون): ٦٤٤، والبداية والنهاية: ٨/ ٤.

(٣) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣، والبداية والنهاية: ٨/ ٤.

(٤) البداية والنهاية: ٨/ ٤.

(٥) الرسغ: المفصل ما بين الساعد والكف، أو الساق والقدم.

(٦) مسند أحمد ١: ١٥٧، وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٧١١/ ١٢١٤، غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ١٨، مجمع الزوائد ٥: ١١٩.

(٧) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٨.

هذين الثوبين ليكونا أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وسنّة للمؤمن[١].

وعَن أبي مطر قال: خرجت في المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: إرفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأنقى لك، وخذ من رأسك إنْ كنت مسلماً، فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بإزار، مرتد برداء، ومعه الدرّة كأنه أعرابي بدوي، فقلت: من هذا؟

فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟ فقلت: أجل، رجل من أهل البصرة، فقال: هذا عليّ أمير المؤمنين حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو يسوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإنّ اليمين تنفق السّلعة وتمحق البركة، ثم أتى أصحاب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيكِ؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فرده مولاي فأبى أن يقبله، فقال له عليّ: خذ تمرك وأعطها درهمها فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟ فقال: لا، فقلت: هذا عليّ أمير المؤمنين فصبّ تمره وأعطاها درهمها، قال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر أطعموا ا لمساكين يربّ كسبكم.

ثمّ مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف.

ثم أتى دار فرات ـ وهي سوق الكرابيس ـ فأتى شيخاً، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي[٢] بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين يقول في لبسه: الحمد الله الذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في الناس، وأواري به عورتي، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رَسُول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لا، بل شيء سمعته من رَسُول الله صلى الله عليه وآله يقوله عن الكسوة، فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة، فقال: أمسك هذا الدرهم، فقال: ما شأن هذا الدرهم فقال: كان قميصاً ثمن درهمين قال: باعني رضاي وأخذ رضاه[٣].

عَن حسن بن صالح قال: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عَبْد العزيز فقال قائلون: فلان، وقال قائلون: فلان، فقال عمر بن عَبْد العزيز: أزهد الناس في الدنيا: عليّ بن أبي طالب[٤].

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٤.
(٢) في المختصر: في قميص.
(٣) البداية والنهاية: ٨/ ٤ ـ ٥.
(٤) البداية والنهاية: ٨/ ٦.

عدل علي بن أبي طالب عليه السلام

جابر، عَن الشعبي قال: وجد عليّ بن أبي طالب درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شُرَيح يخاصمه، قال: فجاء عليّ حتى جلس إلى جنب شريح، فقال له عليّ: يا شُرَيح لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلّا معه، ولكنه نصراني، قد قال رَسُول الله صلى الله عليه وآله «إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم إلى مضايقه، وصغّروا بهم كما صغّر الله تعالى بهم من غير أن تظلموا» ثم قال عليّ: هذا الدرع درعي، لم أبغ ولم أهبْ، فقال شُرَيح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلّا درعي، ما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شُرَيح إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة، قال: فضحك عليّ وقال: أصاب شُرَيح ما لي بيّنة فقضى بها للنصراني، قال: فمشى خُطىً ثم رجع فقال: أما أنا فأشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ مُحَمّداً عَبْده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، اتّبعتُ الجيش وأنت منطلق إلى صفين، فخرجتُ من بعيرك الأورق، فقال: أما إذا أسلمتَ فهي لك، وحمله على فرس.

فقال الشعبي: فأخبرني من رآه يقاتل الخوارج مع عليّ يوم النهروان[1].

تواضع علي بن أبي طالب عليه السلام

عَن صالح بياع الأكسية، عَن جدّته قالت: رأيت علياً اشترى ثمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقال: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك؟ فقال: أبُو العيال أحق بحمله[2].

الآيات النازلة في علي عليه السلام

قال تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ولهم عذابٌ عظيم﴾[3].

---

(١) البداية والنهاية ٨: ٤، حلية العلماء ٨: ٢٥٨، مطالب السؤول ١: ١٤٠، الكامل في التاريخ ٣: ٢٠١، أخبار القضاء ٢: ٢٠٠، تاريخ الخلفاء: ٧١.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ٦.

(٣) سورة البقرة: ٧.

﴿إنّ الذين كفروا﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[١] بولايته[٢].

وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: (وسواء عليهم .... في إمام مبين) أي في كتاب مبين وهو محكم، وذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أنا والله الإمام المبين أُبيّن الحق من الباطل وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محكم»[٣].

ثمّ جعل المعرضين عن حبّه لا سمع لهم ولا بصر فقال: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ أن يدخلها حبّ عليّ عليه السلام أو يشرق فيها نور ولايته ﴿وعلى سمعهم﴾ أن يصغوا إلى من يحدّث عن فضائله ﴿وعلى أبصارهم﴾ أن ينظروا إلى ما نطق عن فضله أو ينظروا إلى كتاب يحتوي على مناقبه ﴿ولهم عذابٌ عظيم﴾ بتركهم ولاية عليّ عليه السلام.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره لهذه الآية: «... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟

فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن إسم المنافق المكايد لنا، فقد كَفَاكُما الله شرّه وأخّره للتوبة لعله يتذكر أو يخشى.

فقال علي عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي - بعيداً مني - ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه، وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه؟ ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في

---

(١) سورة البقرة: ٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٩١/ ٥١.

وقال ابن أبي الحديد: أحجم المنافقون بالمدينة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من سيفه، ولأنه صاحب الدار والجيش وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا على دمائهم فاتقوه، وأمسكوا عن إظهار بغضه، وأظهروا بغض علي عليه السلام وشنآنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وقال كثير من أعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب).

شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٥١.

(٣) انظر: تفسير القمي: ٢/ ٢١٢. تفسير كنز الدقائق: ١/ ١٠١، تأويل الآيات: ١/ ٣٤ ح ٦، شرح الأخبار: ١/ ٢٤ ح ٢٥٤ و ٢/ ١٦١ ح ٤٩٤.

جوفك من علم الأولين والآخرين الذي أودعه الله رسوله وأودعك لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟

قال: يا رسول الله صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائماً وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجليّ من خطاي التي أخطوها رويداً رويداً، ثم جاء ثابت فانحدر فوقع على يديّ وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرني سقوطه عليّ أو يضره، فما كان إلا كباقة ريحان تناولتها بيدي، ثم نظرت فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصارا اثنين. فجاءوا بصخرة فيها مقدار مائتي مَنٍّ فأرسلوها علينا فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسي إلى صدري وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويحة بمروحة روحت بها في حمارة القيظ، ثم جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة مَنٍّ فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي وبدني في يوم شديد الحر.

ثم جاؤوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منٍّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته فتنعمت به، ثم سمعتهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور.

ثم انصرفوا وقد دفع الله عنّا شرهم، فأذن الله عز وجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعد الأرض، فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن الله عز وجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، وينادي مناد يوم القيامة: أين محبوا علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة، فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل.

ثم ينادي مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنّوا على الله عز وجل ما شئتم، فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى، ثم يضاعف له مائة ألف ضعف، ثم ينادي مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها.

فيقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جم غفير وعدد كثير عظيم فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنّة. فينجي الله عز وجل محبيك، ويجعل أعداءك فداءهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: هذا الأفضل الأكرم، محبه محب الله ومحب رسوله، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنظر. فنظر إلى عبد الله بن أُبي وإلى سبعة نفر من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم.

فقال رسول الله ﷺ: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله.

قال: فذلك قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول الله محمد ﷺ ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

ثمّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض فإنّ الله يحفظ ما هو أعظم من ذلك»

قالوا: وما هو؟

قال: «أعظم من ذلك هو ثواب طاعات المحبّين لمحمّد وآله»[2].

قال تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾[3] وهو عهد يوم الغدير يعني يقطعون فاطمة عن إرثها وقد أمر الله أن يصلوها[4].

وقال الإمام العسكري عليه السلام: «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم و يقضوا حقوقهم و أفضل رحم و أوجبه حقاً رحم محمدصلى الله عليه وآله فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه و أمه ومحمد أعظم حقاً من أبويه كذلك حق رحمه أعظم و قطيعته أفظع و أفضح»[5].

ثمّ بنى على قلوب أعدائه فقال: ﴿في قلوبهم مرض﴾ ببغضهم علياً عليه السلام.

﴿فزادهم الله مرضاً﴾ ببغضه عليه السلام، لأنّ القلب لا يضيء إلّا بنور الإيمان ولا إيمان لهم فليس لهم نور[6].

قال الإمام الكاظم عليه السلام في حديث النبي لعلي عليهما السلام: «يا علي إنّ الذي أمهلهم مع كفرهم و فسقهم في تمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد و نمرود بن كنعان، ومن ادّعى الإلهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس أهل الضلالات ما خلقت أنت و لا هم لدار الفناء بل خلقتم لدار البقاء و لكنكم تنتقلون من دار إلى دار، ولا حاجة بربك إلى من يسوسهم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٨ ـ ١١١/٥٧، تفسير الصافي: ١/٩٤، تفسير كنز الدقائق: ١/١٠٩.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٠، تأويل الآيات: ١/٤١، بحار الأنوار: ٢٧/٩٩.
(٣) سورة البقرة: ٢٧.
(٤) انظر الدر الثمين، مخطوط.
(٥) تفسير الإمام العسكري: ٢٠٧، وتأويل الآيات: ١/٢٣٢.
(٦) انظر الدر الثمين، مخطوط.

و يرعاهم، ولكنه أراد تشريفك عليهم و إبانتك بالفضل فيهم، و لو شاء لهداهم.

قال: فمرضت قلوب القوم لمّا شاهدوا ذلك مضافا إلى ما كان من مرض أجسامهم له ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال الله عند ذلك (في قلوبهم مرض) أي في قلوب هؤلاء المتمردين الشّاكين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة علي عليه السلام»[١].

﴿ولهم عذابٌ أليم﴾ يوم القيامة بما كانوا يكذّبون بولاية عليّ عليه السلام.

قال الإمام العسكري عليه السلام: «بما كانوا يكذّبون محمداً ويكذبون في قولهم: إنّا على البيعة والعهد»[٢].

قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾

وروي أن الصبر محمّد والصلاة عليّ عليهما السلام[٣].

قوله تعالى: ﴿ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل﴾[٤] قال ابن عبّاس وعكرمة: الإيمان حبّ عليّ عليه السلام واتّباعه والكفر اتّباع غيره[٥].

ثمّ جعله الكتاب وعبّر عن عارفيه بحسن التلاوة له فقال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ يعني معرفة عليّ عليه السلام لأنّه هو الكتاب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الكتاب المبين»[٦].

قال رجب البرسي: المصنف: ثم أنزل بعد الحمد (ألم)، فجعل سرّ الأولين والآخرين بتضمّنه في هذه الأحرف الثلاثة، وفي كل حرف منها الإسم الأعظم، وفيها معاني الإسم الأعظم ثم قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني علي لا شك فيه، لأن القرآن هو الكتاب الصامت، والولي هو الكتاب الناطق، فأينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت!! فالولي هو الكتاب، وعلي هو الولي، فعلي هو الكتاب المبين، والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأمّ الكتاب، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب[٧].

وقال: فهم اللوح الحاوي لكل شيء، والكتاب المبين الجامع لكل شيء، لأن كل ما سطر في اللوح صار إليهم، دليله قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٨] والإمام المبين هو اللوح

(١) تأويل الآيات: ١/ ٣٩، والبحار: ٣٧/ ١٤٦.
(٢) تفسير الإمام: ١٨٨.
(٣) انظر شواهد التنزيل: ١/ ١١٥ ح ١٢٦.
(٤) سورة البقرة: ١٠٨.
(٥) انظر شرح أصول الكافي: ٨/ ٣٥٠، ومكاتيب الرسول: ١/ ٥٨٠.
(٦) مشارق أنوار اليقين: ٢٥.
(٧) المشارق: ١٨٨.
(٨) يس: ١٢.

المحفوظ المتقدّم في الوجود على سائر الموجودات، وسمّاه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: «أوّل ما خلق الله اللوح المحفوظ» ونور محمد متقدّم في علم الغيب على الكل وعدل على الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ فالكتاب المبين هو الإمام، وإمام الحق علي، فعلي هو الكتاب المبين، وإليه الإشارة بما روي عن محمد الباقر عليه السلام أنّه لما نزلت هذه الآية قام رجلان فقالا: يا رسول الله مَن الكتاب المبين أهو التوراة؟

قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟

قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء.

وإن كبر عليك انّه هو الكتاب المبين، فعنده علم الكتاب وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] فعلى الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب[2].

قوله تعالى: ﴿والله يختصّ برحمته من يشاء﴾[3]

قال ابن عبّاس: المخصوصون بالرحمة يوم القيامة شيعة عليّ عليه السلام[4].

قوله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾[5]

قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأوصياء أبواب الهدى ولولاهم لما عرف الله، ونحن باب الله وبيوته التي يُؤتى منها، فمن اتّبعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن صدّ عنها هلك، ونحن أبواب الله وصراطه وسبيله فمن عدل عنّا وفضّل علينا غيرنا فإنّهم على الصراط لناكبون»[6].

يؤيّد هذا ما رواه محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أرى الرجل من المخالفين عليكم في عبادة وخشوع فهل ينتفع بذلك؟

فقال: «لا، لأنّ مثل هؤلاء كمثل بيت من بيوت بني إسرائيل كانوا إذا اجتهد منهم رجلاً أربعين ليلة دعا الله أجابه، وإنّ رجلاً منهم اجتهد ودعا إلى الله فأوحى الله إليه: إنّ هذا أتاني من غير الباب الذي أُوتى منه ثمّ دعاني وفي قلبه شكّ منك فلو دعاني حتّى تنقطع عنقه ما استجبت له،

---

(١) الرعد: ٤٣.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٥٩.
(٣) سورة البقرة: ١٠٥.
(٤) تأويل الآيات: ١/ ٧٧ ح ٥٥، تفسير الإمام العسكري: ٤٨٩.
(٥) سورة البقرة: ١٨٩.
(٦) تفسير الصافي: ١١/ ٢٢٨، تفسير الأصفى: ٢/ ٨٢٧، تفسير نور الثقلين: ١/ ١٧٧ بتفاوت.

كذلك نحن أهل بيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا»[١].

قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾[٢] عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: كان عند أمير المؤمنين عليه السلام أربعة دراهم فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً نهاراً ودرهماً سرّاً ودرهماً علانيةً[٣].

قوله تعالى: ﴿إلّا بحبل من الله وحبل من الناس﴾[٤] قال ابن عبّاس: حبل من الله القرآن وحبل من الناس عليّ عليه السلام[٥].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ والصِّدِّيقينَ وَالشُّهداءِ والصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾

ابن شهرآشوب عن مالك بن أنس عن سميّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ﴾ يعني محمّداً ﴿والصِّدّيقينَ﴾ يعني عليّاً وكان أوّل من صدّقه ﴿وَالشُّهداءِ﴾ يعني عليّاً وجعفراً وحمزة والحسن والحسين عليهم السلام[٦].

وعن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال: أعينونا بالورع فإنّه من لقى الله عزّ وجلّ منكم بالورع كان له عند الله فرجاً وإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ والصِّدّيقينَ وَالشُّهداءِ والصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾ فمنّا النبيّ ومنّا الصدّيق ومنّا الشهداء ومنّا الصالحون[٧].

وعن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيّام صلاة الفجر، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تفسّر لنا قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ والصِّدّيقينَ وَالشُّهداءِ والصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾ فقال صلى الله عليه وآله: أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ بن أبي طالب، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين، قال: وكان العبّاس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أصول الكافي: ٢/ ٤٠٠، أمالي المفيد: ٢، تأويل الآيات: ١/ ٨٧، تفسير كنز الدقائق: ١/ ٤٥١، الجواهر السنية لحر العاملي: ١١١.
(٢) سورة البقرة: ٢٧٤.
(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٣، بشارة المصطفى: ٤١٦.
(٤) سورة آل عمران: ١١٢.
(٥) الصراط المستقيم: ١/ ٢٨٦، تفسير فرات الكوفي: ٩٢، تفسير العياشي: ١/ ١٩٦.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٤٣.
(٧) الكافي: ٢/ ٧٨ ح ١٢.

وقال: ألسنا أنا وأنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال: وكيف ذلك يا عمّ؟

قال العبّاس: لأنّك تعرف بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا قال: فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: أمّا قولك يا عمّ ألسنا من نبعة واحدة فصدقت، ولكن يا عمّ إنّ الله خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا ظلمة ولا نور ولا جنّة ولا نار ولا شمس ولا قمر، قال العبّاس: وكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟

قال: يا عمّ لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خَلَقَ منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النور بالروح فخلقني وأخي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله أن ينشي الصنعة، فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور أخي عليّ ونور عليّ من نور الله وعليّ أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة عليها السلام فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله عزّ وجلّ وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور ولدي الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي من نور الله فولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين، ثمّ أمر الله الظلمات أن تمرّ بسحائب الظلم فأظلمت السماوات على الملائكة، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا وعرّفتنا هذه الأشباح لم نر بأساً فبحقّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنّا هذه الظلمة فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلّقها في بطنان العرش فازهرت السماوات والأرض ثمّ أشرقت بنورها فلأجل ذلك سمّيت الزهراء. فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا لمن هذا النور الزاهر الذي أشرقت به السماوات والأرض، فأوحى الله إليها هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليّي وأخ نبيّي وأب حججي على عبادي أشهدكم يا ملائكتي إنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبّيها إلى يوم القيامة قال: فلمّا سمع العبّاس من رسول الله صلى الله عليه وآله وثب قائماً وقبّل ما بين عينيّ عليّ عليه السلام وقال: والله يا عليّ أنت الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر[1].

وروي بلفظ أخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «النبيّون أنا والصدّيقين عليّ والشهداء حمزة والصالحون فاطمة، وذلك أنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء

(١) بحار الأنوار: ٣٣/ ٨٢ ـ ٨٤ ح ٥١.

مبنيّة ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور، وذلك أنّ الله تكلّم بكلمة فخلق منها نوراً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً فكنّا نسبِّح حين لا مسبِّح، فلمّا أراد أن ينشئ الخلق فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري وأنا أشرف منه، ثمّ فتق نور أخي فخلق منه الملائكة من نور أخي عليّ فأخي عليّ أفضل من الملائكة، ثمّ خلق السماوات والأرض من نور فاطمة فهي أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين والحسين أفضل من الجنّة والحور العين، ثمّ سكنت الملائكة الظلمة فخلق لهم من نور الزهراء نوراً أزهرت منه السماوات والأرض فقالوا: ربّنا ما هذا النور؟

فقال: هذا نور حبيبتي وزوجة حبيبي وأُمّ أوليائي، أشهدكم يا ملائكتي أنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم لها وشيعتها إلى يوم القيامة»[١].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم﴾[٢]

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «جاء ابن الكوّاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّا بسيماهم»؟

فقال: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذي لا يُعرف الله عزّ وجلَّ إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلايدخل الجنّة إلّا مَن عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلّا مَن أنكرنا وأنكرناه، إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرَّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الّذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء مَن اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب مَن ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها؛ لا نفاد لها ولا انقطاع[٣].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا إنّ علياً والطيبين من عترته كلمة الله العليا وعروته الوثقى وأسماؤه الحسنى مثلهم في أُمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا[٤].

---

(١) نوادر المعجزات: ٨٣، تأويل الآيات: ١/ ١٣٩.
(٢) سورة الأعراف: ٤٦.
(٣) شرح أصول الكافي: ٥/ ١٤٤.
(٤) مشارق أنوار اليقين: ٩١.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها»[١].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا».

رواه الكليني بسند حسن[٢].

وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام[٣]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الإسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير»[٤].

وأخرج المفيد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾**»[٥].

ـ وفي عيون الأخبار إن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري فمرّا بواد قد سال، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفتَ كما عرفتُ لجريت كما جريت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مكانك»، ثم أومأ إلى الماء فجمد ومر عليه.

فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟».

فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما هو؟».

قال: سألته باسم وصي محمد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وصي محمد».

فقال الخيبري: أنه الحق. ثم أسلم[٦].

---

(١) المشارق: ٢٦٨، وشرح دعاء الجوشن: ٥٧٦، والأنوار النعمانية: ٢/ ١٠٠ باختصار.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٤٣ باب النوادر من كتاب التوحيد ح ٤، وتفسير العياشي: ٢/ ٤٢ ح ١١٩، والبرهان: ٢/ ٥٢.

(٣) البحار: ٢٥/ ٤ ح ٧.

(٤) البحار: ٢٧/ ٣٨ ح ٥.

(٥) الاختصاص: ٢٥٢.

(٦) مشارق أنوار اليقين: ١٧٢ ـ ١٧٣.

وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين عليه السلام وعمّار في تحويل الحجر الى ذهب حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدع الله بي حتى تلين، فإنه إسمي ألان الله الحديد لداود»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وباسمي تكوّنت الأشياء»[٢].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[٣]

قال الصادق عليه السلام: «والنعمة الظاهرة محمّد والباطنة عليّ، لأنّ أمره باطن لا يظهر إلّا لذوي الألباب»[٤].

وقال عليه السلام: «.. وأما النّعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا»[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي إنّ الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً».

ثم قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي؛ ليعلموا أنّ باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح[٦].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[٧]

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أبا بكر منّي لبمنزلة السمع، وإن عمر منّي لبمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي لبمنزلة الفؤاد.

فقال فلما كان من الغد دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان فقلت له: يا أبت سمعتك تقول في أصحابك هولاء قولاً فما هو فقال عليه السلام: نعم وأشار إليهم فقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن ولاية وصيّي هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾[٨] ثم قال عليه السلام: وعزّة ربّي إنّ جميع أُمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته وذلك قول الله: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[٩].

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣.
(٢) مشارق أنوار: ١٥٩.
(٣) سورة لقمان: ٢٠.
(٤) انظر الدر الثمين، مخطوط.
(٥) تفسير القمي: ٢/١٦٦، وتفسير الأصفى: ٤/١٤٨.
(٦) الأنوار النعمانية: ١/٣٠.
(٧) الصافات: ٢٤.
(٨) الإسراء: ٣٦.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٨٠/ ح ٨٦.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله «﴿وقفوهم إنّهم مسؤولون﴾[١] عن ولاية علي بن أبي طالب»[٢].

وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجل: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب والمعنى أنهم يسألون هل والوه حق الموالاة كما أوصاهم به رسول الله صلى الله عليه وآله».

وروى عن علي صلوات الله عليه «جعلت الموالاة أصلاً من أُصول الدين»[٣].

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة اقف أنا وعلي على الصراط بيد كل واحد منّا سيف، فلا يمر أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية علي عليه السلام فمن معه شيء منها نجا وإلّا ضربنا عنقه وألقيناه في النار ثم تلا: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون﴾[٤].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٥]

قال عبد الله بن أبي الهذيل: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن الإمامة فيمن تجب؟ وما علامات من تجب له الإمامة؟ فقال لي: إنّ الدليل على ذلك، والحجّة على المؤمنين، والقائم في أمور المسلمين، والناطق بالقرآن، والعالم بالأحكام، أخو نبي الله صلى الله عليه وآله، وخليفته على أمّته، ووصيه عليهم، ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقول الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٦].

وقال جل ذكره: ﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[٧].

المدعو إليه بالولاية، المثبت له بالإمامة يوم غدير خم بقول الرسول صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، واعن من أعانه؛ ذاك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول رب العالمين، وبعده الحسن، ثم الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله إبنا خيرة النسوان، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم

---

(١) الصافات: ٢٤.
(٢) المناقب: ٢٧٥/ ح ٢٥٦.
(٣) فرائد السمطين: ١/ ٧٨/ب ١٤/ ح ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٤٦.
(٤) الصافات: ٢٤.
(٥) النساء: ٥٩.
(٦) النساء: ٥٩.
(٧) المائدة: ٥٥.

محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن صلوات الله عليهم، إلى يومنا هذا واحداً بعد واحد، إنهم عترة الرسول ﷺ معروفون بالوصية والإمامة في كل عصر وزمان، وكل وقت وأوان، وإنهم العروة الوثقى وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنّ كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى، وإنهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، وإنّ من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهلية، وإنّ فيهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والإجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة، وحسن الجواب[1][2].

وقال جابر بن يزيد الجعفي: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ: **﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا [أولي] الأمر منكم الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: «خلفائي وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالتوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فاذا لقيته فأقرئه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّ وكنيّ حجة الله في ارضه ونفسه [وبقيته] في عباده إبن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان».

قال جابر: فقلت يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به؟

فقال ﷺ: «والذي بعثني بالنبوة [بالحق نبياً] إنهم يستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها السحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله»[3].

وعن تفسير مجاهد أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلّفه رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله تخلّفني على النساء والصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين[4] أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى حين قال له: «أخلّفني في قومي و. صلح» فقال: بلى والله. **﴿وأولي الأمر**

(١) في كمال الدين: وحسن الجوار.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، عيون أخبار الرضا: ١/ ٤٤.

(٣) كفاية الأثر: ٥٣، وأعلام الورى: ٣٧٥، وكمال الدين: ١/ ٢٥٣، وكشف الغمة: ٣/ ٢٩٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٢.

(٤) في المصدر: يا علي.

منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب «ولاه الله أمر الأمة بعد محمد» وحين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[١].

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** فقال: «نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام» فقلت له: إن الناس يقولون فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته في كتاب الله عزّ وجل؟

قال: فقال: «قولوا لهم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا سبعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** نزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال صلى الله عليه وآله: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتى يوردهما على الحوض فأعطاني ذلك، وقال: لا تُعلّموهم فإنهم أعلم منكم، وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من أهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان، لكن الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه تصديقاً لنبيّه **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**[٢] فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة وقال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ فقال لها: إنك على خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي أولى الناس بالناس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله واقامته للناس وأخذه بيده، فلما مضى علي فلم يكن علي يستطيع ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحد من ولده إذ لقال الحسن والحسين: إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهب عنك، فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن أولى به لكبره، فلمّا توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّوجل يقول: **﴿أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾**[٣] فيجعلها في ولده إذ لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلما صارت إلى الحسين لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/٢١٩، والبحار: ٢٣/٢٩٨ ح ٤١ - ٤٢.
(٢) الأحزاب: ٣٣. (٣) الأحزاب: ٦.

فجرى تأويل هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي. وقال عليه السلام: ﴿الرجس﴾: هو الشك والله لا نشك في ربّنا أبداً»[١].

قوله تعالى: ﴿إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[٢]

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كأني أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، لاتخلوا الأرض منهم، ولو خلت إذن لانساخت بأهلها، ثم قال: اللّهم إني أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنك لا تخلي الأرض من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدراً عند الله.

فلما نزل عن منبره قلت له: يا رسول الله، أما أنت الحجّة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن إن الله يقول: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ فأنا المنذر وعلي الهادي قلت: يا رسول الله فقولك: إنّ الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم علي هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الإمام والحجة بعده، والحسين الإمام والحجة والخليفة من بعدك، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له علي، سمي جده فإذا مضى الحسين قام بعده علي ابنه وهو الإمام والحجة ويخرج الله من صلب علي ولداً سميي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب محمد مولوداً يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وفعلاً، وهو الإمام والحجة بعد أبيه ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً يقال له موسى سمي موسى بن عمران أشد الناس تعبداً، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب موسى ولداً يقال له علي، معدن علم الله وموضع حكمه، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب علي مولوداً يقال له محمد، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب محمد ولداً يقال له علي، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب علي مولوداً يقال له الحسن، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب الحسن الحجة القائم إمام شيعته[٣] ومنقذ أوليائه يغيب حتى لايرى، ويرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[٤] ولو لم يكن[٥] من الدنيا

(١) أصول الكافي: ١/٢٨٨ ح ١.
(٢) الرعد: ٧.
(٣) في البحار: إمام زمانه.
(٤) يونس: ٤٨.
(٥) في البحار: ولو لم يبق.

إلا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فلا يخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي وفهمي، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ومن زرعي وزرع زرعي»[١].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٢]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا﴾[٣]

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٤]

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله أهل اليمن فقال النبي ﷺ: «جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً».

فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين الفاً ينصر خَلَفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك».

فقالوا: يا رسول الله ومَنْ وصيك؟

فقال: «هو الذي أمركم الله بالإعتصام به فقال عزّوجل ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٥].

فقالوا: يا رسول الله بيّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله (إلا بحبل من الله وحبل من الناس)، فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيي».

فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟

فقال: «هو الذي أنزل الله فيه ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله﴾».

فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟

فقال: «هو الذي يقول الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا﴾[٦] هو وصيي والسبيل إليّ من بعدي».

فقالوا: يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه.

فقال: «هو الذي جعله الله آية المتوسمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو القى السمع

---

(١) رواه المجلسي في البحار: ٣٦/٣٣٨ ـ ٣٤٠ عن كفاية الاثر باختلاف يسير.
(٢) آل عمران: ١٠٣.
(٣) الفرقان: ٢٧.
(٤) إبراهيم: ٣٧.
(٥) آل عمران: ١٠٣.
(٦) الفرقان: ٢٧.

وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم إني نبيكم، فتخللوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[١] أي إليه وإلى ذريته عليهم السلام»

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو عزة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعرفة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه واخذوا بيد الأنزع البطين وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو؟» فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم تحن لهم قلوبنا ولمّا رأيناه وجفت قلوبنا ثم اطمأنّت نفوسنا وانجاشت أكبادنا وهملت أعيننا وانثلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن عنده بنون، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم، أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وأنتم عن النار مبعدون» فقال: فبقي هؤلاء القوم المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين فقتلوا بصفين رحمهم الله، وكان النبي صلى الله عليه وآله يبشّرهم بالجنّة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾

عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال: «نحن من النعيم وفي قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾ قال علي بن أبي طالب: «حبل الله المتين»[٣].

أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله بإسناده يرفعه إلى جعفر بن محمد في قوله تعالى: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ النعيم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

ابن شهر اشوب عن التنوير في معاني التفسير عن الباقر والصادق عليهما السلام: ﴿النعيم﴾ ولاية أمير المؤمنين[٥].

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممن بحضرته قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أمّا هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد

(١) إبراهيم: ٣٧.
(٢) غيبة النعماني: ٤١/ب ٢/ ح ١.
(٣) أمالي الطوسي: ٢٧٢/ مجلس ١٠/ ح ٤٨.
(٤) ينابيع المودة: ١/ ٣٣٢ ح ٥ عن أبي نعيم، وشواهد التنزيل، ٢/ ٤٧٧.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤.

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو البارد من الماء وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو النوم الطيب ولقد حدّثني أبي عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قوله تعالى: **﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾** فغضب وقال: إنّ الله تعالى لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنن بذلك عليهم والإمتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى به للمخلوقين؟! ولكن النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لأنّ العبد إذا وفّى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول ولقد حدثني بذلك أبي عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنّ أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن أقرّ بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له»[١].

قوله تعالى: **﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾**

وقوله: **﴿وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾**

عن حماد عن أبي عبد الله صلوات الله عليه في قوله: **﴿الصراط المستقيم﴾** قال: «هو أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين من قوله: **﴿وإنه في أُم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾**»[٢].

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال. سألته عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾**: قال: «هو والله علي هو والله الميزان والصراط»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوحى الله إلى نبيّه **﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾** إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط»[٤].

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجل لنبيّه صلى الله عليه وآله **﴿وانك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾** يعني «إنك لتأمر بولاية علي أمير المؤمنين وتدعو لها، وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض) يعني علياً أنه جعله خازناً على ما في السماوات وما في الأرض من شيء وأئتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأُمور)[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٣٦/ ح ٨.
(٢) تفسير القمي: ١/٢٨.
(٣) البصائر: ٩٩ ح ٩ باب النوادر.
(٤) الكافي: ١/٤١٧ ح ٢٤.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٢٨٠.

وعن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُبل فتفرّق بكم عن سبيله﴾** قال: تدري ما يعني بـ **﴿صراطي مستقيماً﴾** قلت: لا، قال: «ولاية علي والأوصياء» قال: «وتدري ما يعني **﴿فاتّبعوه﴾**؟ قلت: لا، قال: «يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ قال ـ وتدري ما يعني **﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**؟

قلت: لا، قال: «ولاية فلان وفلان والله» قال: وتدري ما يعني **﴿فتفرّق بكم عن سبيله﴾**؟

قلت: لا.

قال: «يعني سبيل علي عليه السلام»[١].

العياشي بإسناده عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام **﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾** قال: «آل محمد عليهم السلام الصراط الذي دلّ عليه»[٢].

ابن الفارسي في (الروضة) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿إنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** قال: «سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل»[٣].

وذكر علي بن يوسف بن جبير في كتاب نهج الإيمان قال: الصراط المستقيم هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية لما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي بريدة وعن الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُبل فتفرّق بكم عن سبيله﴾** قال: سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل[٤].

وأسند الشيرازي ـ من أعيان العامّة ـ إلى قتادة عن الحسن البصري في قوله: **﴿هذا صِراطي مُسْتَقيماً فاتَّبِعُوه﴾** قال: يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب ودينه طريق مستقيم فاتّبعوه وتمسّكوا به فإنّه واضح لا عِوجَ فيه[٥].

وعن محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن عليّ بن اسباط عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿إنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه﴾** قال: هو والله عليّ هو والله الصراط والميزان[٦].

محمّد بن مسعود العيّاشي في تفسيره بإسناده عن يزيد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ٣٨٤ ح ١٢٥.
(٢) المصدر السابق: ح ١٢٦.
(٣) روضة الواعظين: ١٠٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٥٩، بحار الأنوار: ٣١/ ٣٦٣ ح ٤، و٢٤/ ١٧ ح ٢٦.
(٥) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٣ ح ٥٠، عن الطرائف عن الشيرازي.
(٦) بصائر الدرجات: ٧٩ ح ٩.

﴿هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبل فتفرّق بكم عن سبيله﴾ قال: أتدري ما يعني بصراطي مستقيماً؟

قلت: لا.

قال: ولاية عليّ والأوصياء، قال: وتدري ما يعني فاتّبعوه؟ قال: قلت: لا، قال: يعني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: وتدري ما يعني ولا تتّبعوا السُّبل فتفرّق بكم عن سبيله؟

قلت: لا.

قال: ولاية فلان وفلان والله، قال: وتدري ما يعني فتفرّق بكم عن سبيله. قلت: لا، قال: يعني سبيل عليّ عليه السلام[١].

ابن شهرآشوب عن ابن عبّاس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم وعليّ بين يديه مقابله، ورجل عن يمينه ورجلٌ عن شماله، فقال عليه السلام: اليمين والشمال مضلّة والطريق السويّ الجادّة، ثمّ أشار بيده إنّ هذا صراط عليٌّ مستقيم فاتّبعوه. الآية[٢].

وعن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بينما أصحابه عنده إذ قال وأشار بيده إلى عليّ هذا صراطٌ مستقيم فاتّبعوه الآية[٣].

قوله تعالى: ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يَمْشي سَوِيّاً على صِراط مُسْتَقيم﴾[٤]

وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ قال: «إن الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياًعلى صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين»[٥].

وعبد الله بن عمر أنّه قال لي: إنّي اتّبع هذا الأصلع فإنّه أوّل الناس إسلاماً والحقّ معه فإنّي سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول في قوله تعالى: ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يَمْشي سَوِيّاً على صِراط مُسْتَقيم﴾ عليّ صراط مستقيم فالناس مكبّون على الوجه غيره[٦].

وعن حريز بن عبد الله عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متّكي عليّ فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة فقال: يا فضيل هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية لا

(١) تفسير العياشي: ١/ ٣٨٤ ح ١٢٥.
(٢) بحار الأنوار: ٣١/ ٣٦٥ ح ٦، عن المناقب.
(٣) بحار الأنوار: ٣١/ ٣٦٥ ح ٦.
(٤) سورة المنافقون: ٣.
(٥) الكافي: ١/ ٤٣٣ ح ٩١.
(٦) الصراط المستقيم: ١/ ٢٨٥.

يعرفون حقّاً ولا يدينون ديناً يا فضيل انظر إليهم منكبّين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخور بهم منكبّين على وجوههم، ثمّ تلا هذه ﴿**أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يَمْشي سَوِيّاً على صِراط مُسْتَقيم**﴾ يعني والله عليّاً عليه السلام والأوصياء عليهم السلام[١].

وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه وهو ينظر إلى الناس ﴿**أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يَمْشي سَوِيّاً على صِراط مُسْتَقيم**﴾ والله عليّاً والأئمّة عليهم السلام وفي نسخة الأوصياء عليهم السلام[٢].

قوله تعالى: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[٣]

روى عبد الله بن عمر عن السّدي عن ابن عبّاس قال: الصادقين علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام[٤].

وقال الكليني: نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة[٥].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[٦] مع علي بن أبي طالب وأصحابه[٧].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[٨].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ قال: «محمد وعلي عليهما السلام»[٩].

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ قال: «مع علي بن أبي طالب عليه السلام»[١٠].

(١) الكافي: ٨/٢٨٨ ح ٤٣٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٢ ح ٤٥، عن كنز الفوائد.
(٣) سورة التوبة: ١١٩.
(٤) وروي ذلك عن الإمامين الباقر والرضا عليهما السلام، انظر الكافي ١/ ٢٠٨ ح ١ ـ ٢، تفسير القمي: ١/ ٣٠٧.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٦١، الدر المنثور: ٣/ ٢٩٠.
(٦) سورة التوبة: ١١٩.
(٧) الدرّ المنثور: ٣/ ٢٩١. تفسير الشوكاني: ٢/ ٣٩٥.
(٨) المناقب: ٢٨٠/ ح ٢٧٣.
(٩) كشف الغمة: ٢/ ٣٧٥، وما نزل في القرآن في علي لابي نعيم: ١٠٤.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٥٥/ ح ٤٦١/ مجلس ٩/ ح ٥٣.

قوله تعالى ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال: قلت على ما بعثوا قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب»[١].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرائيل: يا محمد هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام فصل فيه الصلاة، وجمع إليه النبيين والمرسلين فصفّهم جبرائيل صفاً فصلّيت بهم، فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد ربّك يقرئك السلام، ويقول لك إسأل الرسل على ماذا أُرسلتم من قبلي، فقلت: معاشر الأنبياء والرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ قالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾»[٢].

قوله تعالى ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله عزّ وجل أئمة الهدى ومصابيح الدّجى وأعلام التقى أمير المؤمنين والحسن والحسين ثم يقال لهم: جوزوا [على] الصراط أنتم وشيعتكم وادخلوا الجنة بغير حساب، ثم يدعو أئمة الفسق، وإنّ والله يزيد منهم فيقال له: خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النار بغير حساب[٣].

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ قال: «يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة وعلي عليه السلام في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات في ظهراني قوم جاؤا معه»[٤].

عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ فقال: ندعو كل قرن من هذه الأمة بإمامهم، قلت: فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعلي عليه السلام في قرنه والحسن عليه السلام في قرنه والحسين عليه السلام في قرنه، وكلّ إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم؟ قال: «نعم»[٥].

(١) فرائد السمطين: ١/ ٨١/ب ١٥/ ح ٦٢.
(٢) البحار: ٢٦/ ٣٠٧ و ٣٦/ ١٥٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٣.
(٤) تفسير القمي: ٢/ ٢٢.
(٥) المحاسن: ١٤٤/ ح ٤٣.

قوله تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[١]

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ نزلت في رسول الله وفي علي عليه السلام.

أبو علي الطبرسي في مجمع البيان المراد بالناس النبي وآله، وقال أبو جعفر عليه السلام: «المراد بالفضل فيه النبوّة وفي علي الإمامة»[٢].

قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى﴾[٣]

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم قال: «علي وفاطمة وابناهما»[٤].

وعن إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع فقال: «أتيت البصرة» قال: نعم فقال: «كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه» فقال: والله إنهم لقليل وقد فعلوا وأنّ ذلك لقليل فقال: «عليك بالأحداث فإنهم اسرع إلى كل خير».

ثم قال: «ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى﴾؟ قلت: جعلت فداك إنهم يقولون: إنهم لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام»[٥].

قوله تعالى ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره...﴾ الآية

عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾ فاطمة عليها السلام ﴿فيها مصباح﴾ الحسن ﴿المصباح في زجاجة﴾ الحسين ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ فاطمة كوكب درّي بين نساء أهل الدنيا ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يعني يكاد العلم ينفجر بها ﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ إمام منها بعد إمام ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ قلت ﴿أو كظلمات﴾ قال الأول وصاحبه ﴿يغشاه موج﴾ الثالث ﴿من فوقه موج﴾ ظلمات الثاني ﴿بعضها فوق بعض﴾ معاوية

(١) النساء: ٥٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥، وراجع مجمع البيان: ٣/ ١٠٩.
(٣) الشورى: ٢٣.
(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦٦٩ ح ١١٤١.
(٥) الكافي: ٨/ ٩٣ ح ٦٦.

لعنه الله وفتن بني أمية ﴿اذا اخرج يده﴾ المؤمن ﴿في ظلمة﴾ فتنتهم ﴿لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً﴾ إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فما له من نور يوم القيامة﴾[١].

وعن الفضل ابن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام الصادق عليه السلام: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ قال: كذلك الله عز وجل قال: قلت ﴿مثل نوره﴾ قال: «محمد صلى الله عليه وآله» قلت: ﴿كمشكاة﴾ قال «صدر محمد صلى الله عليه وآله» قلت: ﴿فيها مصباح﴾ قال: «فيه نور العلم يعني النبوّة» قلت ﴿المصباح في زجاجة﴾ قال: «علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام» قلت: ﴿كأنها﴾ قال: «لأي شيء تقرأ ﴿كأنها﴾» فقلت: فكيف إقرأ جعلت فداك؟ قال: ﴿كأنه كوكب درّي﴾ قلت ﴿توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال: «ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني» قلت: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ قال: «يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به» قلت: ﴿نور على نور﴾ قال: «الإمام في أثر الإمام»[٢].

عن محمد بن علي بن الحسين في قول الله عز وجل: ﴿المشكاه فيها مصباح﴾ قال: «﴿المشكاة﴾ نور العلم في صدر محمد صلى الله عليه وآله ﴿المصباح في زجاجة﴾ الزجاجة صدر علي عليه السلام صار علم النبي صلى الله عليه وآله الى صدر علي عليه السلام ﴿الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة﴾ قال نور العلم ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال: لا يهودية ولا نصرانية ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ قال: يكاد العالم من آل محمد عليهم السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ﴿نور على نور﴾ يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد عليهم السلام وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة»[٣].

قوله تعالى ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال...﴾[٤]

عن أنس وبريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع إلى قوله القلوب والأبصار﴾ فقام رجل قال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟

قال: «بيوت الأنبياء».

فقال: يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة.

قال: «نعم من أفاضلها»[٥].

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ قال:

---

(١) الكافي: ١/ ١٩٥ ح ٥.
(٢) معاني الأخبار: ١٥/ ٧.
(٣) التوحيد: ٥/ ١٥٩.
(٤) النور: ٣٦.
(٥) الدر المنثور: ٥/ ٥٠.

«هي بيوت الأنبياء وبيت علي منها»[١].

عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾** قال: «بيوت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بيوت علي عليه السلام منها»[٢].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**[٣]

عن عبّاد بن عبد الله الأسدي عن علي عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا» قال: فقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة ويكون خليفتي في أهلي، فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا؟ قال ثم قال لآخر: قال فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: عليه السلام أنا»[٤].

وعن البراء قال: لما نزلت **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، وهم يؤمئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً أن يدخل شاة فأدمها ثم قال: «أدنوا بسم الله» فدنا القوم عشرةً عشرةً فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعةً ثم قال لهم: «إشربوا بسم الله» فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبي صلى الله عليه وآله يومئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير لما لم يجيء به أحدٌ جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ومن يواخيني ويوازرني ويكون وليّ ووصيّ بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟» فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ: «أنا»، فقال: أنت.

فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّر عليك[٥].

وروى ذلك من طريق الثعلبي في تفسيره بالسند والمتن بتغيير يسير لا يضر بالمعنى[٦].

وعن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني فقال: يا علي إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعلمت أنه متى ما أبادرهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره فصمت حتى جاءني

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ١٠٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٢٦ ح ٢.
(٣) الشعراء: ٢١٤.
(٤) مسند أحمد: ١/ ١١١.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٠٦، والبحار: ١٨/ ١٦٣.
(٦) العمدة: ٣٨ عن الثعلبي.

جبرئيل فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به يعذ بك ربك،فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلّمهم وأبلّغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يؤمئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعى بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به.

فلمّا وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعةً من اللحم فشقها بأسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتى مالهم إلى شيء من حاجة، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمته لجميعهم، ثم قال: اسقِ القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشد ما سحركم صاحبكم فتفرّق القوم ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من الغد يا علي إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعاً حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم أن شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: أنا، وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً قال: قلت: أنا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فأعاد القول فأمسكوا، وأعدت ما قلت فأخذ برقبتي ثم قال لهم: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1].

وعن إبراهيم الأوسي من كتابه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لما نزلت سورة الشعراء في أخرها آية الانذار ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «يا علي أطبخ ولو كراع شاة ولو صاع من طعام وقعب من لبن واعمد إلى قريش» قال: فدعوتهم واجتمعوا أربعين بطلاً بزيادة، وكان فيهم أبو طالب وحمزة والعباس فحضّرت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله معمولاً فوضعته بين أيديهم فضحكوا استهزاءاً، فأدخل إصبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بأربعة جوانب الجفنة.

فقال: كلوا أو قولوا: بسم الله الرَّحمن الرحيم، قال أبو جهل: يا محمد ما نأكل. فهل أحدٌ منا ما يأكل الشاة مع أربعة أصواع من الطعام، قال: كل وأرني في أكلك، فاكلوا حتى تملّوا، وأيم

(١) شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢١٠.

الله مانرى أثر أكل أحدهم ولا نقص الزاد، فصاح بهم رسول الله ﷺ كلوا، فقالوا: أو من يقدر على أكثر من هذا، فقال: إرفعه يا علي، فرفعته، فدنا منهم محمد ﷺ وقال: يا قوم إعلموا أنّ الله ربي وربكم، فصاح أبو لهب وقال: قوموا إنّ محمداً سحركم، فقاموا ومضوا فاستبقهم علي بن أبي طالب عليه السلام وأراد أن يبطش بهم، فقال رسول الله ﷺ: لا يا علي أدن مني، فتركهم ودنا منه فقال له: أمرنا بالأنذار لا بذا الفقار لأنّ له وقتاً، ولكن اعمل لنا من الطعام ما عملت، وادع لي من دعيت، فلما أتى غداً فعلت بالأمس مافعلت، فلمّا اجتمعوا وأكلوا كما أكلوا، قال لهم رسول الله ﷺ: ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به من أمر الدنيا والآخرة، قيل: فقال أبو جهل: قد شغلنا أمر محمد فلو قابلتموه برجل مثله يعرف السحر والكهانة لكان أشرحنا، فعاد كلامه عتبة بن ربيعة، وقال: والله إني بصير بما ذكرته وقال: والله لِمَ لا تباحثه، قال: حاشا إن كان به ماذكرت، فقال له: يا محمد أنت خير أم هاشم، أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ أنت خير أم علي بن أبي طالب؟ دامغ الجبابرة قاصم أصلاب أكبرهم، فلم تضل آباءنا وتشتم آلهتنا، فإن كنت تريد الرئاسة عقدنا لك ألويتها وكن رئيساً لنا ما بطنت، وإن كان بك الباه زوّجناك عشرة نسوة من أكابرنا، وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك أنت وعقبك من بعدك، فما تقول؟ فقال: **﴿بسم الله الرَّحْمن الرحيم حم تنزيل من الرَّحْمن الرحيم كتاب فصلت آياته قراناً عربياً...﴾** إلى آية **﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾** فأمسك عتبة على فِيْهِ ورجع ناشده بالله أسكت، فسكت وقام ومضى، فقام من كان حاضراً خلفه فلم يلحقوه، فدخل ولم يخرج أبداً، وعادوه قريش.

فقال أبو جهل: قوموا بنا إليه، فدخلوا وجلسوا، قال أبو جهل: يا عتبة محمد سحرك، فقام قائماً على قدميه، وقال: يالكع الرجال، والله لو لم تكن ببيتي لقتلتك شر قتلة، ياويلك قلت: محمد ساحر كاهن شاعر، سرنا إليه سمعناه تكلم بكلام من رب السماء فحلّفته وامسك، وقد سمّيتموه الصادق الأمين هل رأيتم منه كذبة؟ ولكني لو تركته يتمم ما قرأ لحل بكم الذهاب والعذاب»[1].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة﴾** يعني بقوله **﴿فك رقبة﴾** «ولاية أمير المؤمنين فإنّ ذلك فك رقبة»[2].

عن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية **﴿فلا اقتحم العقبة﴾** قال: «يا أبان هل

(١) غاية المرام: ٣/ ٢٨٥ باب ١٦ ح ٨.
(٢) الكافي: ١/ ٤٢٢ ح ٤٩.

بلغك من أحد فيها شيء؟» فقلت لا فقال: «نحن العقبة فلا يصعد إلينا إلّا من كان منّا» ثم قال: «يا أبان ألا أزيدك فيها حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها»؟ قلت: بلى قال: «فك رقبة الناس مماليك النار كلهم غيرك وغير أصحابك ففكّهم الله منها» قلت: بما فكّنا منها؟ قال: «بولايتكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ يعني يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله ﴿يقول أهلكت مالاً لبدا﴾ يعني الذي جهّز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ قال: فساد كان في نفسه ﴿ألم نجعل له عينين﴾ يعني رسول الله ﴿ولسانا﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿وشفتين﴾ يعني الحسن والحسين ﴿وهديناه النجدين﴾ إلى ولايتهما ﴿فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة﴾ يقول: ما أعلمك وكل شيء في القرآن وما أدراك فهو ما أعلمك ﴿ويتيماً ذا مقربة﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ يعني أمير المؤمنين متربا بالعلم»[٢].

قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[٣]

عن الشعبي أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً ينفعني الله به قال: «عليك بالمعروف فإنه ينفعك في عاجل دنياك وآخرتك» إذ أقبل علي عليه السلام فقال: يا رسول الله فاطمة تدعوك قال: «نعم» فقال الرجل من هذا يا رسول الله قال: «هذا من الذين أنزل الله فيهم ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾»[٤].

أبو بكر الشيرازي في كتاب (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام) في حديث مالك ابن أنس عن حميد عن أنس بن مالك قال: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ نزلت في علي صدّق أول الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وعملوا الصالحات﴾ تمسّكوا بأداء الفرائض ﴿أولئك هم خير البرية﴾ يعني علياً أفضل الخليقة بعد النبي إلى آخر السورة[٥].

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: «يا بنية بأبي أنت وأمي أرسلي إلى بعلك فادعيه لي» فقالت فاطمة للحسن عليه السلام: «إنطلق إلى أبيك فقل له: إنّ جدي يدعوك» فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده وهي تقول: «واكرباه لكربك ياأبتاه» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «لا كرب على أبيك بعد هذا اليوم يا فاطمة إنّ النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٨١ ح ٢.
(٢) تفسير القمي: ٢/ ٤٢٣.
(٣) البينة: ٧.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٦.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٦٧.

عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولى كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العين وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولو عاش إبراهيم لكان نبياً ـ ثم قال ـ: يا علي أدن منّي فدنا منه فقال أدخل أُذنك في فمي».

ففعل فقال: «يا أخي ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾**

قال: «بلى يا رسول الله» قال: «هم أنت وشيعتك تجيؤون غراً محجّلين شباعاً مرويين، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾** قال: «بلى يا رسول الله».

قال: «هم أعداؤك وشيعتهم يجيؤون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذبين كفاراً منافقين ذلك لك ولشيعتك وهذا لعدوك وشيعتهم»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أُم سلمة فلما رآه قال: «كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم ووضعت الموازين وبرز لعرض خلقه ودعى الناس إلى ما لا بدّ منه؟ قال فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك يا علي؟ تدعى والله أنت وشيعتك غراً محجلين رواء مرويين مبيضّة وجوهكم ويدعى بعدوك مسودة وجوههم أشقياء معذبين أما سمعت إلى قول الله: **﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾** أنت وشيعتك **﴿والذين كفروا بآياتنا أولئك هم شر البرية﴾** عدوك يا علي»[٢].

قوله تعالى: **﴿لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾**

أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان علماء العامة قال: أنبأني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيروية بن شهردار الديلمي فيما كتب إلي من همدان قال: أخبرنا عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني من كتابه، حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزاز ببغداد، حدّثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الضبي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ أنّ محمد بن أحمد القطواني حدثهم قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقد أتاكم أخي، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٣].

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٦٣ - ٢٦٤ ح ٢٢. (٢) أمالي الطوسي: ٦٧١/ مجلس ٣٦/ ح ٢١.
(٣) البحار: ٣٥/ ٣٤٥ ح ٢٠.

وعن علي بن أبي طالب قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾ فقال صلى الله عليه وآله أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾ فقال: «أصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي، وأقر بولايته» فقيل: وأصحاب النار قال: «من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»[٢].

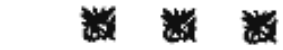

قوله تعالى ﴿**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**﴾[٣]

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب، وخرج علي عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف» وذكر الحديث إلى أن قال فيه: «والله يا علي ما خلقت إلا لتعبد ربك وليشرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولن يهتدي الى الله عزّوجل من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل: ﴿**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى**﴾ يعني إلى ولايتك»[٤].

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى**﴾ قال: «إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

قوله تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[٦]

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: «معناه ﴿**بلّغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام» وفي نسخة أخرى أنه عليه السلام قال: «﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك في علي**﴾ وقال: هكذا نزلت» رواه جعفر بن محمد: «فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»[٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٣ ح ٢٢ باب ٢٧. (٢) أمالي الطوسي: ٣٦٣/مجلس ١٣/ ح ١٣.
(٣) طه: ٨٢. (٤) أمالي الصدوق: ٥٨٣/٨٠٣.
(٥) بحار الأنوار: ٢٤/١٤٨ ح ٢٧. (٦) المائدة: ٦٧.
(٧) العمدة: ٩٩/١٣٢ عن الثعلبي.

عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فرض الله عز وجل على العباد خمساً أخذوا أربعا وتركوا واحدة» قلت: أتسميهن لي جعلت فداك؟ فقال: «الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلّون فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم عن زكاتهم ما أخبرتهم عن صلاتهم، ثم نزل الصوم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال ثم نزل الحج فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: أخبرهم عن حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة **﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي﴾** وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أُمتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة[1] أوعدني إن لم أبلّغ أن يعذبني فنزلت **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾** فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: يا أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلّا وقد عمره الله تعالى ثم دعاه فأجابه فأوشك أن أدعي فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون فقالوا: نشهد إنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين»

فقال: «اللهم اشهد» ثلاث مرات.

ثم قال: «يا معشر المسلمين هذا وليكم بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»

قال أبو جعفر: «كان والله أمين الله على خلقه وعيبة علمه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضره فدعا علياً فقال: يا علي إني أريد أن أئتمنك على ما ائتمني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها يا زياد أحداً من الخلق وإنّ علياً حضر الذي حضره فدعا ولده فكانوا إثنى عشر ذكراً.

فقال لهم: يا بني إن الله عزّ وجلّ قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب وإن يعقوب دعا ولده وكانوا إثني عشر ولداً ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما، فإني قد أتمنتهما على ما أئتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب لهما من علي عليه السلام ما أوجب لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره وإنّ الحسين كان إذا حضر الحسن عليه السلام لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم، ثم

(١) البتل: القطع.

إن الحسن عليه السلام حضره من حضره فسلم ذلك إلى الحسين عليه السلام ثم إنّ الحسين حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا»[١].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

فكان تمام الدّين وكمال النعمة بحبّ عليّ عليه السلام وولائه كما روي:

فعن أبي سعيد الخدري قال: لمّا دعى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خمّ وكان يوم الخميس نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتي وولاية علي من بعدي [كبيراً من كبير][٣][٤].

وعن أبي سعيد الخدري أنّ النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس يوم دعا الناس إلى علي وأخذ بضبعه ثم رفعها حتى نظر الناس إلى بياضَ إبطيه عليه السلام، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي» ثم قال: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» وقال حسان بن ثابت: اتأذن لي يا رسول الله أن أقول أبياتاً قال: «قل ببركة الله تعالى» فقال حسان بن ثابت:

ينـاديـهـم يـوم الـغـديـر نـبـيـهـم ... بـخـم وأسـمـع بـالـنـبـي مـنـاديـا
بـانـي مـولاكـم نـعـم ونـبـيـكـم ... فـقـالـوا ولـم يـبـدوا هـنـاك الـتـعـاميـا
الـهـك مـولانـا وأنـت ولـيـنـا ... ولا تـجـدن فـي الـخـلـق لـلأمـر عـاصـيـا
فـقـال لـه قـم يـا عـلـي فـإنـنـي ... رضـيـتـك مـن بـعـدي إمـامـا وهـاديـا[٥]

وعن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام قال المجاشعي: وحدّثنا الرضي علي بن موسى عن أبيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد وقالا جميعا عن آبائهما عن علي أمير

(١) الكافي: ١/ ٢٩٠ - ٢٩١ ح ٦.
(٢) سورة المائدة: ٣.
(٣) لم ترد في المصادر المتوفرة.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٢٦٣، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٥٥.
(٥) المناقب: ١٣٥/ ح ١٥٢.

المؤمنين عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين قيل له: أما الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان؟ قال: الصلاة والزكاة فإنه لا يقبل أحدهما إلّا بالأخرى، والصيام وحج بيت الله من استطاع إليه سبيلاً وختم ذلك بالولاية فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**»[١].

وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: حدّثنا الحسن بن علي عليه السلام: «إن الله عزّ وجلّ بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه **﴿لا إله إلا هو يميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم﴾** ولتتسابقوا إلى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله.

ولولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده عليهم السلام كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون قرية إلّا من بابها فلما مَنّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم **﴿ليحل لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة ليعلم من يطيعه منكم بالغيب﴾** ثم قال عز وجل: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربة فاعلموا أنّ من يبخل فإنما يبخل عن نفسه إنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه فاعملوا من بعد ماشئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين﴾** سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «خلقت من نور الله عز وجل، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار»[٢].

محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «آخر فريضة أنزلها الله الولاية **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** فلم ينزل من الفرائض شيء بعدها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

قوله تعالى ﴿واركعوا مع الراكعين﴾[٤]

عن ابن عباس في قوله تعالى **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم،

(١) أمالي الطوسي: ٥١٨/ مجلس ١٨/ ح ٤١.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٥٤/ مجلس ٣٤/ ح ٥.
(٣) البحار: ٣٧/ ١١٢ ح ٥.
(٤) البقرة: ٤٣.

وفي علي بن أبي طالب خاصة، وهما أول من صلى وركع[١].

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب، وهما أول من صلى وركع[٢].

الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسيره في معنى الآية قال عليه السلام: **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾** قال: أقيموا الصلوات المكتوبات التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطاهرين الذين عليٌّ سيّدهم وفاضلهم، وآتوا الزكاة من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتهم إذا التمست **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله، عز وجل والانقياد لأولياء الله، لمحمد نبي الله، ولعلي ولي الله وللأئمة بعدهما سادةِ أصفياء الله[٣].

قوله تعالى ﴿ألقيا في جهنم كلّ كفار عنيد﴾[٤]

عن شريك قال: كنت عند سليمان الأعمش في مرضته التي قبض فيها إذ دخل علينا ابن أبي ليلى وابن شبرمة وأبو حنيفة، فأقبل أبو حنيفة على سليمان الأعمش فقال: يا سليمان إتّق الله وحده لا شريك له، واعلم أنك في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدُّنيا، وقد كنت تروي في علي بن أبي طالب أحاديث لو سكتَّ عنها لكان أفضل.

فقال سليمان الأعمش: لمثلي يُقال هذا؟ أقعدوني، أسندوني، ثم أقبل على أبي حنيفة فقال: يا أبا حنيفة حدّثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلا الجنة من أحبكما، والنارَ من أبغضكما، وهو قول الله عز وجل **﴿ألقيا في جهنم كلّ كفار عنيد﴾**.

قال أبو حنيفة: قوموا بنا لا يأتي بشيء هو أعظم من هذا، قال الفضل: سألت الحسن بن علي عليه السلام فقلتُ: مَن الكَفّار؟ فقال: الكافر بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: ومن العنيد؟ قال: الجاحد حق علي ابن أبي طالب[٥].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى **﴿ألقيا في جهنمّ كلّ كفار عنيد﴾** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جمع الناس في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول تبارك وتعالى لي ولك: قوما وألقيا في جهنم من أبغضكما وكذّبكما في النار[٦].

---

(١) المناقب ٢٨٠/ ح ٢٧٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١/ ٢٩٦.
(٣) تفسير الإمام العسكري ٢٣١/ ح ١١٠.
(٤) سورة ق: ٢٤.
(٥) بحار الأنوار ٤٣/ ٣٥٨ ح ٦٦.
(٦) تفسير القمي: ٢/ ٣٢٤.

قوله تعالى ﴿والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون﴾[١].

عن ابن عباس قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ ﴿والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون في جناتِ النعيم﴾ فقال: قال لي جبرائيل عليه السلام ذلك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم[٢].

عن الامام الحسن عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿والسّابقون السّابقون أولئك المقربون﴾ قال: أبي سبق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسوله، وأقرب المقرّبين إلى الله وإلى رسوله[٣].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: السابقون أربعة: إبن آدم المقتول، والسابق في أُمّة موسى وهو مؤمن آل فرعون، والسابق في أمة عيسى وهو حبيب النجار، والسابق في أُمة محمد ﷺ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرَّحْمن وداً﴾[٥]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرَّحْمن وداً﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب، مامن مسلم إلّا ولعلي عليه السلام في قلبه محبته[٦].

ابن عباس قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي وأخذ بيد علي فصلى أربع ركعات ثم رفع يده إلى السماء فقال: «اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد اسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري وأشركه في أمري».

قال ابن عباس فسمعت مناديا ينادي: «يا أحمد قد أعطيت ما سألت» فقال النبي ﷺ: «يا أبا الحسن إرفع يدك إلى السماء وادع ربك واسأله يعطيك فرفع علي يده إلى السماء وهو يقول اللّهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك وداً» فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرَّحْمن وداً﴾ فتلاها النبي ﷺ على أصحابه فتعجّبوا من ذلك عجباً شديداً فقال النبي: «مم تعجبون إن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فضائل وأحكام، والله أنزل في علي كرائم القرآن»[٧].

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل

---

(١) الواقعة: ١٠، ١١، ١٢.
(٢) أمالي الطوسي ٧٢/ مجلس ٣/ ١٣ح.
(٣) بحار الأنوار ٢٤/ ٨ ح ٢٢.
(٤) مجمع البيان ٩: ٢١٥.
(٥) مريم: ٩٧.
(٦) فرائد السمطين: ١/ ٧٩/ب ١٤/ ح ٥٠.
(٧) مناقب ابن المغازلي: ٢٠٢/ ح ٣٧٥.

لهم الرَّحْمن وداً﴾ قال: «ولاية أمير المؤمنين هي الود الذي قال الله»[١].

قوله تعالى: ﴿فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين﴾[٢]

عن أبي صالح في قوله عز وجل: ﴿فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام خاصة[٣].

وعن أسماء بنت عميس عن النبي صلى الله عليه وآله قالوا: «﴿وصالح المؤمنين﴾ علي بن أبي طالب»[٤].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴿وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين﴾ قال: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

وفي رواية ﴿وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ وإمام المتّقين[٦].

قوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾[٧]

عن زر بن جيش عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ضمّني رسول الله وقال ليّ: أمرني ربي أن أدنيك ولا أُقصيك وأن تسمع وتعي، وحق على الله أن تسمع وتعي فنزلت هذه الآية ﴿وتعيها أذن واعية﴾»[٨].

وعن الأصبغ بن نباته قال لما قدم علي الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم سبّح اسم ربك الأعلى فقال المنافقون: والله ما يحسن أن يقرأ علي بن أبي طالب القرآن ولو أحسن أن يقرأ لقرأنا غير هذه السورة ولفعل قال: فبلغه ذلك فقال: «ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وفصله من وصله وحروفه من معانيه، والله ما حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلّا وأنا أعرف فيمن أنزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل، ويلهم أما يقرأون ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ والله هي عندي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وورثها رسول الله صلى الله عليه وآله من

---

(١) الكافي: ١/ ٤٣١ ح ٩٠.
(٢) التحريم: ٤.
(٣) تأويل الآيات: ٢/ ٦٩٩ ح ٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٤.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٣٧٧.
(٦) انظر روضة الواعظين: ١٠٤، والغدير: ١/ ٣٩٤، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٦٢.
(٧) الحاقة: ١٢.
(٨) المناقب: ٢٨٢/ ح ٢٧٦.

إبراهيم وموسى، ويلهم والله إني أنا الذي أنزل الله فيّ ﴿وتعيها أُذن واعية﴾ فإنّا كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه ويفوتهم فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفا؟»[١].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى ﴿عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾[٢]

عن السدي قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن؟ فقال: «يا صخر الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى» فأنزل الله تعالى ﴿عمّ يتسائلون﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب ﴿عن النبأ العظيم الذي فيه مختلفون﴾ منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب بها ثم قال: «﴿كلا﴾ وهو رد عليهم ﴿سيعلمون﴾ سيعرفون خلافته بعدك إنها حق تكون ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ سيعرفون خلافته وولايته إذا يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق الأرض ولاغربها ولا في بر ولا في بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين وخلافته بعد الموت، يقولان للميت: من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك؟»[٣].

عن ابن أبي عمير أو غيره عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ قال: «ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم» ثم قال: «لكني أخبرك بتفسيرها» قلت: ﴿عم يتساءلون﴾ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبر منّي، ولا لله نبأٌ أعظم منّي»[٤].

عن أباب بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ قال: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّ رسول الله ﷺ ليس فيه خلاف»[٥].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾[٦]

في تفسير الثعلبي في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ إنّ رسول الله ﷺ لمّا أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب صلوات الله

---

(١) بصائر الدرجات: ٣/١٣٥.
(٢) النبأ: ١ - ٣.
(٣) بحار الأنوار: ٦/٢١٦ ح ٦.
(٤) الكافي: ١/٢٠٧ ح ٣.
(٥) بحار الأنوار: ٢/٣٢ ح ٤.
(٦) البقرة: ٢٠٧.

عليه بمكة؛ لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة الخروج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه صلى الله عليه وآله فقال له: «يا علي اتّشح ببردي الحضرمي ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه ان شاء الله عز وجل» ففعل ذلك عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة فأوحى الله عز وجل إليهما ألّا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجله فقال جبرائيل: بخ بخ مَن مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾**»[1].

وعن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾**[2] قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الفداني قال: حدّثنا الربيع بن سيار قال: حدّثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه أنّ علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرَّحْمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلق عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم، وأجلّهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافقوا أربعة وأبى إثنان قتل الإثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم علي بن أبي طالب: «إني أحب أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه»

قالوا: قل.

وذكر فضائله عليه السلام ويقولون بالموافقة وذكر عليه السلام في ذلك: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾** لمّا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الفراش غيري»؟

قالوا: لا[4].

قوله تعالى: **﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾**

عن علي بن علقمة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم**

(١) العمدة: ٢٣٩/٣٦٧ عن الثعلبي. (٢) البقرة: ٢٠٧.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٤٦ ح ٩٩٦ مجلس ١٦ ح ٢.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٤٥ ـ ٥١٥ ح ١١٦٨ مجلس ١٩ ح ٤.

الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي رسول الله ﷺ: «كم ترى ديناراً؟

قلت: «لا يطيقون»

قال: «فكم ترى؟» قال: «شعيرة».

قال: «إنك لزهيد».

قال فنزلت: ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية قال: «فبي خفّف الله عن الأمة»[١].

عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد ﷺ إنه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم»

قلت: يا أمير المؤمنين فأخبرني بهن؟

فقال ﷺ: «إنّ أول منقبة ....» وذكر السبعين وقال ﷺ في ذلك: «وأمّا الرابعة والعشرون فإنّ الله عز وجل أنزل على رسوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ أتصدق قبل ذلك بدرهم فو الله ما فعل هذا أحد غيري من الصحابة قبلي ولا بعدي فأنزل الله عز وجل ﴿ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾ الآية فهل تكون التوبة إلا من ذنب كان؟»[٢].

❋ ❋ ❋

قوله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[٣]

وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدّي أنّهم قالوا: في قوله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ هو علي بن أبي طالب ﷺ والثعلبي في تفسيره عن معاوية عن الأعمش عن أبي صالح وروى عن عبد الله بن عطاء وعن أبي جعفر أنه قيل لهما زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام، قال: ذاك علي بن أبي طالب، وروى أنه سئل سعيد بن جبير ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ عبد الله بن سلام قال: لا فكيف وهذه السورة مكية، وقد روي عن ابن عباس لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب ﷺ لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام، وروي عن ابن الحنفية: علي بن

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٠٠/ ح ٢٧٢. (٢) الخصال: ١/٥٧٤.
(٣) الرعد: ٤٣.

أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر رواه النطنزي في الخصائص من طريق المخالفين ورواه الثعلبي بطريقين في معنى ومن عنده علم الكتاب»[١].

عن بُريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ قال: «إيانا عنى وعلي عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله»[٢].

أبي سعيد الخدري: قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جل ثناؤه: ﴿**قال الذي عنده علم من الكتاب**﴾ قال: «ذاك وصي أخي سليمان بن داود» فقلت له: يا رسول الله فقول الله: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ قال: «ذاك أخي علي بن أبي طالب»[٣].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾[٤]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بيّنة**﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ علي عليه السلام خاصة[٥].

عن زادان قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة لو كسرت ليّ وسادة يقول: ثنيت فأجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف آية تسوقه إلى جنة أو تسوقه إلى نار»

فقام رجل فقال: فأنت أي شيء نزل فيك.

فقال علي صلوات الله عليه وآله: «﴿**أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه**﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربه ويتلوه أنا شاهد منه»[٦].

عن أحمد بن عمر الحلّال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربه»[٧].

وعن سليم بن قيس الهلالي من كتابه نسخت عن قيس بن سعد بن عبادة في حديث له مع معاوية قال قيس: لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الأنصار إلى أبي بكر فقالوا: نبايع سعداً،

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٠٩.
(٢) الكافي: ١/ ٢٢٩ ح ٦.
(٣) أمالي الصدوق: ٦٥٩/ ٨٩٢.
(٤) هود: ١٧.
(٥) فرائد السمطين: ١/ ٣٣٨/ ب ٦٣/ ح ٢٦٠.
(٦) فرائد السمطين: ١/ ٣٣٨/ ب ٦٣/ ح ٢٦١.
(٧) الكافي: ١/ ١٩٠ ح ٣.

فجاءت قريش فخاصموا [الأنصار فخصموهم] بحجة علي وأهل بيته وخاصمونا بحقّه وقرابته من رسول الله، فما يعدد قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار وآل محمد، ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا من قريش ولا من العرب ولا من العجم في الخلافة حق ولا نصيب مع علي بن أبي طالب وولده من بعده عليه السلام.

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد عن من أخذت هذا وعن من ترويه وممن سمعته؟ أبوك حدّثك بهذا وعنه أخذته؟.

فقال له قيس بن سعد: أخذته عمن هو خير من أبي وأعظم حقا من أبي، قال: من هو؟ قال: علي ابن أبي طالب، أخذته من عالم هذه الأمة وربانها وصدّيقها وفاروقها الذي أنزل الله فيه وما أنزل ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ فلم يدع قيس آية نزلت فيه إلا ذكرها، فقال معاوية: إن صدّيقها أبو بكر وفاروقها عمر والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحق بهذه الأسماء وأولى بها الذي أنزل الله فيه ﴿**أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ الذي أنزل الله فيه ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ [والله لقد نزلت ﴿**وعلي لكل قوم هاد**﴾ فأسقطتم ذلك،] والذي نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، وقال في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[1].

قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[2]

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره[3]: أنّ سفيان بن عيينة رحمه الله سأل عن قول الله: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[4] فيمن نزلت؟

فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلكَ، حدّثني أبي عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ وقال: «مَنْ كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له فنزل بالأبطح عن ناقته وأناخها فقال: يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا منك، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا منك، ثمّ لم ترض بهذا

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٣١٣.

(٢) سورة المعارج: ١.

(٣) أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري صاحب التفسير الكبير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، وهو من الثقات الذين ينقل عنهم، توفي عام ٤٢٧ وقيل: ٤٣٧.

(٤) سورة المعارج: ١.

حتّى رفعت بضبعيّ ابن عمّك تفضّله علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا منك أم من الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله»، فولّى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته ويقول: اللّهمّ إن كان ما يقوله محمّد حقّ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله تعالى بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[2]

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[3] في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة[4].

وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ حسراً للكتيبة منك، فقال له عليّ رضي الله عنه: إنّما أنت فاسق فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾، يعني بالمؤمن علي بن أبي طالب وبالفاسق الوليد بن عقبة[5].

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[6]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قعد العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال العبّاس: أنا أشرف منك أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي أبيه[7] وسقاية الحجيج لي فقال له شيبة: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا أنتمنك كما ائتمنني؟

وهما في ذلك متشاجران حتّى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له العبّاس رضي الله عنه: أفترضى بحكمه؟ قال: نعم قد رضيت، فلمّا جاءهم قال له العبّاس: إنّ شيبة فاخرني وزعم أنّه أشرف منّي، قال: فماذا قلت له ياعمّاه؟.

---

(١) سورة المعارج: ١ ـ ٢.
(٢) سورة السجدة: ١٨.
(٣) سورة السجدة: ١٨.
(٤) شواهد التنزيل: ١/ ٤٤٥، وأسباب النزول: ٢٠٠، وتفسير الطبري: ٢١/ ٦٨، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٢٥، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦١٠/ ح ١٠٤٣.)
(٥) تفسير الوسيط: ٣/ ٤٥٤، وأسباب النزول: ٢٠٠، وتفسير الطبري: ٢١/ ٦٨، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٢٥، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦١٠/ ح ١٠٤٣.
(٦) سورة التوبة: ١٩.)
(٧) لعلّه كما في بعض الروايات: صنو أبيه.

قال: قلت أنا عمّ رسول الله ﷺ ووصي أبيه وساقي الحجيج أنا أشرف فقال لشيبة: ما قلت يا شيبة؟.

قال: قلت: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله وخازنه أفلا أيتمنك كما أيتمني؟ فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟

قالا: نعم، قال: فأنا أشرف منكما أنا أوّل من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمّة وهاجر وجاهد فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله ﷺ فجلسوا بين يديه وأخبره كلّ واحد منهم بفخره فما أجابهم رسول الله ﷺ بشيء فنزل الوحي بعد أيّام فأرسل النبي ﷺ إليهم فأتوه فقرأ عليهم النبي ﷺ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[1] إلى آخر العشر[2].

قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[3]

عن الأعمش عن عبابة الربعي قال: بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدّث عن رسول الله ﷺ فجعل لا يقول: قال: رسول الله ﷺ إلّا قال رجل ملتثم قريب منه: قال رسول الله ﷺ: فقال ابن عبّاس: سألتك بالله مَنْ أنت؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيّها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني ومَنْ لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذرّ الغفاري سمعت النبيّ ﷺ بهاتين وإلّا فصمّتا ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا يقول: «عليّ قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور مَنْ نصره مخذول مَنْ خذله» أمَا إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيّام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وعليّ كان راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبيّ ﷺ فرفع النبيّ ﷺ رأسه عند ذلك إلى السماء وقال: «اللّهمّ إنّ أخي موسى سأل فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[4] فأنزلت عليه قرآنا ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[5]، اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك اللهمّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري».

---

(١) سورة التوبة: ١٩.
(٢) الدرّ المنثور: ٣/ ٢١٨، تفسير الشوكاني: ٢/ ٣٣٠.
(٣) سورة القصص: ٣٥.
(٤) سورة طه: ٢٥ ـ ٣٢.
(٥) سورة القصص: ٣٥.

قال أبو ذر: فوالله ما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال يا محمد: اقرأ، قال: أقرأ، قال اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[2]

قال مجاهد رضي الله عنه: ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] فانّ لعلي رضي الله عنه سابقة ذلك لأنّه سبقهم إلى الإسلام[4].

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: ما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا علي رأسها وأميرها ولقد عاتب الله أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في غير آي من القرآن وما ذكر علياً إلّا بخير[5].

وقال عليّ رضي الله عنه: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الحَرِيقِ﴾[6].

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «يا علي قلّ: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة» فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[7].

وروى الواحدي في تفسيره عن عطاء عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّها نزلت في علي، ما من مسلم إلّا ولعليّ في قلبه محبّة[8].

---

(١) كشف الغمة: ١/ ١٦٦، والعمدة: ١٢٠/ ح ١٥٨ عن الثعلبي.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) سورة البقرة: ١٠٤.

(٤) شواهد التنزيل: ١/ ٧١ ح ٨٤، ونهج الإيمان: ٤٦٣.

(٥) حلية الأولياء: ١/ ٦٤، والمعجم الكبير للطبراني: ١١/ ٢٦٤/ ح ١١٦٨٧، وشواهد التنزيل: ١/ ٥١، ومناقب الخوارزمي: ٢٦٦/ ٢٤٩.

(٦) سورة الحج: ١٩ ـ ٢٢.

(٧) سورة مريم: ٩٦.

(٨) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٨٩، وجواهر العقدين: ٢/ ٣٢٧.

جملة من الآيات

قال أمير المؤمنين في يوم الشورى: «ما من الحيين إلا وقد ذكر وقال حقاً[١]، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم، وعشائركم، وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟».

قالوا: بل أعطانا الله ومنّ به علينا بمحمد ﷺ لا بأنفسنا وعشائرنا، ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: «صدقتم يا معشر قريش والأنصار. ألستم تعلمون أنّ الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ وأنّ ابن عمي رسول الله ﷺ قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات، لم يكن منهم على[٢] سفاح قط».

فقال أهل السابقة والقدمة، وأهل بدر، وأهل أحد: نعم، قد سمعنا من رسول الله ﷺ.

ثم قال: «أنشدكم الله أتعلمون أن الله عزّ وجلّ فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسول الله ﷺ أحد من هذه الأمة؟» قالوا: اللّهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: **﴿والسابقون الاوّلون من المهاجرين والأنصار﴾**[٣] والسابقون السابقون أولئك المقربون»[٤] سئل عنها رسول الله ﷺ فقال أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم. فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء؟»

قالوا: اللّهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم﴾**[٥] وحيث نزلت **﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[٦] وحيث نزلت **﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾**[٧] قال الناس يا رسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة في جميعهم فأمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم، وحجّهم، ونصبني للناس بغدير خم».

---

(١) في المصدر: الا قد ذكر فصلاً وقال حقاً.
(٢) في المصدر: لم يلق واحد منهم.
(٣) التوبة: ١٠٠.
(٤) الواقعة: ١٠.
(٥) النساء: ٥٩.
(٦) المائدة: ٥٥.
(٧) التوبة: ١٦.

ثم خطب فقال: «أيها الناس إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ الناس مكذّبي فأوعدني لأبلّغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيها الناس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله.

قال: قم يا علي فقمت فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقام سلمان فقال: يا رسول الله ولاية ماذا؟ فقال: ولاء كولائي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. فأنزل الله تعالى ذكره: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[1] فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الله أكبر على تمام نبوتي، وتمام دين الله ولاية علي بعدي».

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة في علي؟

قال: «بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة».

قالا: يا رسول الله بيّنهم لنا.

قال: «علي أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض». فقالوا كلهم، اللّهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء.

وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت ولم نحفظ كله وهؤلاء الذين حفظوا أخبارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: «صدقتم ليس كل الناس يستوون في الحفظ. أنشد الله عزّ وجلّ من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قام وأخبر به» فقال زيد بن ارقم، والبراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار فقالوا نشهد لقد حفظنا قول رسول الله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جانبه وهو يقول: «أيها الناس إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أنصّب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي، ووصيّي، وخليفتي والذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني لتبلغنّها أو ليعذبني.

أيها الناس إنّ الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم، والزكاة، والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني اشهدكم أنها لهذا خاصة ووضع يده على عليّ بن أبي طالب، ثم قال لإبنيه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم، ومن ولدهم لايفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن، حتى يردوا عليّ حوضي.

---

(١) المائدة: ٣.

أيها الناس: قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم، ودليلكم، وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب وهو فيكم بمنزلتي فيكم فقلّدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أموركم فإن عنده جميع ما علمني الله من علمه وحكمته فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده ولا تعلموهم، ولا تتقدموهم ولا تخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحق والحق معهم لايزايلوه ولا يزايلهم، ثم جلسوا».

قال سليم ثم قال علي عليه السلام: «أيها الناس أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطّهركم تطهيراً**﴾[١] فجمعني وفاطمة وإبني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤلمني ما يؤلمهم[٢] ويجرحني ما يجرحهم فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟

فقال: «أنت إلى خير، إنما نزلت فيّ، وفي أخي علي بن أبي طالب، وفي إبني[٣] وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، وليس معنا فيها أحد غيرنا»؟

فقالوا كلهم: نشهد أنّ أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة.

ثم قال علي عليه السلام: «أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله أنزل: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين**﴾[٤].

فقال سلمان يا رسول الله عامة هذا أم خاصّة؟ قال: «أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أُمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة» قالوا: اللّهم نعم.

قال: «أنشدكم الله تعالى أتعلمون أني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك لم خلفتني؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي؟» قالوا: اللهم نعم.

فقال: «أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحج ﴿**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير**﴾[٥] إلى آخر السورة فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمّة قال: سلمان بيّنهم لنا يا رسول الله؟ قال: أنا، وأخي علي، وأحد عشر من ولدي».

قالوا: اللهم نعم.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) في المصدر: يؤذيني ما يؤذيهم.
(٣) في الاحتجاج للطبرسي: وفي ابنتي فاطمة، وفي ابني.
(٤) التوبة: ١١٩.
(٥) الحج: ٧٧.

قال: «أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا فإنّ اللطيف أخبرني وعهد إلي أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فقام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ فقال: لا ولكن أوصيائي منهم، أولهم أخي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم. ثم إبني الحسن، ثم إبني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه، وحجّته على خلقه، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله؟»

فقالوا كلهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك، ثم تمادى بعلي السؤال فما ترك شيئاً إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً، كل ذلك يصدّقونه ويشهدون أنه حقّ[1].

❀ ❀ ❀

قوله تعالى: ﴿وَلَمّا ضربَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾

عن سهل بن زياد عن محمّد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلتُ فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مَثَلاً إلّا عيسى بن مريم؛ فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ* وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ* إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ* وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ ـ يعني من بني هاشم ـ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك إنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت عليه هذه الآية: ﴿وَما كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

ثمّ قال له: يا بن عمرو امّا تبت وامّا رحلت فقال: يا محمّد تجعل لسائر قريش ممّا في يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلي ذلك إلى الله تبارك

(١) فرائد السمطين ١: ٣١٢/ ح ٢٥٠.

وتعالى، فقال: يا محمّد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته، ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: ﴿سأل سائِلٌ بعَذاب واقع للكافرينَ ليسَ لهُ دافعٌ مِنَ الله ذي المعارج﴾

قال: قلتُ: جعلت فداك إنّا لا نقرأها هكذا.

فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ وهكذا هو والله مثبتٌ في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به، قال الله عزّ وجلّ: ﴿واسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلّ جبّار عَنيد﴾[1].

وعن عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي عن وكيع عن الأخمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن سلمان الفارسي قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ في أصحابه إذ قال إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل فدخل عليّ بن أبي طالب، فقال الرجل لبعض أصحابه: أما يرضى محمّد أن فضّل علياً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنّا نعبدها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس: ﴿وَلَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يضجون﴾ فحرّفوها يَصدُّون ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ إنّ علياً إلّا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مَثَلاً لبني إسرائيل فمحى اسمه من هذا الموضع[2].

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي عليّ عليه السلام: مثلي في هذه الأُمّة مثل عيسى ابن مريم أحبّه قومٌ فغالوا في حبّه فهلكوا [فيه]، وأبغضه قومٌ فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قومٌ فنجوا[3].

وعن الحسن بن علي بن محمّد بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ عليه السلام وأصحابه حوله وهو مقبلٌ فقال: أمّا إنّ فيكَ لشبهاً من عيسى عليه السلام ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب يبغون فيه البركة. فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض محمّداً إلّا أن يجعل ابن عمّه مَثَلاً لبني إسرائيل فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ

(١) الكافي: ٨/٥٨ ح ١٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٤٥، ح ٧٠٩، المجلس ١١ ح ٤٩، وتفسير القمي: ٢/ ٢٩٠، ضمن تفسير الآية ٥٨ من سورة الزخرف.

(٣) بحار الأنوار: ٣١/ ٣١٤ ح ٤.

﴿لَجَعَلْنَا﴾ من بني هاشم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس في القرآن بنو هاشم؟

قال عليه السلام: محيت والله فيما مُحي ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر مُحي من كتاب الله ألف حرف وحُرِّفَ منه ألف حرف وأُعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي إنّ شانئك هو الأبتر فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي، فبلّغ ذلك معاوية فكتب إليه قد بلغني ما قلت على منبر مصر ولست هناك[١].

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

عن زاذان عن عليّ عليه السلام قال: تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هم أنا وشيعتي[٢].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ومِمَّن خَلَقْنا أُمّة﴾ يعني من أُمّة محمّد يعني عليّ بن أبي طالب ﴿يهدون إلى الحقّ﴾ يعني يدعون بعدك يا محمّد إلى الحقّ ﴿وبه يعدلون﴾ في الخلافة بعدك ومعنى الأمة العلم في الخير لقوله تعالى: ﴿إنّ إبراهيم كان أُمةً قانتاً﴾ يعني علماً في الخير[٣].

وعن العيّاشي بإسناده عن أبي الصهبان البكري قال: سمعت حدّثني أمير المؤمنين يقول: والذي نفسي بيده لتفترقنّ هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقةً كلّها في النار إلّا فرقة ﴿وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأُمّة[٤].

وفي كشف الغمّة عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنَّ فيك مَثَلاً من عيسى أحبّه قومٌ فهلكوا فيه وأبغضه قومٌ فأهلكوا فيه؛ فقال المنافقون أما رضي له مثلاً إلّا عيسى فنزلت قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾

ابن مردويه عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى:

---

(١) بحار الأنوار: ٣١/ ٣١٤ ح ٣.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٣١ ح ٣٥١.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٦٧، بحار الأنوار: ٣١/ ٣٩٩ ح ٨.
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٤٣ ح ١٢٢.
(٥) كشف الغمة: ١/ ٩٥.

﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾: نزلت في ولاية عليّ بن أبي طالب[١].

وعن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾ قال: نزلت في ولاية عليّ عليه السلام[٢].

وعن عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثنا أحمد بن محمّد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عيّاش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾ يقول: ولاية عليّ بن أبي طالب فإنّ اتباعكم إيّاه وولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم. وامّا قوله: ﴿وَاعْلَمُوا انَّ اللهَ يَحُولُ بينَ المرءِ وقَلْبِه﴾ يقول: يحول بين المرء ومعصيته أن تقوده إلى النار، ويحول بين الكافر وطاعته أن يستكمل بها الإيمان؛ واعلموا أنّ الأعمال بخواتمها[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ الله هو الّذي أيّدكَ بنَصره وبالمؤمنينَ﴾

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مكتوبٌ على العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ومحمّدٌ عبدي ورسولي أيّدته بعليٍّ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هو الّذي أيّدكَ بنصره وبالمؤمنين﴾ فكان النصر عليّاً عليه السلام ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعاً[٤].

وعن أبي نعيم في كتاب حلية الأبرار بإسناده عن أبي صالح وأبي هريرة قال: مكتوب على العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ومحمّد عبدي ورسولي أيّدته بعليّ؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الّذي أيَّدَكَ بِنَصره وبالمُؤمِنينَ﴾ فكان النصر عليّاً عليه السلام ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعاً[٥].

قال ابن شهرآشوب: قال في تاريخ بغداد: روى عيسى بن محمّد البغدادي عن الحسين بن إبراهيم عن حميد الطويل عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله أيّدته بعليٍّ ونصرته بعليّ وذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي أيّدكَ بنصرِه وبالمؤمنين﴾ يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ٣٢/١٢٣ ح ٦٦، عن كنز العمال.
(٢) الكافي: ٨/٢٤٨ ح ٣٤٩.
(٣) تفسير القمي: ١/٢٧١.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٨٤ ح ٣١٢، بحار الأنوار: ٢٧/٢ ح ٣.
(٥) بحار الأنوار: ٣٢/٥٣ ح ٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٥٤.

وعن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب وهو المعني بقوله المؤمنين[١].

قوله تعالى: ﴿حسبكَ اللهُ وَمَن اتَّبعكَ من المؤمنينَ﴾

روى أبو نعيم الأصفهاني في كتابه الموسوم بنزول القرآن في عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أيّها النبيُّ حَسبُكَ اللهُ ومَن اتّبعَكَ من المؤمنينَ﴾ بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب[٢].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ انّما أُنزِلَ إلَيْكَ مِنْ ربِّكَ الحقّ كمَن هُو أعمى انّما يَتذكّر أولوا الألباب﴾

محمّد بن مروان عن السّدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ انّما أُنزِلَ إلَيْكَ مِنْ ربِّكَ الحقّ كمَن هُو أعمى﴾ قال: قال عليّ عليه السلام (كمن هو أعمى) قال: الأوّل[٣].

ابن شهر آشوب عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ انّما أُنزِلَ إلَيْكَ مِنْ ربِّكَ الحقّ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب[٤].

قوله تعالى: ﴿وبشِّر المُخبتينَ﴾

أبو نعيم الأصفهاني قال في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وِمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُوْنَ﴾ قال: عليّ وسلمان.

وعن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: سألت أبي عن قول الله ﴿وبشّر المُخبتين﴾ الآية قال: نزلت فينا خاصّة[٥].

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جاءَ الحَقّ وزَهَقَ الْباطِلُ إنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾

---

(١) بحار الأنوار: ١٩/٢٨٩.
(٢) بحار الأنوار: ٣٢/٥٢ ح ٧، عن كنز الفوائد، و: ٣٢/٥٤ ح ٩.
(٣) بحار الأنوار: ٣٤/٢٦ ح ١، عن المناقب.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٥٩.
(٥) بحار الأنوار: ٢٤/٤٠٢ ح ١٣١، عن كنز الفوائد.

أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام عن قتادة عن ابن المُسيّب عن أبي هريرة قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت كلّها لوجوهها، وكان على البيت صنمٌ طويل يقال له هبل، فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ تركب عليّ أو أركب عليك لألقي هبلاً عن ظهر الكعبة، قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلمّا جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة فقلتُ: يا رسول الله أركبك فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه ـ فوالذي فلق الحبّة وبرء النسمة لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها بيدي ـ فألقيت هبلاً عن ظهر الكعبة فأنزل الله **﴿وَقُلْ جاءَ الحَقّ وزَهَقَ الْباطِلُ﴾** الآية[1].

أبو مريم عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى بي إلى الكعبة فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي، ثمّ قال لي: انهض فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته قال لي: اجلس فنزل وجلس وقال لي: يا عليّ اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه ثمّ نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نهض بي خيّل لي أن لو شئت نلت أُفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إلقِ صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله: عالجه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايه ايه جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً فلم أزل أُعالجه حتّى استمكنت منه فقال لي: اقذفه فقذفته فتكسّر فنزلت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبيّ صلى الله عليه وآله نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم قال علي فما صعدته حتّى الساعة[2].

وقال محمّد بن حرب الهلالي أمير المدينة: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فسل، قال: فقلت له: يا بن رسول الله وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟

قال: بالتوسّم والتفرّس أما سمعت قول الله عزّ وجلّ **﴿انَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾** وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ، قال: فقلت له: يابن رسول الله فاخبرني بمسألتي قال: أردت أن تسألني عن رسول الله لم يطق حمله عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند حطّه الأصنام من سطح الكعبة مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرّمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوّة والشدّة.

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤/٧٦.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٢٤ ح ١٣٩.

قال: فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يابن رسول الله فاخبرني، فقال: إنّ علياً عليه السلام برسول الله تشرّف وبه ارتفع وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك وإبطال كلّ معبود دون الله عزّ وجلّ ولو علاه النبيّ صلى الله عليه وآله لحطّ الأصنام لكان بعليّ مرتفعاً وتشريفاً وواصلاً إلى حطّ الأصنام، فلو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ألا ترى أنّ علياً قال: لمّا علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أنال السماء لنلتها، أما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله وقد قال عليّ عليه السلام أنا من أحمد كالضوء من الضوء، أما علمت أنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خلق الخلق بألفيّ عام وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعّب منه شعاع لامع فقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم هذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وامّا الإمامة لعليّ حجّتي ووليّي ولولاهما ما خلقت خلقي، أما علمت أنّ رسول الله رفع يدي عليّ عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حضيرة بني النجّار فلمّا قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: نِعمَ الحاملان ونِعم الراكبان وأبوهما خيرٌ منهما ـ وروي خبر آخر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل الحسن وحمل جبرائيل الحسين ولهذا قال: نِعمَ الحاملان ـ وكان عليّ عليه السلام يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلمّا سلّم قيل له يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة فقال عليه السلام إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أُعجّله حتّى ينزل وانّما أراد عليه السلام بذلك رفعهم وتشريفهم فالنبيّ إمام ونبيّ وعليّ عليه السلام إمام ليس بنبيّ ولا رسول فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة؛ قال محمّد بن حرب الهلالي: فقلت له: زدني يابن رسول الله، فقال: إنّك لأهلٌ للزيادة إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل علياً على ظهره بذلك أنّه أبو ولده وإمام الأئمّة من صلبه وكما حوّل رداءه في صلاة الإستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنّه قد حوّل الجدب خصباً، قال: فقلت له: زدني يابن رسول الله، فقال: احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنّه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما عليه من الدّين والعدات والأداء عنه من بعده، فقلت: يابن رسول الله زدني، فقال: إنّه قد احتمله ليعلم ذلك أنّه قد احتمله وما حمله إلّا لأنّه معصوم لا يحمل أوزاراً فتكون أفعاله عند الناس حكماً وصواباً وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قوله تعالى: **﴿ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾** ولمّا أنزل الله تبارك وتعالى عليه: **﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾** قال النبيّ: يا أيّها الناس عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي أطيعوا علياً فإنّه مطهّر معصوم لا يضلّ ولا يشقى ثمّ تلا هذه الآية: **﴿قُل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمل وعليكم**

ما حُمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين﴾ قال محمّد بن حرب الهلالي: ثمّ قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: أيّها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة في المعاني التي أرادها به لقلتُ أنّ جعفر بن محمّد لمجنون فحسبك من ذلك ما قد سمعت؛ فقمت وَقَبّلتُ رأسه وقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته[١].

❀ ❀ ❀

في قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾

عليّ بن يونس النباطي العاملي في كتاب «صراط المستقيم» من طريق الخاصّة والعامّة قال: قوله تعالى: **﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾** قال: روى المفسّرون أنّها نزلت في عليٍّ وحمزة ولا ريب أنّه لمّا قتل حمزة اختصّت بعليّ فامِنَ منه التبديل بحكم التنزيل قال: وروى اختصاصها بعليّ ابن عبّاس والصادق وأبو نعيم، قلت: أبو نعيم هذا عامّي المذهب[٢].

صاحب «صراط المستقيم» هذا من طريق العامّة قال في شرف النبيّ صلى الله عليه وآله عن الحركوشي والكشف والبيان عن الثعلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾** حمزة وعليّ وجعفر، قال: ونحوه أسند الشيرازي وزاد أنّ علياً هو الصدّيق الأكبر[٣].

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رأس اليهود إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين انّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي فإن شئت سألتك وإن شئت أعفيك، قال: سل ما بدا لك يا أخا اليهود، فقال: إنّا نجد في الكتاب إنّ الله عزّ وجلّ إذا بعث نبيّاً أوحى إليه أن يتّخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أُمّته من بعده، وأن يعهد إليهم فيه عهداً يحتذي عليه ويعمل به في أُمّته من بعده، وإنّ الله عزّ وجلّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضى محنتهم؟

فقال له عليّ عليه السلام: والله الذي لا إله غيره الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى لئن أخبرتك بحقّ عمّا تسأل عنه لتقرّن به؟

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ح ١، معاني الأخبار: ٣٤٩ ـ ٣٥٢ ح ١.

(٢) الصراط المستقيم: ١/ ٢٥٦.

(٣) الصراط المستقيم: ١/ ٢٨١.

قال: نعم.

قال: والذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى عليه السلام لئن أجبتك لتسلمنّ، فقال: نعم، فقال عليّ عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم، فإذا رضي طاعتهم ومحنتهم أمر الأنبياء أن يتّخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، وتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأُمم ممّن يقول بطاعة الأنبياء، ثمّ يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء عليهم السلام في سبعة مواطن ليبلو صبرهم، فإذا رضي محنتهم ختم له بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء وقد أكمل لهم السعادة. قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمّد من مرّة وكم امتحنك بعد وفاته من مرّة وإلى ما يصير آخر أمرك؟ فأخذ عليّ عليه السلام بيده وقال: انهض بنا أنبئك بذلك يا أخا اليهود، فقام إليه جماعة من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك معه. فقال: إنّي أخاف أن لا تحتمله قلوبكم؟ قالوا: ولِمَ ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: لأمور بدت لي من كثير منكم. فقام إليه الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين أنبأنا بذلك فوالله إنّا لنعلم أنّه ما على ظهر الأرض وصيّ نبيّ سواك وإنّا لنعلم أنّ الله لا يبعث بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله نبيّاً سواه، وإنّ طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبيّنا.

فجلس عليّ عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال: يا أخا اليهود إنّ الله امتحنني في حياة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهنّ من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعاً. قال: فيمَ وفيمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: امّا أوّلهنّ وساق الحديث ذكر الأدلّة والثانية والثالثة والرابعة إلى أن قال: وامّا الخامسة يا أخا اليهود فإنّ قريشاً والعرب تجمّعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتّى تقتل رسول الله وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطّلب، ثمّ أقبلت بحدّها وحديدها حتّى أناخت علينا بالمدينة واثقةً بأنفسها فيما توجّهت له، وهبط جبرائيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوّة وفينا الضعف ترعد وتبرق ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها إلى الله ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى عليه ولا يزيدها ذلك إلّا عتوّاً، وفارسها فارس العرب يومئذ عمرو ابن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرّة وبسيفه مرّة ولا يقدم عليه مقدمٌ ولا يطمعُ فيه طامع، ولا حميّة تهيجه ولا بصيرة تشجعه، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله وعمّمني بيده وأعطاني سيفه هذا وضرب بيده إلى ذي الفقار، وخرجتُ إليه ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقاً عليَّ من ابن عبد ود، فقتله الله عزّ وجلّ بيدي والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره فضربني هذه الضربة ـ وأومى بيده إلى هامته ـ فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وما كان منّي فيهم من النكاية ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين ثمّ ذكر السادسة والسابعة ثمّ ذكر أوّل السبع بعد وفاة رسول

الله ﷺ ثمّ الثانية ثمّ الثالثة ثمّ الرابعة وقال عليه السلام فيها: وامّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى وممّن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصّدي ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله عزّ وجلّ فأنزل الله فينا: **﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾** حمزة وجعفر وعبيدة وأنا والله المنتظر[١].

قوله تعالى: **﴿وَلَوْ ردّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أُولي الأَمْر مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطونَهُ مِنْهُمْ﴾**

الشعبي عن ابن عبّاس في تفسير مجاهد: أنّ الآية نزلت في عليّ حين استخلفه في مدينة النبيّ ﷺ، وفي ابانة الفلكي أنّها نزلت حين شكى أبو بردة من عليّ[٢].

عليّ بن إبراهيم في تفسيره وهو منسوبٌ إلى الصادق عليه السلام يعني أمير المؤمنين **﴿لَعَلِمهُ الّذينَ يستنبطونَهُ منهم﴾**[٣].

وعن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾** وقال عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْ ردّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أُولي الأَمْر مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطونَهُ مِنْهُمْ﴾** فردّ الأمر ـ أمر الناس ـ إلى أُولي الأمر منهم الّذين أمر بطاعتهم والردّ إليهم[٤].

العيّاشي بإسناده عن عبد الله بن محمّد قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام: ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت أنّهم كانوا بالأمس لكم إخواناً والذي صاروا إليه من الخلاف لكم والعداوة لكم والبراءة منكم والذين تأفكوا به من حياة أبي عبد الله صلوات الله عليه ورحمته؛ وذكر في آخر الكتاب إنّ هؤلاء سنح لهم شيطان اغترّهم بالشبهة ولبس عليهم أمر دينهم وذلك لمّا ظهرت فريتهم واتّفقت كلمتهم وكذبوا على عالمهم وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم وقالوا لِمَ ومَن وكيف فأتاهم الهلك من مأمن احتياطهم وذلك بما كسبت أيديهم وما ربُّك بظلّام للعبيد ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحيّر وردّ ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه؛ لأنّ الله يقول في محكم كتابه: **﴿وَلَوْ ردّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أُولي الأَمْر مِنْهُمْ**

---

(١) الخصال: ٣٧٦ ح ٥٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٣/٢٩٧ ح ٤٠.
(٣) تفسير القمي: ١/١٤٥.
(٤) الكافي: ١/٢٩٥ ح ٣.

﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يعني آل محمّد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجّة لله على خلقه[1].

وعن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام انّما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام ومثلنا من بعده في مثل هذه الأُمّة كمثل موسى النبيّ والعالم عليهما السلام حيث لقيه واستنطقه وسأله الصحبة فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى عليه السلام ﴿انّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين﴾ ثمّ قال: ﴿وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء﴾ وقد كان عند العالم علم لم يكتبه لموسى في الألواح، وكان موسى عليه السلام يظنّ أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في نبوّته وجميع العلم قد كتب له في الألواح كما يظنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم علماء فقهاء وأنّهم قد أُوتوا جميع العلم والفقه في الدين ممّا تحتاج هذه الأُمّة إليه فصحَّ لهم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه وحفظوه وليس كلّ علم رسول الله صلى الله عليه وآله علموه ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام قد يردّ عليهم فيسألون عنه فلا يكون عندهم فيه أثرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيستحون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يسألوا فلا يجيبون، فطلب الناس العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ بدعة ضلالة، فلو أنّهم إذا سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم فيه أثرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعَلِمَه الذين يستنبطون منهم من آل محمّد والذي يمنعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد، والله ما حسد موسى العالم وموسى نبيّ يوحى الله إليه حيث لقنه واستنطقه وعرفه بالعلم، بل أقرّ له بعلمه ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، علمنا ما ورثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة فيتعلّم منه العلم ويرشده، فلمّا إن سئل العالم ذلك علِم العالم أنّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصبر معه، فعند ذلك قال له العالم: إنّك لن تستطيع معي صبراً.

فقال له موسى عليه السلام: ولم لا أصبر.

فقال له العالم: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال موسى وهو خاضعٌ له بتعظيمه على نفسه كي يقبله: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، وقد كان العالم يعلم أنّ موسى لا يصبر على علمه وكذلك والله يا إسحاق حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى عليه السلام على علم العالم حين صحبه ورأى ما رأى من علمه، وكان ذلك عند موسى مكروهاً وكان عند الله رضى وهو

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٦٠.

الحقّ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروهاً لا يُؤخذ به وهو عند الله الحقّ[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثقى﴾

ابن شهرآشوب من طريق العامّة عن سفيان بن عيينه عن الزهري عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ نزلت في عليٍّ كان أوّل من أخلص وجهه لله وهو محسن، أي مؤمن مطيع ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثقى﴾ قول لا إله إلّا الله وإلى الله عاقبة الأُمور، والله ما قتل عليّ بن أبي طالب إلّا عليها[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثقى﴾

عليّ بن إبراهيم في تفسيره المنسوب إلى الصادق عليه السلام قال: قال: الولاية[٣].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبيه عن حصين بن مخارق عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام فقد ﴿استمسك بالعروة الوثقى﴾ قال: مودّتنا أهل البيت[٤].

محمّد بن العبّاس ـ أيضاً ـ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد عن أبيه عن حصين بن مخارق عن هارون بن سيعد عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: العروة الوثقى المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله[٥].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾[٦]

عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾[٧] قال: نزلت في عليّ وحمزة ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٨] أبو جهل[٩].

وعن الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿أفمن

(١) الإختصاص: ٢٥٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٥٦١ و ٥٦٢، بحار الأنوار: ٣٢/ ١٦ ح ٥.
(٣) تفسير القمي: ١/ ٨٤.
(٤) بحار الأنوار: ٢٤/ ٨٥ ح ٧، عن كنز الفوائد.
(٥) بحار الأنوار: ٢٤/ ٨٥ ح ٨، عن كنز الفوائد.
(٦) سورة القصص: ٦١. (٧) سورة القصص: ٦١.
(٨) سورة القصص: ٦١.
(٩) ذخائر العقبى: ٨٨، وبحار الأنوار: ٢٤/ ١٦٣/ ح١، عن كنز الفوائد.

وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ قال: الموعود عليّ بن أبي طالب وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدُّنيا ووعده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة[١].

ذكر إخاء النبيّ عليّاً عليه السلام

روى ابن عمر رضي الله عنه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخا بين أصحابه وفضائلهم، ولم يواخ بين علي وبين أحد، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا نبيّ الله ما لكَ لم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٢].

وفي رواية قال له: يا رسول الله ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان من سخطك عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما اخترتك إلّا لنفسي، أنت عندي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي».

فقال: يا رسول الله ما أرِث منك؟

قال: «ما ورّث الأنبياء قبلي».

قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟

قال: «كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي»، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٣] الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض[٤].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين وقال: «علي أخي وأنا أخوه» وحسبت أنّه قال: «اللّهمّ وال مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه»[٥].

وعن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّة عن أبيه عن جدّه قال: آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين وجعل يخلف علياً حتّى بقي في آخرهم وليس معه أخ له، فقال له علي: آخيت بين المسلمين وتركتني؟

---

(١) تأويل الآيات: ١/ ٤٢٢ ح ١٨.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٠/ ٢٨٠٤ باب ٨٥، والمستدرك: ٣/ ١٤.

(٣) سورة الحجر: ٤٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ٢٢٢، وكنز العمال: ١٣/ ١٠٥/ ح ٣٦٣٤٥.

(٥) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٢ ط، دار الفكر، وفيه: أحسبه قال: ﴿اللّهمّ وال مَنْ والاه﴾.

فقال: «إنّما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك»، ثمّ قال له النبي ﷺ: «إن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله» ولا يدّعيها بعدي إلّا كاذب مفتر[١]، وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى أبياتاً في وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي هو بالامتداح حريّ واختصاصه بكلّ فضيلة حليّ:

ما بعد قول نبي الله أنت أخي ... من مطلب دونه مطل ولا علّلُ
أثنى عليك لدنْ شافهت حضرتهُ ... وبانت الكُتْبُ لمّا بانت الرسلُ
مجدّداً فيكَ أمراً لا يخصّ به ... سواكَ كلّ حديث عندهُ سمل
لقد أحلّكَ إذ آخاك منزلةً ... لا المشتري طامعٌ فيها ولا زحل
جلّت صفاتُكَ عن قول يحيطُ بها ... حتّى استوى ساعيٌ فيها ومنتحل
مناقبٌ في أقاصي الأرض قد شهرت ... فما اعتوى بطناً في وصفها خجل

وروي أنّ علياً عليه السلام قال يوماً: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلّا مفتر على الله أو كاذب[٢].

وفي رواية: لا يقولها بعدي إلّا كذّاب أو مجنون فقالها رجل فجنّ، وقال رجل آخر مثلها فسلّط الله عليه الشيطان فخنقه، فكان يضرب برأسه الجدار حتّى مات. قال سعد: فرأيت دماغه في الجدار[٣].

ويروى أنّ رجلاً آخر لما سمع علياً عليه السلام يقول ذلك فقام فقال: أنا أقول كما قال هذا، قال زيد بن وهب: فضرب به الأرض، فجاء قومه فغشّوه ثوباً فقيل لهم: هل كان هذا فيه قبل اليوم؟ قالوا: لا[٤].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ينشد ورسول الله ﷺ يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي ... معه رُبّيت وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطمٌ زوجتي لا قول ذي فند[٥]

---

(١) كنز العمال: ١٣/ ١٤٠/ ح ٣٦٤٤٠، ومناقب الكوفي: ١/ ٣٣٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٣٨.
(٢) كنز العمال: ١٣/ ١٢٢/ ح ٣٦٣٨٩، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٤/ ح ١٢٠، والمستدرك: ٣/ ١١٢.
(٣) مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/ ٣١١/ ح ٢٣١، وكنز العمال باختصار: ١٣/ ١٢٩/ ح ٣٦٤١٠.
(٤) فرائد السمطين: ١/ ٢٢٧/ ح ١٧٧.
(٥) الفند: الكذب.

صدّقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والإشراك والنكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له ... البرّ بالعبد والباقي بلا أمد[1]

فقال رسول الله ﷺ: «صدقت يا علي»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[3] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأُقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت، والله إنّي لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه ومن أحقّ به منّي[4].

ويروى أنّ معاوية كتب إلى عليّ رضي الله عنه يفتخر عليه؛ أما بعد فإنّ أبي كان سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحي وصهر رسول الله ﷺ، فقال عليّ رضي الله عنه: أيفتخر عليَّ ابن أمّ آكلة الأكباد، أكتب إليه يا قنبر: إنّ لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشميّة قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك وعشائرك يوم بدر، ما هي من الظالمين ببعيد ثمّ أنشد:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فهل منه لكم سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي[5]
وأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم[6]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «علي منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»[7].

وعن عليّ رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ أنا وجعفر وزيد فقلنا: ألا تحدّثنا عنّا فنعلم، فقال

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣/ ١١٢. خصائص النسائي: ١٨. ذخائر العقبى: ٦٠.
(٢) كنز العمال: ١٣/ ١٣٧/ ح ٣٦٤٣٤. (٣) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٤، وقال: رجاله رجال الصحيح، وخصائص النسائي: ٨٦، والمعجم الكبير: ١/ ١٠٧/ ح١٧٦.
(٥) في رواية ابن أبي الحديد وابن حجر وابن شهرآشوب: غلاماً ما بلغت أوان حلمي. وفي رواية ابن الشيخ وبعض آخر؛ صغيراً ما بلغت أوان حلمي.
(٦) كنز العمال: ١٣/ ١١٢/ ح ٣٦٣٦٦.
(٧) كنز العمال: ١١/ ٦٠٨/ ح ٣٢٩٤١ وصححه، ومنصف ابن أبي شيبة: ٧/ ٥٠٤.

لزيد: أنت أخونا ومولانا، فخجل ثمّ قال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي فخجل ورأى خجل زيد، ثمّ قال لي: أنت منّي وأنا منك فخجلت ورأى خجل زيد وجعفر[١].

وروى ابن ماجة القزويني رحمه الله في سننه عن ابن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقضي ديني إلّا أنا وعلي»[٢].

وعن الأعمش عن المنهال، عن عيابة، عن عليّ قال: قال النبي ﷺ: «علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وخير من أخلف بعدي من أهلي»[٣].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيّام: «سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدّ ركناك والله خليفتي عليك» فلمّا قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد ركني الذي قال رسول الله ﷺ، فلمّا ماتت فاطمة قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[٤].

ذكر محبّة الله ورسوله لعليّ ومحبته لهما

روى البخاري رحمه الله بسنده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون[٥] ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟

قالوا: هو يا رسول الله يشكو عينه قال: فأرسِلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينه ودعا له، فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

قال الإمام محيي السنّة البغوي رحمه الله: هذا حديث صحيح متّفق على صحّته أخرجه مسلم[٦].

---

(١) مسند أحمد: ١/٩٨، والسنن الكبرى للنسائي: ٥/١٢٧.
(٢) المعجم الكبير: ٤/١٦، وفضائل الصحابة لأحمد: ١٥.
(٣) مجمع الزوائد: ٩/١١٣، وكنز العمال: ١٣/ ١٥٠/ ح ٣٦٤٦٦.
(٤) كنز العمال: ١٣/ ٦٦٤/ ح ٣٧٦٨٨ عن الديلمي وابن النجار.
(٥) في المصدر: يرجون، وفي بعضها يدوكون.
(٦) صحيح البخاري: ٤/٥، وصحيح مسلم: ٧/١٢٢، وصحيح ابن حبان: ١٥/٢٧٨.

أيضاً عن قتيبة بن سعيد قوله: يدوكون أي يخوضون[١]، يُقال: الناس في دوكة أي في اختلاط وخوض، وأصله من الدوك وهو السحق، ويسمّى صلابة الطيب مداكاً يسمّيها، للأمر فيه ممّن دقّ شيئاً ليستخرج لبّه ويعلم باطنه، وأراد بحمر النعم حمر الإبل، وهي أعزّها وأنفسها، يريد لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك أجراً وثواباً من حمر النعم فتتصدّق بها والله أعلم.

وعن ابن عمر ﷺ قال: أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: إنّ اليهود قتلوا أخي فقال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه فيمكّنك من قاتل أخيك، فاستشرف لها أبو بكر وعمر وأصحاب رسول الله ﷺ فبعث إلى عليّ ﷺ فعقد له اللواء فقال: يا رسول الله إنّي أرمد، فتفل في عينيه، قال علي: فما رمدت بعد يومئذ[٢].

قال العوّام: فحدّثني خيلة بن سحيم أو حبيب بن ثابت عن ابن عمر قال: فمضى علي لذلك الوجه، فما تمّ آخرنا حتّى فتح على أوّلنا قال: فأخذ علي قاتل الأنصاري فدفعه إلى أخيه فقتله[٣].

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قيل له: من أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ قال: عليّ بن أبي طالب.

وعن سويد بن غفلة قال: لقينا علي بن أبي طالب وهو في ثوبين في شدّة البرد فقلنا له: لا تغتر بأرضنا فانّها أرض مقرة وليست مثل أرضك، قال: أمَا إنّي قد كنت [مقروراً] فلمّا بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت له: إنّي كما ترى لا دفء لي وإنّي لأرمد، فتفل في عيني ودعا لي فما وجدت برداً ولا رمدت عيناي[٤].

وعن عبد الرَّحْمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان علي يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء، فقيل لأبي ليلى: لو سألته عن هذا؟ فسأله فقال: إنّ رسول الله ﷺ بعث إليّ وكنت أرمداً يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إنّي أرمد العين ولا دفء لي فتفل في عيني وقال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فما وجدت حرّاً ولا برداً من يومئذ[٥].

وعن علي ﷺ أنّه هو وفاطمة وحسن وحسين قال: كلّ إنسان منهم أحبّ إلى رسول الله ﷺ فأتوا نبي الله ﷺ على ذلك، فسمع ما يقولون، فأخذ فاطمة فاحتضنها إليه وأخذ حسناً وحسيناً فجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وأخذ عليّاً، ثمّ ضمّهم إليه وقال: «إنّهم منّي وأنا منهم»[٦].

---

(١) راجع النهاية: ٢/ ١٤٠، والفايق للزمخشري: ١/ ٣٨٤.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٣.

(٣) شرح الأخبار: ٢/ ١٧٩/ ح ٥١٨.

(٤) المعجم الأوسط: ٤/ ١٣٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٢.

(٥) مسند أحمد: ١/ ٩٩.

(٦) مناقب الخوارزمي: ٦٣، وينابيع المودة: ٢/ ٤٤٣.

وعن أمّ عطية أنّ رسول الله ﷺ بعث عليّاً في سرية، فسمعته يقول: «اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني عليّاً»[١].

وعن أنس ﷺ قال: أُهدي إلى النبيّ طير يسمّى الحجل، وفي رواية ما أراه إلّا حباراً فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي» فجاء علي فحجبته رجاء أن تكون الدعوة لرجل من قومي.

وفي رواية قال: قلت: إن شئت يا ربّ جعلته رجلاً من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «لست بأوّل من أحبّ قومه»، ثمّ جاء علي الثانية فحجبته وجاء علي الثالثة فحجبته، ثمّ جاء علي الرابعة فأذنت له فدخل، فلمّا رآه النبيّ ﷺ قال: «اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه»، فأكل معه من ذلك الطير، وفي رواية أنّه قال: «ما حبسك رحمك الله»؟

قال: هذه آخر ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول أنس: إنّك مشغول على حاجة فقال: يا أنس ما حملك على ذلك؟

قال: سمعت دعوتك فأحببت أن تكون لرجل من قومي، فقال النبي ﷺ: «لا يلام الرجل على حبّ قومه»[٢].

وروى أنس أيضاً قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طير فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك» وفي رواية: «برجل يحبّه الله ورسوله»، قال أنس: فجاء علي فقرع الباب فقلت: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، وكنت أحبّ أن يكون لرجل من الأنصار، ثمّ أتى علي فقرع الباب فقلت: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، ثمّ أتى الثالثة فقال رسول الله ﷺ: «أدخله فقد عنيته» فلمّا أقبل قال: «اللّهمّ وإلي»[٣].

وعنه أيضاً قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طير نضيج[٤] فأعجبه فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطير»، فجاء علي فأكل معه[٥].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: إنّ النبيّ ﷺ نظر إلى عليّ بن أبي طالب فقال: «أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله ورسوله، والويل لمن أبغضك»[٦].

---

(١) الخصائص الكبرى: ٢/١٠٦، ومناقب ابن الدمشقي: ١/٢٤١، والمعجم الكبير: ٢٥/٦٨.
(٢) مجمع الزوائد: ٩/١٢٥، والمستدرك ٣/١٣١.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ١٦٤، وتاريخ دمشق: ٤٢/٢٤٩ ـ ٢٥٢ وما بعدها بعدة طرق.
(٤) النضيج: الطري.
(٥) خصائص النسائي: ٥، ومصابيح السنّة للبغوي: ٢/٢٧٥، وصحيح الترمذي: ١٣/١٧٠.
(٦) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/٦٤٣/ ح ١٠٩٢ بتفاوت، والرياض النضرة: ٣/١٥٦.

وروى عمّار بن ياسر ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدقّ فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»[١].

وروى مسلم في الصحيح أنّ عليّاً ﷺ قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأمّي إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، إلّا ببغضهم عليّاً[٣].

وعن الحارث الهمداني قال: جاء علي ﷺ حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: قضاء قضاه الله على لسان نبيّكم ﷺ النبيّ الأمّي، لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب من افترى[٤].

ويروى أنّ امرأة من الأنصار قالت لعائشة ﷺ: أيّ أصحاب رسول الله ﷺ أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: عليّ بن أبي طالب.

وعن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة فسألتها: من كان أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: فاطمة.

قلت: أسألك عن الرجال فقالت: زوجها[٥].

وقال عمّار بن ياسر ﷺ يوم صفّين: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة هي أحبّ إليه، منها الزهد في الدنيا وحبّك للمساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً[٦]، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا من أحبّك وصدق فيك فهم رفقاؤك في الجنّة ومجاوروك في دارك، وأمّا من أبغضك وكذب عليك

(١) ذخائر العقبى: ٩٢، وتاريخ الخطيب البغدادي: ٩/ ٧٢ عن ابن عرفة، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٥، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٤، وأسد الغابة: ٤/ ٣٠، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، والدرّ المنثور: ٦/ ٦٦ عن ابن مردويه.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، والمستدرك: ٣/ ١٢٩، والمعجم الأوسط: ٢/ ٣٢٨.

(٤) مسند أبي يعلى: ١/ ٣٤٧/ ح ٤٤٥.

(٥) سنن الترمذي: ٤/ ٣٦٢، وكنز العمال: ١١/ ٣٣٤/ ح ٣١٦٧٠.

(٦) حلية الأولياء: ١/ ٧١، وذخائر العقبى: ١٠٠.

فإنّه حقّ على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف الكذّابين»[١].

ويروى أنّ علي بن الحسين عليه السلام جاءه قوم من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه في علّته فقالوا: كيف أصبحت يابن رسول الله فدتك أنفسنا؟

قال: في عافية والله محمود، كيف أصبحتم جميعاً؟

قالوا: أصبحنا والله لك يابن رسول الله ﷺ محبّين وادّين، فقال لهم: من أحبّنا لله أسكنه الله في ظلٍّ ظليل يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، ومن أحبّنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنّا بالجنّة، ومن أحبّنا لعوض دنيانا أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب[٢].

ويروى أنّ النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: يا علي كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، يا علي من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله [ومن أحبه الله] أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار[٣].

وروي أنّ النبي ﷺ قال له: «الويل لمن أبغضك بعدي»[٤].

وسأل رجل ابن عمر رضي الله عنه فقال له: أخبرني عن علي بن أبي طالب؟

فقال له: إذا أردت أن تسأل عن علي بن أبي طالب فانظر إلى منزله من رسول الله ﷺ، هذا منزله وهذا منزل رسول الله ﷺ وإنّما المنزل بصاحبه ـ يعني أنّ منزلته من رسول الله كمنزلة بيته من بيته في القرب ـ قال: فإنّي أبغضه قال: أبغضك الله[٥].

وروى الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي بسنده إلى علي عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ قال له: «فيك مثل من مثل عيسى، أبغضته اليهود حتى اتهموا أمّه، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له»[٦].

[ومن] ثمّ قال عليّ عليه السلام: يهلك فيّ رجلان محبّ مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض، وزاد في رواية: ألا وإنّي لست بنبي يوحى إليّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ فيما استطعت، فما آمركم من طاعة الله فحقّ عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢، وأسد الغابة: ٤/ ٢٣، والرياض النضرة: ٢/ ٢٢٩، والمعجم الأوسط: ٢/ ٣٣٧.

(٢) ينابيع المودة: ٢/ ٣٧٥/ ح ٦٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٨/ ١٠٩/ ح ٣٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣ باختصار.

(٤) مناقب علي لابن الدمشقي: ١/ ٦٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ١٧١، والمستدرك: ٣/ ١٢٨.

(٥) خصائص النسائي: ١٠٧، والسنن الكبرى: ٥/ ١٣٩/ ح ٨٤٩٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٥.

(٦) خصائص النسائي: ٢٧، ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٢٣، وأسنى المطالب: ١٣.

الله أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله، إنّما الطاعة في المعروف[١].

وعن عثمان بن المغيرة قال: كنت جالساً عند علي بن أبي طالب ﷺ فجاءه قوم فقالوا: أنت هو؟

قال: ومَنْ أنا؟

فقالوا: أنت هو؟

قال: ومَنْ أنا؟

قالوا: أنت ربّنا، فاستتابهم فأبوا، فضرب أعناقهم ودعا بحطب ونار فأحرقهم وجعل يرتجز:

إنّـي إذا رأيـت[٢] أمـراً مـنـكـراً أوقـدت نـاري ودعـوت قـنـبـراً[٣]

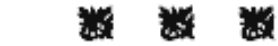

ذكر ما لمنتقصه ومبغضه وسابّه من الوعيد والخزي والنكال الشديد

روى أرطأة بن حبيب قال: حدّثني أبو خالد الواسطي، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني زيد ابن خالد، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني الحسين بن عليّ، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني علي بن أبي طالب، وهو آخذه بشعره قال: حدثني رسول الله ﷺ وهو آخذ بشعره قال: «مَنْ آذى شعرة منكَ فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى الله، ومَنْ آذى الله فعليه لعنة الله، قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾»[٤].

وروى عن ابن عبّاس ﷺ أنّه مرّ على مجلس من مجالس قريش بعدما كفّ بصره، وبعض أولاده يقوده، فسمعهم يسبّون عليّاً ﷺ قال: «ردّني إليهم فردّه فلمّا وقف به عليهم قال: أيّكم السابّ لله عزّ وجلّ؟

قالوا: سبحان الله! مَنْ سبّ الله فقد كفر، قال: فأيّكم السابّ رسول الله ﷺ؟

قالوا: سبحان الله ومَن سبّ رسول الله ﷺ فقد كفر، قال: فأيّكم السابّ عليّ بن أبي طالب؟

---

(١) مسند أحمد: ١/ ١٦٠، والنصائح الكافية: ٩٤، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣. عن الحاكم والبزار وأبي يعلى، وتاريخ السيوطي: ١١٦، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٥، وذخائر العقبى: ٩٢، والإستيعاب: ٢/ ٤٦١.

(٢) في بعض المصادر: لما رأيت.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري: ١٢/ ٢٣٨، وكنز العمال: ١١/ ٣٠٣/ ح ٣١٥٧٩، وذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري: ٩٣ نقلاً عن الذهبي.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٧.

قالوا: أمّا هذا فقد كان، قال: فأنا أشهد بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومَنْ سبّني فقد سبَّ الله عزّ وجلّ، ومَنْ سبّ الله أكبّه الله على منخريه في النار»، ثمّ ولّى عنهم فقال لولده: ما سمعتهم يقولون؟

فقال: ما قالوا شيئاً؛ قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت؟

قال:

نظروا إليك بأعين محمرّة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له: زدني فداك أبوك فقال:

خزر العيون نواكسٌ أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك قال: ما عندي مزيد فقال لكن عندي:

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم والميّتون فضيحة للغابر[١]

وروى أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار»[٢].

وعن صدي قال: بينا أنا ألعب وأنا غلام بالمدينة عند أحجار الزيت[٣]، إذ أقبل رجل راكب على بعير فوقف يسبّ عليّاً ﷺ فحفّ به الناس ينظرون إليه، فبيّنا هو كذلك إذ طلع سعد بن مالك فقال: ما هذا؟

قالوا: يشتم عليّاً فقال: اللهمّ إن كان كاذباً فخذه، وفي رواية: اللّهمّ إن كان يسبّ عبداً صالحاً فأرِ المسلمين خزيه، فما لبث أن تعثّر به بعيره فسقط واندقّت عنقه وخبطه بعيره فكسره وقتله[٤].

وعن عبد العزيز بن أبي حامد عن أبيه أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد ﷺ فقال له: هذا فلان أمير من أمراء المدينة[٥] يدعوك غداً لسبّ علي على المنبر قال: ماذا أقول؟

---

(١) النصائح الكافية لابن عقيل: ١٠٢، ومناقب الخوارزمي: ١٣٧، ومناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ٦٥، ومروج الذهب: ٢/ ٤٨، وكفاية الطالب: ٢٧ مع اختلاف يسير في عبارات الحديث والأبيات، وفي نور الأبصار: ١١٠.

(٢) كنز العمال: ١٢/ ١٠٤/ ح ٣٤٢٠٤، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٤٣٥، ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٥، و ج٤: ٣٥٢ بلفظ: إلّا أكبّه الله في النار.

(٣) أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء... وهو موضع صلاة الاستسقاء... وقال العمراني: أحجار الزيت موضع بالمدينة داخلها.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٣٧٩ بتفاوت، والمستدرك: ٣/ ٤٩٩ بتفاوت، ونفحات الأزهار: ٥/ ٩٢ عن المصنف.

(٥) في صحيح البخاري: هذا فلان لأمير المدينة يدعو.

قال: تقول له أبو تراب، قال: فضحك سهل وقال: والله ما سمّاه إلّا رسول الله ﷺ، والله ما كان له اسم أحبّ إليه منه.

قال أبو حازم: فاستطعمت الحديث سهلاً، فقلت: يا أبا العباس كيف كان ذلك؟

قال: دخل علي على فاطمة عليها السلام ثمّ خرج فاضطجع في المسجد فخرج رسول الله ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل النبيّ ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «إجلس يا أبا تراب إجلس يا أبا تراب»، قال عمّار رضي الله عنه: فكان ذلك أحبّ كناه إليه[١].

وروى الترمذي بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنّ بعض الامراء[٢]قال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثة قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ وخلّفه في بعض مغازيه فقال: يا رسول الله تخلّفني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ[٣] بعدي».

وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فتطاولنا لها فقال: أدعوا لي عليّاً فأتاه وهو أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه وأنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤] فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٥].

وروى علي بن طلحة مولى بني أُميّة قال: حجَّ معاوية ومعه معاوية بن خديج، وكان من أسبّ الناس لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فمرَّ بالمدينة والحسن بن علي عليهما السلام جالس فقيل له: هذا معاوية بن خديج السابّ لعلي فقال: عليَّ بالرجل فأتاه.

فقال له الحسن: أنت معاوية بن خديج؟ قال: نعم، قال: أنت السابّ لعليّ [عند ابن آكلة الأكباد]؟ فكأنه استحيا.

---

(١) صحيح البخاري: ٤/٢٠٨، وصحيح ابن حبان: ١٥/٣٦٨، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٤، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٣٩، عن أحمد ومسلم والترمذي، والإصابة: ٢/ ٥٠٩ قال: أخرجه الترمذي بسند قوي، وصحيح الترمذي: ١٣/ ١٧١، ونور الأبصار: ٥٧.

(٢) في سنن الترمذي وصحيح مسلم: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً....

(٣) في المصدر: لا نبوة.

(٤) سورة آل عمران: ٦١.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٢ باب ٨٧/ ح ٣٨٠٨، وقال: حسن غريب صحيح، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.

فقال له الحسن: أمَا والله لئن وردت عليه الحوض ـ وما أراك ترده ـ لتجدنّه مشمّر الأزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق وقد خاب مَنْ افترى[١].

ذكر إرتقاء علي على منكب رسول الله ﷺ

عن علي ﷺ قال: إنطلق بي رسول الله ﷺ حتّى أتى الكعبة فقال لي: «إجلس» فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي.

ثمّ قال لي: «إنهض» فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته قال: «إجلس» فجلست فنزل عن منكبي فقال: «يا علي إصعد منكبي» فصعدت على منكبيه فنهض بي إلى أن وصلت إلى صنم قريش الأكبر الذي على رأس الكعبة فعلوتها، فكان يخيّل إليّ أنّي لو شئت أن أنال السماء لنلتها، فقال لي رسول الله ﷺ: «عالجه» فجعلت أعالجه لأقلعه، وكان صنماً من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «إيه إيه جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

فاستمسكت منه وقلعته فقال لي رسول الله ﷺ: «إقذفه» فقذفته فتكسّر ونزلت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبيّ ﷺ وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم.

قال ﷺ: فما صعدته بعد حتّى الساعة[٢].

علي على لسان الصحابة

في حقّه تؤثر وتروى ممّا دونها من صحف المحامد كلّها تهجر وتطوى، فما يؤثر عن أبي بكر ﷺ أنّه رأى عليّاً ﷺ يوماً فقال: من سرّه أن ينظر إلى أفضل الناس منزلة، وأقربهم قرابة وأعظمهم غناً[٣] من رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا[٤].

---

(١) مسند أبي يعلى: ١٢/ ١٤٠/ ح ٦٧٧١، والمعجم الكبير: ٣/ ٨٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣١ بتفاوت، وما بين المعقوفين منه.

(٢) صفوة الصفوة: ١/ ١١٩، وذخائر العقبى: ٨٥، والرياض النضرة: ٢/ ٢٦٥، ومستدرك الحاكم: ٣/ ٥ وقال: حديث صحيح الإسناد، وتاريخ الخطيب البغدادي: ١٣/ ٣٠٢ بلفظ آخر مشابه، ومصنف ابن شيبة: ٨/ ٥٣٥.

(٣) في المصدر: غناء، وهو النفع.

(٤) كنز العمال: ١٣/ ١١٥/ ح ٣٦٣٧٥.

ويروى عن عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه قال: كانت لأصحاب رسول الله ﷺ ثماني عشر سابقة، فخص علياً ثلاث عشرة وأشركنا في الخمس[١].

وقال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم، فقيل له: وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوّجه فاطمة، وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر[٢].

روي أنّ رجلاً أُتي به إلى عمر كان قال في جوابهم لمّا سألوه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأصدّق اليهود والنصارى، وآمن بما لم أره، وأقرّ بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى عليّ ﷺ فلمّا جاء أخبره بما قال الرجل فقال: صدق، قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُ كُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣].

ويكره الحقّ يعني الموت، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ﴾[٤].

وصدّق اليهود والنصارى قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[٥].

ويؤمن بما لم يره يعني الله، ويقرّ بما لم يخلق يعني الساعة، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر[٦].

وعن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد قريش، فإذا أنا بشيخ قد التفّت[٧] ترقوتاه من الكبر فقلت له: يا شيخ من أدركت؟ قال النبيّ ﷺ قلت؛ فما غزوت؟

قال: اليرموك، قلت له: حدّثني بشيء سمعته قال: خرجت مع فتية من عك والأشعريين حجّاجاً، فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلمّا قضينا نسكنا وقع في أنفسنا منه شيء، فذكرنا ذلك لعمر بن الخطّاب ﷺ فأدبر وقال: إتبعوني حتّى انتهى إلى حجر رسول الله ﷺ فقال: أين أبو الحسن، فأجابته امرأة فقالت: لا، فمر [في المقتاة فأدبر][٨].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ ـ ٢٣٨.
(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠، ومسند أحمد: ٢/ ٢٦.
(٣) سورة التغابن: ١٥.
(٤) سورة ق: ١٩.
(٥) البقرة: ١١٣.
(٦) الرياض النضرة: ٢/ ١٦٣ عن ابن السمان وفيه: وأشار إلى علي بن أبي طالب، ونور الأبصار: ٧٩.
(٧) في المصدر: التوت.
(٨) ما بين المعقوفين من ذخائر العقبى، وفي كنز العمال: فقالت لا هو في المقتاة، فأدبر وقال... والمقتاة: موضع لا تطلع عليه الشمس.

قال: إتبعوني حتّى انتهى إليه، فإذا معه غلامان أسودان وهو يسوي التراب بيده فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: هؤلاء فتيه من عك والأشعريين أصابوا بيض نعام وهم يحرمون، قال: ألا أرسلت إليّ؟

قال: أنا أحقّ بإتيانك قال: يضربون الفحل قلايص[١] أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه، قال عمر: فإنّ الإبل تخدج قال علي: والبيض يمرض، فلمّا انصرف عمر عنه قال: «اللهمّ لا تريني[٢] شدّة إلّا وأبو الحسن إلى جنبي»[٣].

وعن أبي حرب بن الأسود أن عمر ﷺ أتي بامرأة وضعت لستّة أشهر، فهمّ برجمها فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسأله فقال علي: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٥] فستّة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاعة، لا حدّ عليها قال: فخلّى عنها، ثمّ إنّها ولدت بعد ذلك لستّة أشهر أيضاً[٦].

وعن مسروق قال: أُتي بامرأة وقد أنكحت في عدّتها إلى عمر، فضرب بينهما وجعل صداقها في بيت المال وقال: لا أجيز مهراً أرد نكاحه وقال: لا يجتمعان أبداً فبلغ ذلك علياً فقال: السّنة أن لها المهر بما استحلّ من فرجها ويفرّق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب [فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات إلى السنّة] فرجع إلى قول علي[٧].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: كنّا في جنازة غلام فقال علي لزوج أمّ الغلام: أمسك عن امرأتك. فقال عمر: ولم يمسك عن امرأته، أخرج ممّا جئت به؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين يريد يستبرأ[٨] رحمها لا يلقى فيه شيئاً، فيستوجب به الميراث من أخيه ولا ميراث له، فقال عمر: نعوذ بالله من معضلة لا علي لها[٩].

---

(١) فحل قلايص: الناقة الشابة. (٢) في المصدر: تنزل.

(٣) الرياض النضرة: ٢/ ٥٠، ١٩٤، ذخائر العقبى: ٨٢ كفاية الشنقيطي: ٥٧، وكنز العمال: ٥/ ٢٥٧/ ح١٢٨٠٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٥) سورة الأحقاف: ١٥.

(٦) كنز العمال: ٥/ ٤٥٧/ ح ١٣٥٩٨، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٤٤٢.

(٧) ذخائر العقبى: ٨١ وما بين المعقوفين منه، وإرواء الغليل: ٧/ ٢٠٣ باختصار.

(٨) في المصدر: أن تستبرىء، وفي لفظ: أن يستبرىء.

(٩) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١، ومناقب الخوارزمي: ٩٦، ويراجع لحل المسألة ما ذكره ابن قدامة في المغني: ٩/ ١٢٩.

وقال سعيد بن المسيب: وكان عمر يقول: اللهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن[١]، وقال: لولا عليّ لهلك عمر[٢].

وعن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبد الله بن عباس، فلمّا صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت في الأرض، فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين هاهنا وحدك؟

قال: لأمر همّني، فقال له علي: أفتريد أحدنا؟ فقال عمر: إن كان فعبد الله، قال: فتخلّى معه عبد الله، ومضيت مع علي وأبطأ علينا ابن عبّاس ثمّ لحق بنا، فقال له علي: ما وراءك؟ فقال: يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها وأكتم عَلَيَّ قال: فهلّم، قال: لمّا إن ولّيت رأيت عمراً ينظر إليك وإلى أثرك ويقول: آه آه. فقلت: ممّ تأوه يا أمير المؤمنين؟

قال: من أجل صاحبك يا ابن عبّاس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل رسول الله ﷺ ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر ـ يعني الخلافة ـ أحد سواه. قلت: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟ قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه، فقال له علي: فما رددت عليه.

قال: داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه، فقلت له: يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول الله ﷺ يداعب ولا يقول إلّا حقّاً، ويقول للصبي ما يعلم أنّه يستميل به قلبه أو يسهل على قلبه، وأمّا بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتّى أظهر الله دينه؟ فقصم أقرانها وكسر آلهتها وأنكل نساءها لا تأخذه في الله لائمة، وأمّا صغر سنّه فلقد علمت أنّ الله تعالى حيث أنزل على رسوله ﷺ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣] وجّه بها صاحبه ليبلّغ عنه فأمره الله تعالى أن لا يبلّغ عنه إلّا رجل من آله، فوجّهه في أثره وأمره أن يؤذّن ببراءة فهل استصغر الله تعالى سنّه؟

فقال عمر: أمسك عليّ واكتم فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها[٤].

قول عائشة فيه عن حسرة قالت عائشة: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟قلنا: علي ابن أبي طالب، فقالت: هو أعلم الناس بالسنّة[٥].

عن قيس بن أبي حازم قال[٦]: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال: سل عنها علي بن

(١) ينابيع المودة: ١/ ٢٢٧، ومناقب الخوارزمي: ٩٧.
(٢) ذخائر العقبى: ٨٢، وفيض الغدير: ٤/ ٤٧٠.
(٣) سورة التوبة: ١.
(٤) فرائد السمطين: ١/ ٣٣٤ـ ٣٣٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٣٢٦.
(٥) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٨/ ح ١٠٧٨، وأنساب الأشراف: ١/ ٣٢٠.
(٦) فرائد السمطين: ١/ ٣٧١/ ح ٣٠٢.

أبي طالب فهو أعلم، فقال الرجل: أريد جوابك، فقال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[١].

ولقد كان عمر بن الخطّاب يسأله ويأخذ عنه، وتنقّصه رجل يوماً عند عمر فقال له عمر: لا أقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان[٢].

ويروى أنّه لمّا جاء نعي علي عليه السلام إلى معاوية استرجع، وكان قابلاً مع امرأته فاختة بنت قرطة نصف النهار في يوم صائف، فقعد باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم؟! فقالت له امرأته: تسترجع عليه اليوم وتبكي وأنت تطعن عليه بالأمس! فقال: ويحك لا تدرين ما ذهب من علمه وفضله وسوابقه، وما فقد الناس من حلمه وعلمه[٣].

التفاضل بين علي وفاطمة عليهما السلام

قال ابن أبي الحديد: قلت: جرى في مجلس بعض الأكابر و أنا حاضر القول في أنّ عليا عليه السلام شَرُف بفاطمة عليها السلام فقال إنسان كان حاضر المجلس: بل فاطمة عليها السلام شرُفت به و خاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة، و سألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندى في المعنى و أن أوضّح: أ يّهما أفضلُ: عليٌّ أم فاطمة؟ فقلت: أمّا أيّهما أفضل؛ فإن أُريد بالأفضل الأجمع للمناقب الّتى تتفاضل بها الناس، نحو العلم و الشجاعة و نحو ذلك، فعليٌّ أفضل، و إن أريد بالأفضل الأرفع منزلَةً عند الله، فالذى استقرّ عليه رأى المتأخرين من أصحابنا، أنّ عليّاً أرفع المسلمين كافة عند الله تعالى بعد رسول الله ﷺ من الذكور و الإناث؛ و فاطمة امرأة من المسلمين، و إن كانت سيّدة نساء

---

(١) هذا ما يسمى بحديث المنزلة، وله معان كبيرة جليلة، وهو من الأحاديث المتفق على صحتها والمتواترة في حق علي عليه السلام، وقد قيل بدلالته على الخلافة وخصصه البعض باستخلافه في غزوة تبوك، وهو ترجيح بلا مرجّح وقول بلا دليل، ويتوقّف ذلك على تفصيل الكلام فيه:
وهنا أبحاث:
١ ـ مكان صدور حديث المنزلة ومواطنه.
٢ ـ رواة حديث المنزلة ومصادره.
٣ ـ صحة المنزلة وتواتره.
٤ ـ الاحتجاجات بحديث المنزلة.
٥ ـ دلالة حديث المنزلة على الخلافة.
٦ ـ تحريفات في حديث المنزلة.

(٢) البحار: ٣٧/ ٢٦٧ ح ٤٠.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٨٣ ط. دار الفكر، ومروج الذهب: ٣/ ١٨.

العالمين؛ و يدلّ على ذلك أ نّه قد ثبت أنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، و فاطمة من الخلق، و أحبّ الخلق اليه سبحانه أعظمهم ثواباً يوم القيامة، على ما فسر المحققون من أهل الكلام، و إن أريد بالأفضل الأشرف نسبا، ففاطمة أفضلُ لأنّ أباها سيّد ولد آدم من الأولين و الآخرين، فليس في آباء عليّ عليه السلام مثله و لا مقارنه، و إن أريد بالأفضل، مَنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ عليه حُنُوًّا و أمسّ به رحماً، ففاطمة أفضل، لأنها ابنته؛ و كان شديد الحبّ لها و الحنوّ عليها جدًّا، و هي أقرب إليه نسبا من ابن العمّ، لا شبهة في ذلك.

فأمّا القول في أنّ عليا شَرُف بها أو شَرُفت به، فإنّ عليا عليه السلام كانت أسباب شرفه و تميّزه على الناس متنوعة، فمنها ما هو متعلقٌ بفاطمة عليها السلام، و منها ما هو متعلّقٌ بأبيها صلوات الله عليه، و منها ما هو مستقلٌّ بنفسه.

فأمّا الذي مستقلٌّ بنفسه، فنحو شجاعته و عفّته و حلمه و قناعته و سَجاحة أخلاقه و سماحة نفسه.

وأمّا الذي هو متعلّقٌ برسول الله صلى الله عليه وآله فنحو علمه و دينه و زهده و عبادته، و سبقه إلى الإسلام و إخباره بالغيوب.

و أما الذي يتعلق بفاطمة عليها السلام فنكاحه لها؛ حتى صار بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله الصّهر المضاف إلى النسب و السبب؛ و حتى إنّ ذرّيته منها صارت ذرّية لرسول الله صلى الله عليه وآله، و أجزاء من ذاته عليه السلام؛ و ذلك لأنّ الولد إنما يكون من مَنِيّ الرجل و دم المرأة، و هم جزآن من ذاتي الأب و الأم، ثم هكذا أبداً في ولد الولد و مَنْ بعده من البطون دائما. فهذا هو القول في شرف عليّ عليه السلام بفاطمة.

فأمّا شرفها به فإنها و إن كانت إبنة سيد العالمين، إلّا أنّ كونها زوجة عليّ أفادها نوعاً من شرف آخر زائدا على ذلك الشرف الأوّل؛ ألا ترى أن أباها لو زوّجها أبا هريرة أو أنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة و الجلالة كحالها الآن، وكذلك لو كان بنوها و ذرّيتها من أبي هريرة و أنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الآن.

انتهى كلامه.

أقول: سيأتي حديث النبي صلى الله عليه وآله: «لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ» الدال على مساواتهما في الفضل[1].

(١) الصحيح من السيرة: ٥/ ٢٧٢.

ما نسب من شعر لأمير المؤمنين عليه السلام

قد تقدّم في الفصل الأول شيء من شعره ونظمه إقتضى ميمون[١] ذلك الفصل إيراده فيه فما حاجة إلى إعادته في هذا الفصل، فإنَّ إعادة الشيء ركاكة وتكراره لغير مزيد مقصد سماجة[٢] فنورد ماعداه، فمن ذلك قوله:

دليلك أنّ الفقر خير من الغنى ... وأنّ قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ... ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر[٣]

وقوله عليه السلام:

لكلّ إجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الذي دون الوفاة[٤] قليل
وأنّ إفتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل[٥]

وقوله عليه السلام:

علل النفس بالكفاف وإلاّ ... طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا الذي لم ... يأت من لذة لمستحليها[٦]
إنّما أنت طول مدة ما ... عمرت كالساعة التي أنت فيها[٧]

وقوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

أمن بعد تكفين النبي ودفنه ... بأثوابه أسى على ميت ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى ... بذلك عدلا ما حيينا من الرزى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... لهم معقل فيه حصين من العدى
وكنا برؤياه نرى الفوز والهدى ... صباح مساء راح فينا واعتدى[٨]
وقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً وقد زادت على ظلمة الدجى

---

(١) في نسخة: مضمون.
(٢) في نسخة زيادة: إلى إعادته إلى.
(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام: ٧٧: ١٤٠، اعلام الدين: ١٦٠.
(٤) في المصادر: الممات.
(٥) قالها علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عند وقوفه على قبر فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، إنظر: ديوان الإمام علي عليه السلام ١١٣: ٣٤٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٢٥٠/ ١٣٢٠، دستور معالم الحكم: ١٥٦، فرائد السمطين ٢: ٨٧/ ٤٠٤، زهر الأدب ١: ٤٥.
(٦) في نسخة (ع): مستحيلها.
(٧) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٤٧: ٣٣٤.
(٨) في نسخة (م): أو أغتدى.

فيا خير من ضمَّ الجوانح والحشا و يا خير ميت ضمّه التّرب والثرى
كأنّ أُمور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طمى
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقلّ الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كلّ وقت للصلاة بهيجة بلال ويدعو باسمه كل من دعا
وللّه ميراث النبوة والهدى[1]

وقد نقلت هذه المرثيّة زيادة أُخرى فما رأيت إسقاطها فأثبتها على صورتها وهي هذه:

أمن بعد تكفين النبي ودفعه بأثوابه آسى على هالك ثوى
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه عن الناس من هو خير من وطيء الحصا
رزينا رسول الله فينا فلن نرى لذلك عدلا ما حيينا من الرزى
رزينا رسول الله فينا ووحيه فخير خيار مارزينا ولا سوى
(فمثل رسول الله إذا حان يومه لفقدانه فليبك يا عيش من بكى
وكنّا به شمّ الأُنوف بنجوة على موضع لا يستطاع ولا يرى
وهم كالسكارى من توقع هجمة من الشر يرجو من رجالها على شفا
لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى)

وقوله أيضاً يرثيه عليه السلام:

ألا طرق الناعي بليل فراعنى وأرقني لمّا استقلّ مناديا
فقلت له لمّا رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنت ناعيا
فحقّق ما أشفقت عنه ولم يبل وكان خليلي عزّنا وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت بي العيس في أرض يجاوزن واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعةً أرى أثراً منه جديداً وعافيا
شديد حري الصدر نهد مصدّر هو الموت معدواً عليه وعاديا[2]

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ٢٨: ٨، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٩٨.

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٥٣: ٣٤٨، دستور معالم الحكم: ١٥٤، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٩٩، تذكرة الخواص: ١٥٣ بنحوه.

ومما نقل عنه عليه السلام قوله وقيل هما لغيره:

زعم المنجّم والطبيب كلاهما أن لا معاد، فقلت: ذاك إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صحّ قولي فالوبال عليكما[١]

وممّا نقل عنه عليه السلام قوله:

ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوم ومن رام تعويجي فإني معوج[٢]

ومما نقل عنه عليه السلام:

ولو أنّي أطعت حملت قومي على ركن اليمامة والشام
ولكن متى أبرمت أمراً تنازعني أقاويل العظام[٣]

وقوله يرثي عمه حمزة لمّا قتل بأُحد عليه السلام:

أتاني أنّ هنداً أُخت[٤] صخر دعت دركاً وبشرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة يوم ولى مع الشهداء محتسباً شهيدا
فإنّا قد قتلنا يوم بدر أبا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد تركنا يوم أُحد على أثوابه علقاً جسيدا
فبوّء في جهنم شرّ دار عليه لم يجد عنها محيدا
فما سيّان من هو في جحيم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يذر[٥] فيها عليه الرزق مغتبطاً حميدا[٦]

وقوله أيضاً فيه يرثيه عليه السلام:

رأيت المشركين بغوا علينا ولجوا في الرزاية والضلال

---

(١) قد نسبت إلى أبي العلاء المعري، أُنظر: لزوم ما لا يلزم للمعري: ٣: ١٤٤٧ حيث وردت هكذا:

قال المنجّم والطّبيب كلاهما لا تحشر الأجساد؛ قلت: إليكماز
إن صحّ قولكما، فلست بخاسر أو صحّ قولي، فالخسار عليكما
طهّرت ثوبي للصلاة، وقبله طهر فأين الطهر من جسديكما؟)

(٢) روضة الواعظين: ٣٧٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٢٥٢/ ١٣٢٥.

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٣١: ٢٨٥، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٦، وقعة صفين: ١٩١، شرح نهج البلاغة ٤: ١٩.

(٤) في نسخة (ع): هذا خل، وما أثبتناه من نسخة (ط).

(٥) في نسخة (ط): يُدرُّ.

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام ٦٤: ١٠٤.

وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا غداة الروع بالأسل النهال
فان تبغوا وتفتخروا علينا بحمزة فهو في الغرف العوالي
فقد أُودى بعروة يوم بدر وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهاراً بحمد الله طلحة في المجال
فخرّ لوجهه ورفعت عنه رقيق الحد حورب[1] بالصقّال[2]

وقوله عليه السلام:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كلّ خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تسعى نحوهم بدليل[3]

وحضر لديه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب . فما إنحبس بيانه بكلماته، ولا خنس لسانه في لهواته، حتى أجابه عليه السلام بأبياته، فقال:

توب الورى واجب عليهم وتركهم للذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذلك أقرب[4]

فياما أوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين، وياما أفصح عند ذوي الدراية نظم خطابه المستبين، فلقد عبّر أسلوباً من علم البيان مستوعراً عند المتأدبين، ومهّد مطلوباً من حقيقة الإيمان، مستعذباً عند المقرّبين.

وقال عليه السلام: إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى وإذا أدبرت فأنفق منها فإنّها لا تبقى وأنشد:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف[5]

---

(١) في (ط): حودث.
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام: ١١٦: ٢٠٢، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٤٥، دستور معالم الحكم: ١٥٠.
(٣) قالها بعد شهادة عمار بن ياسر رضي الله عنه، انظر: ديوان الإمام علي عليه السلام ١٢٥: ٢٧٣، كفاية الأثر: ١٢٣.
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام ٣٣: ٢٢، الفصول المهمّة: ١٢١.
(٥) ديوان الإمام الإمام عليه السلام ١٠٣: ٢١٤، روضة الواعظين: ٣٨٦.

وقوله عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طراً إنّها تتقلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب[١]

عليه السلام:

أصم عن الكلم المحفظات ... واحلم الحلم بي أشبه

وإنّي لأكره بعض الكلام ... لئلا أجاب بما أكره

إذا ما إجترت سفاه السفيه ... عليَّ فإنّي إذاً أسفه

كم من فتى يعجب الناظرين ... له ألسن وله أوجه[٢]

وقوله عليه السلام:

أتم الناس أعلمهم بنقصه ... وأقمعهم لشهوته وحرصه

فلا تستغل عافية بشيء ... ولا تسترخصنّ داء لرخصه[٣]

وقوله عليه السلام وقد دخل عليه الأشعث بن قيس فوجده قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهاراً فقال: يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة؟

فقال الأشعث: فما زادني علي أن قال لي:

أصبر على مضض الأدلاج في السحر ... وفي الغدو إلى الطاعات في البكر

إنّي رأيت في الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في شيء يؤمله ... فاستشعر الصبر إلاّ فاز بالظفر[٤]

وقوله عليه السلام:

فلا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه ... فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه ... وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه[٥]

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ٤٦: ٥٧.

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٤٧: ٣٣٥، دستور معالم الحكم: ١٥٩.

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام ٨٩: ١٨٠.

(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام ٧٠: ١١٧، مناقب الكوفي ٢: ٥٧٧/ ١٠٨٦، ترجمة الإمام عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٢٥٣/ ١٣٢٦، دستور معالم الحكم: ١٥٨.

(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٤٧: ٣٣٣، دستور معالم الحكم: ١٥٧.

ذكر أخبار النبيّ بقتله
وأنّ لحيته تخضب من دم رأسه

عن أبي الأسود الدؤلي قال: لمّا أراد علي عليه السلام العراق وضع رجله في الغرز أتاه عبد الله ابن سلام قال له: لا تأت العراق فإنّك إذا أتيت العراق أصابك بها دباب السيف، فقال له علي: وأيم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك، فقلت في نفسي: والله ما رأيت كاليوم رجل محارب يحدّث الناس بمثل هذا[١].

وعن زيد بن أسلم أنّ أبا سنان الدؤلي حدّثه أنّه عاد عليّاً عليه السلام في شكوى اشتكاها قال: فقلت له: قد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي؛ لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق المصدوق يقول: «إنّك ستضرب ضربة هاهنا، ضربة هاهنا» وأشار إليه بصدغيه «فيسيل دمهما حتّى يخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»[٢].

وفي رواية عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعليّ ابن أبي طالب، وكان بها مريضاً قد ثقل فقال له أبي: ما يقيمك في هذا المنزل لو هلكت به لم يدفنك إلّا أعراب جهينة، وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال: إنّي لست ميّتاً من وجعي هذا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أموت حتّى أؤمر وتخضب هذه من هذه ـ يعني لحيته من دم هامته ـ حكماً مقضيّاً وعهداً معهوداً إليّ، وقد خاب من افترى يا أبا فضالة[٣].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول: ممّا أسرّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله: لتخضبن هذه من هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه[٤].

وعن عثمان بن المغيرة قال: لمّا دخل شهر رمضان كان علي في تلك الليالي ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام وليلة عند ابن عبّاس[٥] لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر الله وأنا أخمص إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب رضي الله عنه في تلك الليالي من الليل[٦] وفي

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٤٦ ط. دار الفكر، والمستدرك: ٣/ ١٤٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٨.

(٢) المستدرك: ٣/ ١١٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧٤، وفرائد السمطين: ١/ ٣٨٧/ ح ٣٢٠.

(٣) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٣/ ح ١٣٧٢، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦٩٤/ ح ١١٨٧.

(٤) كنز العمال: ١٣/ ١٩٤/ ح ٣٦٥٨٠، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٣.

(٥) الصحيح: عبدالله بن جعفر.

(٦) ابن الأثير في الكامل: ٣/ ١٩٥.

سحر ذلك اليوم الذي أُصيب فيه تمثّل ﷺ بهذين البيتين:

أشـــدد حـــيـــازيـــمـــك لـــلـــمـــوت فـــإنّ الـــمـــوت لاقـــيـــكـــا

ولا تـــجـــزع مـــن الـــقـــتـــل إذا وإن حـــلّ بـــواديـــكـــا[1]

ثمّ خرج فضربه ابن ملجم صبيحة إحدى وعشرين من رمضان يوم الجمعة، ومات يوم الأحد لثلاث وعشرين منه سنة أربعين، ودفن بالكوفة، قاله حريث بن المحسن[2].

وقال محمد بن الحنفية: والله إنّي لأُصلّي تلك الليلة التي ضرب بها علي ﷺ في المسجد في رجال كثير يصلّون قريباً من السجدة، إذ خرج علي لصلاة الغداة، وهو ينادي للصلاة الصلاة، إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، وسمعت علياً يقول: لا يفوتنّكم الرجل، فشدّ الناس عليه من كلّ جانب ودفع علي في ظهر جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي[3] وصلّى الناس الغداة، ودخل علي ﷺ إلى منزله فلم أبرح حتّى جيء بابن ملجم لعنه الله فأُدخل على علي فدخلت فيمن دخل فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس فإن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي[4].

سبب قتل علي ﷺ

ولقد كان السبب في قتل ابن ملجم لعليّ ﷺ أنّ ابن ملجم المرادي وأصحابه البرك بن عبد الله الصريمي وعمرو بن بكر التميمي[5] اجتمعوا بمكّة وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم وقالوا: والله ما نصنع بالحياة دونهم شيئاً، كانوا دعاة الناس إلى عبادة ربّهم، وكانوا لا يخافون في الله لومة

(١) ذكرهما أكثر المؤرّخين غير أنّ سبط ابن الجوزي زاد عليهما بيتاً آخر وهو: فإنّ الدرع والبيضة يوم الروع تكفينا والأبيات لأحيحة الأنصاري كما ذهب إليه المبرّد في كامله، وسبط ابن الجوزي في تذكرته، ولم يكن هناك من نسبها إلى الإمام ﷺ غير السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ١/ ٦٤٢ وزاد عليها أربعة أبيات، ونسبها إلى الإمام أمير المؤمنين ﷺ وهي: ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيكا كما أضحكك الدهر كذلك الدهر يبكيكا فقد اعرف أقواماً وإن كانوا صعاليكا مساريع إلى النجدة للغي متاريكا

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٥٥٧/ ح ٩٣٩، ومناقب الخوارزمي: ٤٩٢/ ٤١١.

(٣) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأُمّه أُمّ هانئ بنت أبي طالب، ولد بالمدينة وسكن الكوفة ونشأ بها ووليّ خراسان، وكان فقيهاً ذكره الحفّاظ في عِداد الصحابة، غير أنّه ولد على عهد النبيّ وليست له صحبة، وقال الحاكم: إنّه رأى النبيّ ﷺ ووثقوه وذكره فيمن روى عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يلقه. تهذيب التهذيب: ٢/ ٨١.

(٤) الإرشاد: ١/ ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٥.

(٥) في مروج الذهب: ٢/ ٤٠: وزادويه مولى بني العنبر.

لائم، فلو شرينا أنفسنا وأتينا أئمّة الضلالة فأرحنا منهم الناس والبلاد وثارينا بهم إخواننا.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وكان من أهل مصر.

وقال البرك: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الذي وجّه إليه حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا سيوفهم فسمّوها واعتدوا أن يكون ذلك في ليلة التسع عشرة من رمضان يثب كلّ واحد منهم على صاحبه الذي وجّه إليه، فسار كلّ واحد منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي طلب، فلمّا وصل ابن ملجم الكوفة لقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم أمره كراهية أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرباب، وكان علي عليه السلام قد قتل منهم يوم النهروان عدداً، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام (بنت عمّه) وكان علي قتل أباها وأخاها وكانت من أجمل النساء، فلمّا رآها التبست بعقله فخطبها فقالت: لا أتزوّجك حتّى تشتفي لي قال: وما تريدين؟

قالت: قتل علي وثلاثة آلاف وعبد وقينة، قال: ما سألت هو لك مهر، فخرج من عندها وهو يقول:

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطم بيناً غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم[1]

فتزوّجته على ذلك ثمّ قالت له: أمّا قتل علي فلا أراك تدركه قال: بلى، فقالت: فالتمس غرّته فإن صحبته انتفعت بنفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك وأبقى من الدنيا وزبرجها، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل علي بن أبي طالب فقالت: فأنا أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها يقال له وردان فكلّمته فأجابها ولقي ابن ملجم رجل من أشجع يقال له شبيب بن بحيرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة، فقال: وما ذاك؟

قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب قال: ثكلتك أُمّك لقد جئت شيئاً إدّا، كيف تقدر على ذلك؟

---

(١) ذكر المسعودي في المروج البيتين الآخرين وحذف البيت الأوّل، قد قيل: إنّها لابن مايس المرادي الشاعر، وقال ابن جرير: إنّها لابن شاس المرادي، وقال الطبري: انّها لابن أبي مايس المرادي، وذكر الأبيات الثلاثة، وقد ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ١٧٠ بدلاً عن البيت الأوّل قول الشاعر: تضمن للأنام لا در درّه ولاقى عقاباً غير ما متصرّم

قال: نكمن له في المسجد فإذا خرج للصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا، قال: ويحك لو كان غير علي كان أهون عليّ، فقد عرفت الذي أبلاه في الإسلام وسابقته مع النبيّ ﷺ وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنّه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟

قال: بلى.

قال: نقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك وجاؤوا إلى قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم، فأعلموها بذلك فقالت: إذا أردتم ذلك فأتوني فعادوا إليها ليلة الجمعة التي قتل علي عليه السلام صبيحتها فقالت: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي أن يقتل صاحبه، فدعت لهما بحرير وعصّبتهما وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدّة التي يخرج منها علي عليه السلام للمسجد، فلمّا خرج علي شدّ عليه الرجلان، فأمّا شبيب فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق، وضربه ابن ملجم على قرنه فشجّه ووصلت ضربته إلى أمّ دماغه، وهرب وردان حتّى دخل منزله، فدخل عليه رجل[1] من بني أُميّة وهو ينزع الحرير عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير؟

فأخبره بما كان فانصرف فجاء بسيفه فخلا به وردان حتّى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس، وصاح الناس فلقيه رجل من حضرموت يقال له: عوض وفي يد شبيب السيف، فهجم عليه الحضرمي وأخذ سيفه، فلمّا رأى الناس قد أقبلوا في طلبه والسيف في يده خاف على نفسه فتركه ونجى بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس، وأخذوا ابن ملجم فأتوا به عليّاً فقال له: أيّ عدوّ الله ألم أحسن إليك؟

قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟

قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يصل به شرّ خلقه، فقال علي عليه السلام: فلا أراك إلّا مقتولاً به ولا أراك إلّا من شرّ خلق الله.

وأمّا البرك وعمرو بن بكر في تلك الليلة التي ضرب فيها علي عليه السلام فقعد كلّ منهما لصاحبه، فقد قعد عمرو بن بكر لعمرو بن العاص، فلم يخرج اتّفاقاً تلك الليلة وأرسل عوضه خارجة يصلّي بالناس فقتله وهو يظنّ أنّه عمرو، فقيل في ذلك: أراد عمرواً وأراد الله خارجة وقيل: إنّه لما عرف أنّه ليس هو كفّ عنه وقال: إنّما أريد قتل عمرو ولا فائدة لي من قتل هذا فتركه.

وقعد البرك لمعاوية فلمّا خرج لصلاة الصبح شدّ عليه فأدبر معاوية هارباً فوقع السيف في عجزه وأخذ البرك فقال: إنّ معي خبراً أسرّك به فهل ذلك نافعي عندك؟ قال: نعم، قال: إنّ أخاك

(١) هو عبد الله بن بحرة. مروج الذهب: ٢/ ٢٨٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٣.

علياً قتل في هذه الليلة، قال: فلعلّ قاتله لم يقدر على ذلك، قال: بلى، إنّ علياً يخرج وليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية فقتل، وبعث إلى الساعدي وكان طبيباً فلمّا نظر إليه قال: إختر إحدى خصلتين، إمّا أحمي حديدة وأضعها موضع السيف، وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فإنّ ضربتك مسمومة فقال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها، وامّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله وأولادهما ما تقرّ به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له[1].

وأمّا علي عليه السلام فلم يعالج ضربته وكانت قد بلغت إلى أُمّ رأسه فمات منها عليه السلام.

وصية علي عليه السلام قبل الشهادة

ولمّا حضره الموت دعا بدواة وصحيفة وقال للكاتب أكتب:

بسم الله الرَّحمن الرحيم: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أوّل المسلمين، أوصيك يا حسن وولدي وجميع أهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «صلاح ذات البين خير من عامّة الصلاة والصوم».

أنظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام لا يغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله والله في جيرانكم فإنّهم وصيّة نبيّكم ما زال يوصي بهم حتّى ظننا أنّه سيورّثهم.

والله والله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيركم، والله والله في الصلاة فإنّها عماد دينكم، والله والله في صيام شهر رمضان فإنّ صيامه جُنّة من النار، والله والله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، والله والله في الزكاة فإنّها تكفّ غضب الربّ، والله والله في ذمّة نبيّكم لا تظلمنّ بين ظهرانيكم.

والله والله في أصحاب نبيّكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصانا بهم، والله والله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم، والله والله فيما ملكت أيمانكم فإنّ آخر ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله أن قال: أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم.

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ١١٥، والإمامة والسياسة: ١/ ١٦٩.

الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى الأمر شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل والثبات، وإيّاكم والتدابر والتقاطع والتفرّق والحسد، وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكم ﷺ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته[١].

ثمّ لم يتكلّم بشيء بعد ذلك إلّا بلا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ حتّى قبض رحمة الله ورضوانه عليه.

شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام

قتل عليه السلام بالكوفة صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة[٢] ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين، وهو ابن ثلاث وستين، ويقال: بضع وخمسين، ودفن بظهر الكوفة (بالنجف) عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة، والذي ولي قتله عَبْد الرَّحْمن بن ملجم المرادي، وقد روى عن أبي بكر الصّدّيق.

وقيل: قتل بالكوفة لسبع عشر ليلة مضت من رمضان يوم الجمعة سنة أربعين وهو يومئذ ابن ثلاث وستين، ويقال: ابن ثمان وخمسين، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر، وثلاثة عشر يوماً، ودفن بالكوفة ليلا، وغمّط قبره[٣]، ويقال: دفن عند المسجد الجامع في قصر الإمارة[٤].

وقال الواقدي: قتل في شهر رمضان سنة أربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة، ويقال: ابن سبع وخمسين سنة.

وقال الواقدي في التاريخ: قتل ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين، فكانت إمرة عليّ أربع سنين، وثمانية أشهر، وتسعة وعشرين يوماً.

وذكر ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قبض وعليّ بن أبي طالب ابن سبع وعشرين سنة.

---

(١) نقل الوصيّة هذه بحذافيرها جلّ المؤرّخين قديماً وحديثاً باختلاف يسير في ألفاظها، وإنّها عين الوصيّة التي أوصى بها الإمام عليه السلام وهو في آخر نفساته الشريفة كما ذكرها الطبري في تاريخه: ٤/١١٣، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧/٣٢٧.

(٢) سيأتي أنه لتسع عشرة.

(٣) أي غطي.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/١٣.

قال أبو بكر الخطيب[١]: أمير المؤمنين، وابن عم خاتم النبيين عليّ بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم بن عَبْد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، يكنّى أبا الحسَن، وأبا تراب.

وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عَبْد مناف، وهي أوّل هاشمية ولدت لهاشمي.

وعليّ أوّل من صدق رَسُول الله صلى الله عليه وآله من بني هاشم، وشهد المشاهد معه، وجاهد معه، ومناقبه أشهر من أن تذكر، وفضائله أكثر من أن تحصى.

قال الزبير بن عدي، عن أبيه عن عليّ قال: عهد إليّ النبيّ الأميّ أن تخضّب هذه من دم هذا. يعني لحيته.

وعن زيد بن أسلم أنّ أبا سنان الدؤلي حدّثه أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكني والله ما تخوّفت على نفسي منه لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله يقول: «إنك ستضرب ضربة ها هنا ـ وأشار إلى صدغه ـ فيسيل دمها حتى تخضّب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر النّاقة أشقى ثمود»[٢].

وعَن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العسيرة من بطن ينبع فلما نزلها رَسُول الله صلى الله عليه وآله أقام بها شهراً، فصالح بها بني مدلج [وحلفاءهم من بني ضمرة، فوادعهم، فقال له عليّ بن أبي طالب: هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي هؤلاء ـ نفر من بني مدلج] يعملون في عين لهم، ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم، فنظرنا إليهم ساعة ثم غشينا النوم، فعمدنا إلى صَوْر[٣] من النخل في دقعاء[٤] من الأرض فنمنا فيه، فوالله ما أهبّنا إلّا رَسُول الله صلى الله عليه وآله بقدمه، فجلسنا وقد تَتَرَّبنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعَلي: «يا أبا تُرَاب» لما عليه من التراب، فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال: «ألَا أخبركما بأشقى الناس، رجلين» قلنا: بلى يا رَسُول الله، فقال: «أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليّ على هذه، ـ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه ـ حتى يبلّ منها هذه» ووضع يده على لحيته.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٣٣.

(٢) المستدرك ٣: ١١٣، مناقب الخوارزمي: ٢٧٤، شواهد التنزيل ٢: ٣٣٨/ ١٠٩٩، فرائد السمطين ١: ٣٨٧/ ٣٢٠، مجمع الزوائد ٩: ١٣٧ عن الطبراني.

(٣) الصور: النخل الصغار، وقيل: هو المجتمع (اللسان: صور).

(٤) الدقعاء: عامة التراب (اللسان: دقع).

وعن أبي الطفيل أنّ علياً جمع الناس للبيعة، جاء عَبْد الرَّحْمن بن ملجم فردّه مرتين ثم قال عليّ: ما يحبس أشقاها، فوالله لتخضبنّ هذه من هذا، ثم تمثّل:

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك[١]

عَن عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ إلتزم علياً وقبّله و [هو][٢] يقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»[٣].

وعن أُسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ قال: لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي ﷺ وجاء رجلٌ باكياً وهو مسرعٌ مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة حتّى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أوّل القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدّهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله ﷺ وآمنهم على أصحابه وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم من رسول الله ﷺ وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ همّ أصحابه، [و] كنت خليفته حقّاً، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وصغر الفاسقين، فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتّبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم قنوتاً وأقلّهم كلاماً وأصوبهم نطقاً وأكبرهم رأياً وأشجعهم قلباً وأشدّهم يقيناً وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأُمور.

كنت والله يعسوباً للدّين أولاً وآخراً الأوّل حين تفرّق الناس والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ورعيت ما أهملوا وشمّرت إذ اجتمعوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ أسرعوا وأدركت أوتار ما طلبوا ونالوا بك مالم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ونهباً وللمؤمنين عمداً وحصناً، فطرت والله بنعمائها وفزت بحبائها وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتّك ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخرّ، كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف، وكنت كما قال: أمن النّاس في صحبتك، وذات يدك، وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله، متواضعاً

(١) الفتوح لابن أعثم ٣: ٢٧٧ـ ٢٧٨، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٨، مطالب السؤول ١: ٢٠٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٨.

(٢) زيادة لازمة للإيضاح.

(٣) فرائد السمطين ١: ٣٨٣/ ٣١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣٨.

في نفسك عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين.

لم يكن لأحد فيك مهمزٌ، ولا لقائل فيك مغمزٌ [ولا لأحد فيك مطمعٌ] ولا لأحد عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قويٌّ عزيزٌ حتّى تأخذ له بحقّه، والقويُّ العزيز عندك ضعيفٌ ذليلٌ حتّى تأخذ منه الحقّ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحقُّ والصدقُ والرّفق وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيلُ وسهل العسيرُ وأُطفئت النيران واعتدل بك الدّين وقوي بك الإسلام، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون وثبت بك الإسلام والمؤمنون وسبقت سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء وعظمت رزيّتك في السّماء وهدّت مصيبتك الأنام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وقنّة راسياً وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه ولا أحرمنا أجرك ولا أضلّنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله ﷺ ثمّ طلبوه فلم يصادفوه[١].

وعن صفوان الجمّال قال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال له عامر: جعلت فداك إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن بالرحبة؟ قال: لا، قال: فأين دفن؟ قال: إنّه لمّا مات احتمله الحسن عليه السلام فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغريّ يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض، قال: فلمّا كان بعد ذهبتُ إلى الموضع فتوهّمت موضعاً منه، ثمّ أتيته فأخبرته فقال لي: أصبت رحمك الله ـ ثلاث مرّات ـ[٢].

وعن عبد الله بن سنان قال: أتاني عمر بن يزيد فقال لي: إركب، فركبت معه، فمضينا حتّى أتينا منزل حفص الكناسي فاستخرجته فركب معنا، ثمّ مضينا حتّى أتينا الغريّ فانتهينا إلى قبر، فقال: إنزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقلنا: من أين علمت؟ فقال: أتيته مع أبي عبد الله عليه السلام حيث كان بالحيرة غير مرّة وخبّرني أنّه قبره.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سمعه يقول: لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتّى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم، ثمّ أخذوا في الجبّانة حتّى مروا به إلى الغريّ فدفنوه وسوّوا قبره فإنصرفوا[٣].

(١) الكافي: ١/٤٥٦ ح ٤، والبحار: ٤٢/٣٠٥.

(٢) الكافي: ١/٤٥٦ ح ٥.

(٣) الكافي: ١/٤٥٨ ح ١١، والبحار: ٤٢/٢٢٢ ح ٢٩.

الآيات بعد قتل علي عليه السلام

وروي عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال: دخلت الشام وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك ابن مروان لأُسلّم عليه قال: فوجدته في قبّة على فرش تقرب من القائم أو تفوق القائم والناس تحته سماطان فسلّمت ثمّ جلست، فقال لي: يا ابن شهاب أتعلم ما كان في البيت المقدّس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، قال: هلم فقمت من وراء الناس حتّى أتيت خلف القبّة فحوّل إليَّ وجهه وانحنى عليَّ فقال: ما كان؟ قلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وجد تحته دم فقال: لم يبق أحد يعلم بهذا غيري وغيرك، فلا يسمعنّ هذا منك أحد قال: فما حدّثت به حتّى توفي[١].

وعن الزهري: أنّ أسماء الأنصارية قالت: ما رفع حجر بإيليا، يعني حين قتل علي بن أبي طالب إلّا وجد تحته دم عبيط[٢].

قال الحافظ أبو بكر بن الحسين البيهقي رحمه الله قلت: كذا روي في هاتين الروايتين، وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري أنّ ذلك كان حين قتل الحسين بن علي عليه السلام ولعلّه وجد عند قتلهما جميعاً والله أعلم[٣].

وروي عن لمح خال المتوكّل قال: سمعت سليم بن منصور بن عمّار عن أبيه قال: سحت على شط البحر فأتيت على دير، وفي الدير صومعة فيها راهب فناديته فأشرف عليّ فقلت: من أين يأتيك طعامك؟

قال: من مسيرة شهر.

قلت: حدّثني بأعجب ما رأيت من هذا البحر قال: أنظر تلك الصخرة وأومأ بيده إلى صخرة على شط البحر فقلت: نعم، فقال: يخرج كلّ يوم من هذا البحر طائر مثل النعامة فيقع عليها فإذا استوى واقفاً تقيّأ رأساً ثمّ تقيّأ يداً ثمّ تقيّأ رجلاً ثمّ تقيّأ يداً رجلاً ثمّ تلتئم الأعضاء بعضها إلى بعض فيستوي إنساناً قاعداً فيهمّ بالقيام فينقره الطائر نقرة فيأخذ رأسه ثمّ يأخذ عضواً عضواً كما قاه، فلمّا طال ذلك عليَّ ناديته يوماً وقد استوى جالساً ألا مَنْ أنت؟

فالتفت إليَّ وقال: هو عبد الرَّحْمن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب، وكّل الله بي هذا الطائر فهو يعذّبني إلى يوم القيامة[٤].

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٦٨ ط. دار الفكر، والمستدرك: ٣/ ١١٣، ورواه ابن أبي الدنيا في مقتله.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٧٠، والمستدرك: ٣/ ١٤٤.
(٣) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣١٧/ ح ١٤٢٤.
(٤) مناقب الخوارزمي: ٣٨٨/ ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٤٧، والفصول المهمة: ١٤١.

خطبة الحسن بعد وفاة أبيه عليه السلام

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: أيّها الناس إنّه قد قبض في هذه اللّيلة رجلٌ ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، إنّه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل، لا ينثني حتّى يفتح الله له، والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله والله لقد قبض في اللّيلة التي فيها قبض وصيُّ موسى يوشع بن نون واللّيلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم واللّيلة التي نزل فيها القرآن[1].

فضل زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليماني، عن منبع بن الحجاج، عن يونس، عن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك أتيتك ولم أزر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: بئس ماصنعت لولا أنّك من شيعتنا مانظرت اليك، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون؟ قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك، قال: إعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلّهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا[2].

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إني أشتاق إلى الغري فقال: فما شوقك إليه؟ فقلت له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله إلّا أن تعرّفني ذلك، قال: إذا زرت أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم انّك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: إنّ آدم عليه السلام هبط بسراديب في مطلع الشمس وزعموا أنّ عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة؟ فقال: إنّ الله أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت سبعاً فطاف بالبيت كما أوحى الله تعالى إليه ثمّ نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحمله في جوف السفينة حتى طاف ماشاء الله أن يطوف ثمّ ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض ﴿إبلعي ماءك﴾ فبلعت ماءها في مسجد الكوفة كما بدأ

(١) الكافي: ١/ ٤٥٧ ح ٨، والبحار: ٧٨/ ١٦ ح ٢٣.

(٢) الكافي: ٤/ ٥٧٩ ح ٣.

الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة فأخذ نوح عليه السلام التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً وقدّس عليه عيسى تقديساً واتخذ عليه إبراهيم خليلا واتخذ محمّداً صلى الله عليه وآله حبيباً وجعله للنبيين مسكناً فوالله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين صلوات الله عليه فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّك زائر الآباء الأولين ومحمّداً خاتم النبيين وعليّاً سيّد الوصيين وأنّ زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نوّاماً[١].

الشيخ باسناده عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن همام، قال وجدت في كتاب كتبه ببغداد جعفر بن محمّد قال حدثنا محمّد بن الحسن الرازي، عن الحسين بن اسماعيل الصيمري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجّتين وعمرتين[٢].

الشيخ بإسناده عن محمّد بن أحمد بن داود، عن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن المجاور، قال حدثنا أبو محمّد بن المغيرة الكوفي، قال حدثنا الحسين بن محمّد بن مالك، عن أخيه جعفر، عن رجاله يرفعه قال: كنت عند جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ابن مارد لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال: يا ابن مارد من زار جدي عارفاً بحقّه كتب الله له بكل خطوة حجّة مقبولة وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يطعم الله النار قدماً أغبرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب[٣].

الشيخ بإسناده عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن علي بن الفضل قال أخبرني الحسين بن محمّد بن الفرزدق، قال حدثنا علي بن موسى بن الأحول قال حدثنا محمّد بن أبي السري إملاءاً، قال حدّثني عبد الله بن محمّد البلوى، قال حدثنا عمارة بن زيد، عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره يعني أمير المؤمنين وعمّر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدّثني أبي عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: والله لتقتلنّ بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن انّ الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصة من عرصاتها وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحنّ إليكم وتحتمل المذلّة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله

(١) كامل الزيارات: ٣٨ ح ٢.
(٢) التهذيب: ٦/ ٢٠ ح ٣.
(٣) التهذيب: ٦/ ٢١ ح ٦.

مودّة منهم لرسوله أولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة، ياعلي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه، فأبشر وبشّر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمّتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي[1].

ذكر أمه فاطمة بنت أسد عليها السلام

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، زوجة الصدّيق أبو طالب وصيّ الأنبياء وحامل وصاياهم، كافلة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وأمّه المدافعة عنه والمؤثرة له على أولادها، أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وصيّ ربّ العالمين، وأمّ طالب وجعفر وعقيل.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله من مكّة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبرّ النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: واسوأتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوماً: إنّي أُريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النّار، فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت أن يعتق خادمها، واعتقل لسانها فجعلت تومي إلى رسول الله إيماء فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّتها. فبينما هو ذات يوم قاعدٌ إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ فقال: ماتت أمّي فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأُمّي والله، وقام مسرعاً حتّى دخل فنظر إليها وبكى؟ ثمّ أمر النساء أن يغسّلنها وقال صلى الله عليه وآله: إذا فرغتنّ فلا تحدثن شيئاً حتّى تعلمنني، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهنّ أحد قميصيه الّذي يلي جسده وأمرهنّ أن يكفّنها فيه.

وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته، فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه وآله فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر، ثمّ انكبّ

(١) التهذيب: ٦/ ٢٢ ح ٧.

عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: إينك، إينك [إينك] ثمّ خرج وسوّى عليها، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه يقول: لا إله إلّا الله، اللّهمّ إنّي أستودعها إيّاك، ثمّ انصرف، فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة، فقالت: واسوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنّتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها، فلقّنتها ما تسأل عنه، فإنّها سُئلت عن ربّها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليّها وإمامها فارتج عليها، فقلت: إينك إينك [إينك[١]].

وعن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالت آمنة، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين من هذا، إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره[٢].

إسلام السيّدة فاطمة عليها السلام
بعد أن كانت على دين إبراهيم

كانت الصدِّيقة فاطمة بنت أسد ثاني امرأة مسلمة بعد خديجة، وأوّل امرأة بايعت النبيّ صلى الله عليه وآله من النساء وأسلمت بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي عشر[٣].

وكانت قبل ذلك هي وأبو طالب عليه السلام على دين النبي إبراهيم كما صرّحت بذلك عند ولادة الأمير، قالت: أيّ ربِّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكلّ نبيّ من أنبيائك وبكلّ كتاب أنزلته وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل وأنّه بنى بيتك العتيق...[٤].

(١) الكافي: ١/ ٤٥٤ ح ٢، والبحار: ٦/ ٢٨٠.
(٢) البحار: ١٥/ ٢٧٣ ح ١٨، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١.
(٣) البحار: ٣٥/ ١٨٢، وتذكرة الخواص: ٢٠٠، وينابيع المودّة: ١/ ١٧٩.
(٤) البحار: ٣٥/ ٣٦ ح٣٧.

عناية فاطمة بالنبيّ ﷺ

بعد وفاة آمنة بنت وهب أمّ النبيّ ﷺ انتقل إلى بيت أبي طالب عمّه فربّته فاطمة بنت أسد وكفلته وكانت تعتني فيه وتحبّه حبّاً شديداً.

قال رسول الله ﷺ: . . فلقد كانت تجوّع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثمّ تجنيه رضي الله عنها فإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك[1].

وزاد في حديث: وتكسوني وتعريهم[2].

وقال ﷺ: إنّ أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان عليّ ويؤثراني على أولادهما. . .»[3].

واستمرّت فاطمة ﷺ بالتلطّف على رسول الله ﷺ والعناية به حتّى توفّيت صلوات الله عليها، ومن مكافأة النبيّ ﷺ لها ـ كما يأتي ـ يتبيّن مدى اعتناء الصدّيقة الطاهرة فاطمة بنت أسد بالنبيّ وتربيته والعطف عليه.

نستفيد من عناية فاطمة بنت أسد بالنبيّ ﷺ أن تفكّر المرأة في حضانة الأيتام والإهتمام بهم أكثر من الإهتمام بأولادها، سواء جاءت باليتيم إلى بيتها أم لا، على حسب ظروف كلّ بيت، لأنّ اليتيم الذي فقد أبويه أو أحدهما يبقى بحاجة إلى العناية والعطف والحنان، يبقى بحاجة إلى من ينظّف ثيابه وبدنه، إلى من يأتيه بهديّة العيد أو لباس جديد في بعض المناسبات، يحتاج إلى من يرفّه له عن نفسه كبقيّة الأولاد، فلا يجوز أن يحسّ بنقص في هذه الأمور إضافة إلى فقد أبويه.

وباعتقادي أنّ فاطمة بنت أسد كانت سوف تتصرّف كذلك حتّى لو لم يكن اليتيم هو رسول الله ﷺ، لأنّ أخلاق فاطمة وعطفها يقتضي ذلك.

ولابدّ من الإشارة إلى أمر مهمّ في المجتمع وهو أنّ اليتيم هو من فقد أباه أو أمّه فيحتاج إلى من يعوّضه عنهما أو عن الأشياء التي لو كانا حيّين لجلباها إليه.

ولكن في المجتمعات تفاوت في الوعي والإدراك أو في العطف والحنان، أو في القدرة المادّية على تأمين الطعام واللباس وبعض الحاجيات، فقد يوجد طفل أو ولد له أمّ وأب ولكن لا يستطيعان أن يعطيانه الحنان والعطف الكافي أو تأمين حاجاته المادّية والمعنوية، إمّا لسفر أبيه أو

(١) البحار: ٦/ ٢٤١ ح٦٠، والفضائل لشاذان: ١٠٢.
(٢) البحار: ٣٥/ ٧١ ح٤.
(٣) علل الشرائع: ٢/ ٤٦٩ ح٣١.

أُمّه أو لمرضهما أو لعدم توفّر الوعي الكامل لهذا الأمر أو لأيّ سبب، فإنّ إعطاء هذا الطفل أو الولد ما يحتاجه من الحنان والعطف وسدّ ما يحتاجه فيه من الأجر والثواب ما لا يحصيه إلّا الله، بل في بعض الأحيان قد يكون أهمّ من العناية بالأيتام، خاصّة في هذه الأزمنة من وجود مؤسّسات إنسانية ترعى الأيتام، لأنّ الإهتمام باليتيم ـ في غالب الظنّ ـ إنّما كان من أجل ما يلحق به من نقص وأذى فإذا وجد ذلك في غير اليتيم أو كان في غير اليتيم أشدّ أذى فإنّ إكرامه من أجل ذلك أمرٌ مهمّ وخدمة إنسانية عالية.

نعم، هذا ليس معناه عدم التبرّع للأيتام والإهتمام بهم إنّما المقصود إلفات النظر إلى هذه المشكلة الإجتماعية الكبيرة.

ثمّ إنّه يتأكّد هذا الأمر على المعلّمين والمعلّمات سواء في المدارس العصرية أو المعاهد أو غيرهما، فلابدّ من العناية بهؤلاء الأطفال والأولاد الذين فقدوا حنان وعطف الأب والأُمّ ورعايتهما نتيجة الفقر أو المسكنة أو قلّة العلم والحنان.

نسأل الله تعالى أن يتحنّن علينا وأن يحنّن قلوب الناس على أيتام آل محمّد ﷺ وشيعتهم خصوصاً المستضعفين منهم والحمد لله ربّ العالمين.

عناية النبي بفاطمة بنت أسد عليها السلام

إعتنى النبي الأكرم محمّد بن عبد الله بفاطمة لخصال منها أنّها أُمّ علي بن أبي طالب أخوه وصهره وأوّل مؤمن به، ومنها أنّها زوجة حاميه وكافله ومربّيه، ومنها أنّها أُمّه التي خصّته وربّته واعتنت به في طفولته الشريفة كما تقدّم.

وتلخّصت هذه العناية بعد وفاة فاطمة عليها السلام حيث ترحّم عليها وبكى ودعا لها وكفّنها بقميصه كما يأتي في الروايات.

واختصّ فاطمة بنت أسد بفضل عناية النبي بها بعدم ضغطة القبر . قال رسول الله ﷺ: «ما عفي أحد من ضغطة القبر إلّا فاطمة بنت أسد»[١].

وفي رواية: لا ينجو من ضمّة القبر أحد إلّا فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت محمّد[٢].

وأمّا عناية النبيّ ﷺ بفاطمة في كفنها والصلاة عليها فجاء مفصّلاً في روايات متعدّدة منها:

(١) الإصابة: ٥/ ٣٩٠، وتاريخ المدينة: ١/ ١٢٤، ووفاء الوفا: ٣/ ٨٩٨.

(٢) مشارق الأنوار للحمزاوي: ٤٨ (٣٩).

عن عبد الله بن عبّاس قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله باكياً وهو يقول: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا علي؟

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ماتت أُمّي فاطمة بنت أسد، قال: فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: رحم الله أُمّك يا علي، أما إنّها كانت لك أُمّاً فقد كانت لي أُمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبيّ هذين فكّفنها فيهما، ومر النساء فليحسن غسلها، ولا تخرجها حتّى أجيء فألِيَ أمرها.

قال: وأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله بعد ساعة وأخرجت فاطمة أُمّ علي عليه السلام فصلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاةً لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثمّ كبّر عليها أربعين تكبيرة ثمّ دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثمّ قال: يا علي أدخل يا حسن أدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال له: يا علي أخرج يا حسن أخرج، فخرجا ثمّ زحف النبي صلى الله عليه وآله حتّى صار عند رأسها.

ثمّ قال: يا فاطمة أنا محمّد سيِّد ولد آدم ولا فخر، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك مَن ربّك؟ فقولي: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وإبني إمامي ووليّي، ثمّ قال: اللّهم ثبت فاطمة بالقول الثابت، ثمّ خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثمّ ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما، ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة. فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي منّي، لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم. قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمّار التفتّ عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكلّ صفّ تكبيرة.

قال: فتمدّدك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال صلى الله عليه وآله: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّي عزّ وجلّ أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمّد بيده ما خرجت من قبرها حتّى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها، وملكيها الموكّلين بقبرها، يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة[1].

وعن ابن عبّاس مثله، قال: وروي في خبر آخر طويل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عمّار إنّ الملائكة

(١) البحار: ٣٥/ ٧١ ح ٤، والأمالي: ٣٩٢ ح ١٤.

قد ملأت الأفق، وفتح لها باب من الجنّة، ومهّد لها مهاد من مهاد الجنّة، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنّة، فهي في روح وريحان وجنّة نعيم، وقبرها روضة من رياض الجنّة[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين، جاء علي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ما لك؟ قال: أُمّي ماتت، قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وأُمّي والله، ثمّ بكى، وقال: وأُمّاه، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: هذا قميصي فكفّنها فيه، وهذا ردائي فكفّنها فيه، فإذا فرغتم فآذنوني، فلمّا أُخرجت صلّى عليها النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، ثمّ نزل في قبرها فاضطجع فيه، ثمّ قال لها: يا فاطمة!

قالت: لبّيك يا رسول الله.

فقال: فهل وجدت ما عد ربّك حقّاً؟ قالت: نعم فجزاك الله خير جزاء، وطالت مناجاته في القبر، فلمّا خرج قيل: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إيّاها ثيابك، ودخولك في قبرها، وطول مناجاتك، وطول صلاتك، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها.

قال: أمّا تكفيني إيّاها فإنّي لمّا قلت لها: يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم عراة، فصاحت وقالت: واسوأتاه! فألبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يُبلي أكفانها حتّى تدخل الجنّة فأجابني إلى ذلك، وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً: إنّ الميّت إذا أُدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان: منكر ونكير فيسألانه، فقالت: واغوثاه بالله، فما زلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها باب من قبرها إلى الجنّة فصار روضة من رياض الجنّة[٢].

وقيل: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما يبكيك، لا أبكى الله عينك؟ قال: توفّيت والدتي يا رسول الله، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوّع أولادها وتشبعني، وتشعث أولاها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثمّ تجنيه ـ رضي الله عنها ـ فإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك، ثمّ نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفّنها بقميصه صلى الله عليه وآله، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنّى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلمّا صلّى عليها كبّر سبعين تكبيرة، ثمّ لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقّنها الشهادة، فلمّا أهيل عليها التراب وأراد الناس الإنصراف، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: إبنك، إبنك، إبنك، لا جعفر، ولا عقيل، إبنك، إبنك: علي بن أبي طالب.

قالوا: يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبّرت سبعين تكبيرة،

(١) بحار الأنوار: ٣٥/ ٧٠ ـ ٧١ ح٤.

(٢) البحار: ٦/ ٢٣٢ ح٤٤ و: ٣٥/ ٨١ ح٢٣.

ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: إبنك، إبنك، لا جعفر، ولا عقيل.

فقال عليه السلام: أمّا التأنّي في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأمّا تكبيري سبعين تكبيرة فإنّها صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك، وأمّا تكفيني لها بقميصي فأنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة، فقالت: واسوأتاه، فكفّنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأمّا قولي لها: إبنك، إبنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنّها لمّا نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت: الله ربّي، وقالا: مَنْ نبيّك؟ قالت: محمّد نبيّي، فقالا: مَن وليّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: إبنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقرّ الله بذلك عينها[1].

عناية الله بفاطمة بنت أسد عليها السلام

واعتنى الله تعالى بفاطمة بنت أسد فأرسل عند وفاتها سبعين ألفاً من الملائكة يصلّون عليها على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

ومن عنايته بها أنّه استجاب دعاءها في ولادتها حيث قالت: . . فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك؛ لما يسّرت عليَّ ولادتي، قال العبّاس: فلمّا تكلّمت فاطمة ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه. . .[3].

ومن عنايته بها إطعامها من ثمار الجنّة عند دخولها بيت الله الحرام مدّة ثلاثة أيّام[4].

وفي رواية أنّها رأت النبي يأكل تمراً له رائحة تزداد على كلّ الأطائب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها[5]، فقالت: ناولني أنل منها، قال: لا تصلح إلّا أن تشهدي معي أن لا إله إلّا الله وأنّي محمّد رسول الله، فشهدت الشهادتين فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أُخرى لأبي طالب فعاهدها أن لا تعطيه إلّا بعد الشهادتين، فلمّا جنّ عليه الليل اشتم أبو طالب نسيماً ما اشتم

(١) البحار: ٦/ ٢٤١ ح٦٠.
(٢) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٠٨.
(٣) البحار: ٣٥/ ٣٦ ح٣٧.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الشماريخ: رؤوس الجبال وهي الشناخيب، وشمرخ النخلة: خرط بسرها. لسان العرب: ٣/ ٣١.

مثله قط فأظهرت ما معها فالتمسه فيها فأبت عليه إلّا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين، غير أنّه سألها أن تكتم عليه لئلّا تعيّره قريش، فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها وآوى إلى زوجته فعلقت بعليّ عليه السلام في تلك الليلة[١].

أقول: هذا الخبر يحتاج إلى تأويل لأنّ ظاهره أنّ عليّاً ولد بعد البعثة النبويّة وهو خلاف المشهور، لذا يحمل هذا الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبل البعثة النبوية كان يأكل من ثمار الجنّة فأحبّ أن يطعمها أُمّه فاطمة بنت أسد وعمّه أبو طالب وأن يعرّفهم بالإسلام قبل البعثة وشرط عليهم التشهّد بالشهادتين ليكونا على دينه قبل كلّ البشر، فتأمّل.

ومن عناية الله تعالى بها طهارتها عند الولادة إذ كانت في بيت الله الحرام ومسجده المبارك وقد جاء في خبر تفصيل ذلك لا بأس بذكره . عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: كان العبّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنين تسعة أشهر وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أيّ ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبي من أنبيائك وبكلّ كتاب أنزلته، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك، لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب: فلمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام، قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام إنفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها، ثمّ قالت: معاشر الناس إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خلقه وفضّلني على المختارات ممّن كنّ قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، وإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران اختارها الله حيث يسّر عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنيّا، وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولدت في بيته العتيق،

(١) البحار: ٣٥/ ١٧ ح١٤.

وبقيت فيه ثلاثة أيّام، آكل من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف، وقال: يا فاطمة سمّيه عليّاً فأنا العلي الأعلى، وإنّي خلقته من قدرتي وعزّ جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من إسمي، وأدّبته بأدبي وفوّضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه . قال: فلمّا رآه أبو طالب سُرّ وقال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته، ثمّ قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] إلى آخر الآيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت والله أميرهم [أمير المؤمنين] تميرهم من علومهم فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: إذهبي إلى عمّه حمزة فبشّريه به، فقالت: وإذا خرجت أنا فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه، فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فِيه فانفجرت منها اثنتا عشرة عيناً، قال: فسمّي ذلك اليوم يوم التروية.

فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى أعنان السماء، قال: ثمّ شدّته وقمّطته بقماط، فبتر القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً فشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته في قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته، فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها، فجعلته ستّة من ديباج وواحد من الأدم، فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: يا أُماه لا تشدّي يدي فإنّي أحتاج أن أبصبص لربّي بإصبعي، قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنّه سيكون له شأن ونبأ.

قال: فلمّا كان من غد دخل رسول الله على فاطمة، فلمّا بصر علي برسول الله صلى الله عليه وآله سلّم عليه وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خذني إليك، واسقني بما سقيتني بالأمس، قال: فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة: عَرَفَه وربّ الكعبة، قال: فلكلام فاطمة سمّي ذلك اليوم يوم عرفة، يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان العاشر من ذي الحجّة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً

(١) سورة المؤمنون: ١ و ٢.
(٢) سورة المؤمنون: ١٠ و١١.

وقال: هلمّوا إلى وليمة إبني علي، قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذ وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس ألا من أراد طعام علي ولدي فهلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً، وادخلوا وسلّموا على ولدي عليّ، فإنّ الله شرّفه، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر[١].

أولاد علي عليه السلام

أقوال الناس إختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكوراً و إناثاً، فمنهم من أكثر فعدّ فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدّة، فجاء قول كلّ واحد بمقتضى ما إعتمده في ذلك ويحسبه، والذي نقل في كتاب صفوة الصفوة وغيره من تأليف الإئمة المعتبرين أنّ أولاده عليه السلام الذكور أربعة عشر ذكراً، والإناث تسع عشرة أُنثى، وهذا تفصيل أسمائهم: الذكور: الحسن، والحسين، محمّد الأكبر، عبيد الله، أبو بكر، العباس، عثمان، جعفر، عبد الله، محمّد الأصغر، يحيى، عون، عمر، محمّد الأوسط.

أمّا الإناث: زينب الكبرى، أم كلثوم الكبرى، أم الحسن، رمله الكبرى، أُم هانيء، ميمونة، زينب الصغرى، رمله الصغرى، أُم كلثوم الصغرى، رقيّة، فاطمة، أُمامة، خديجة، أُم الكرام، أُم سلمة، أُم جعفر، جمانة، نفيسة، وبنت أُخرى لم تذكر إسمها ماتت صغيرة.

فهذا عدد أولاده ذكوراً وإناثاً[٢] وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكوراً فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام كان سقطاً[٣]، فالحسن والحسين وزينب الكبرى وأُم كلثوم الكبرى هؤلاء الأربعة من الطهر البتول فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

ومحمّد الأكبر هو إبن الحنفيّة، وإسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، وقيل: غير ذلك[٤].

وعبيد الله وأبو بكر، أمهما ليلى بنت مسعود.

والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله، أُمهم أم البنين بنت حزام ابن خالد، ويحيى وعون، أُمهما بنت عميس، ومحمّد الأوسط أُمّه أُمامة بنت أبي العاص؛ وهذه أُمامة هي بنت زينب بنت رسول

(١) بحار الأنوار: ٣٥/٣٦ ـ ٣٩ ح٣٧، وأمالي الطوسي: ٧٠٨ ح ١٥١١ مجلس ٢٤ ح ١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٠، صفة الصفوة ١: ٣٠٩، المنتظم ٥: ٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ١٥٣، الكافي ٦: ١٨/ ٢، الإصابة ٣: ٤٧١، الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢١٣، المعارف: ١٢٢، أنساب الأشراف ٢: ١٨٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٣.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ١٢٢.

الله عليه السلام المحمولة في الصلاة، وأمّ الحسن ورملة الكبرى، أمهما أم سعيد بنت عروة[١]، فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحه، وبقيّة الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد، وكان يوم قتله عليه السلام عنده أربع حرائر في نكاحه وهن: أمامه بنت أبي العاص بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام، وليلى بنت مسعود التميميّة، وأسماء بنت عميس الخثعميّة، وأم البنين الكلابيّة، وأمهات أولاد ثماني عشرة أم ولد[٢] والسلام.

قال في كشف الغمة: ذكر أولاده الذكور والإناث عليه وعليهم السلام قال المفيد رحمه الله: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ومحمد المكنّى أبا القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين وأمهما أم حبيبة بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم السلام بطف كربلا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الأصغر المكنّى أبا بكر، وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله عنها، وأم الحسن ورملة أمهما أم مسعود بن عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة المكنّاة بأم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات أولاد شتى[٣].

وقال كمال الدين بن طلحة رحمه الله (الفصل الحادى عشر) في ذكر أولاده عليه السلام إعلم أيّدك اللّه بروح منه أنّ أقوال الناس اختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكورا واناثا فمنهم من أكثر فعدّ منهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدّة به فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك ويحسبه والذي نقل من كتاب صفوة الصفوة وغيره من تأليف الأئمة المعتبرين أن أولاده الذكور أربعة عشر ذكرا وأولاده الاناث تسعة عشر انثى وهذا تفصيل أسمائهم.

الذكور: الحسن والحسين ومحمد الأكبر وعبيد الله وأبو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد الأصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الأوسط عليهم السلام.

الاناث: زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأم الحسن ورملة الكبرى أم هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى ورقية وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ١٥٣ ـ ١٥٤، معرفة الصحابة لابي نعيم ١: ٣٠٩ ـ ٣١١، صفة الصفوة ١: ٣٠٩.
(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٢، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥١.
(٣) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي: ٢/ ٦٧.

جعفر وجمانة وتقية بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة[١].

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسنا شقيقا للحسن والحسين عليهما السلام كان سقطا فالحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم هؤلاء الأربعة رضى الله عنهم من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ وسلم ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية وإسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك وعبيد الله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس ومحمد الأوسط أمه امامة بنت أبي العاص وهذه امامة هي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وسلم وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحاً وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد.

وكان يوم قتله ﷺ عنده أربع حرائر في نكاح وهن أمامة بنت أبي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وسلم تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم البنين الكلابية وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد[٢].

أمّا أم كلثوم: تزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضرباً لم يزل ينهمُّ منه ـ وقال الشحامي: له ـ حتى توفي، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئاً حتى مات، ثم خلف على أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها [بثنية] وقال هؤلاء: نُعشت من مكة إلى المدينة على سرير فلما قدمت ـ وقال ابن منده: أنت قدمت ـ المدينة توفيت ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر عبدُ الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً حتى ماتت عنده[٣].

* أما زينب فسوف يأتي الحديث عنها في تاريخ أمها فاطمة عليها السلام.

والحمد لله رب العالمين

(١) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي: ٢/٦٨.
(٢) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي: ٢/٦٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣/١٧٩.

المحتويات

هو علي ٥
نسب أمير المؤمنين عليه السلام ٦
أسماء أمير المؤمنين عليه السلام ٦
مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ٨
فضائل علي عليه السلام ٩
ذكر جامع مناقبه عليه السلام ٢١
حديث يوم الدار ٣٣
كرامات علي عليه السلام ٣٥
عظمة وبركة علي عليه السلام ٣٦
وصف أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧
شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ٣٨
علم علي عليه السلام ٤١
علم علي عليه السلام للغيب ٤٥
زهد علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٢
عدل علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٤
تواضع علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٤
الآيات النازلة في علي عليه السلام ٥٤
جملة من الآيات ٩٧
ذكر إخاء النبيّ علياً عليهما السلام ١١٣
ذكر محبّة الله ورسوله لعليّ ومحبته لهما ١١٦
ذكر ما لمنتقصه ومبغضه وسابّه من الوعيد والخزي والنكال الشديد ١٢١
ذكر إرتقاء علي على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله ١٢٤
علي على لسان الصحابة ١٢٤
التفاضل بين علي وفاطمة عليهما السلام ١٢٨

ما نسب من شعر لأمير المؤمنين عليه السلام ١٣٠
ذكر أخبار النبيّ بقتله وأنّ لحيته تخضب من دم رأسه ١٣٥
سبب قتل علي عليه السلام ١٣٦
وصية علي عليه السلام قبل الشهادة ١٣٩
شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ١٤٠
الآيات بعد قتل علي عليه السلام ١٤٤
خطبة الحسن بعد وفاة أبيه عليهما السلام ١٤٥
فضل زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ١٤٥
ذكر أمه فاطمة بنت أسد عليها السلام ١٤٧
إسلام السيّدة فاطمة عليها السلام بعد أن كانت على دين إبراهيم ١٤٨
عناية فاطمة بالنبيّ صلى الله عليه وآله ١٤٩
عناية النبي بفاطمة بنت أسد عليها السلام ١٥٠
عناية الله بفاطمة بنت أسد عليها السلام ١٥٣
أولاد علي عليه السلام ١٥٦

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى